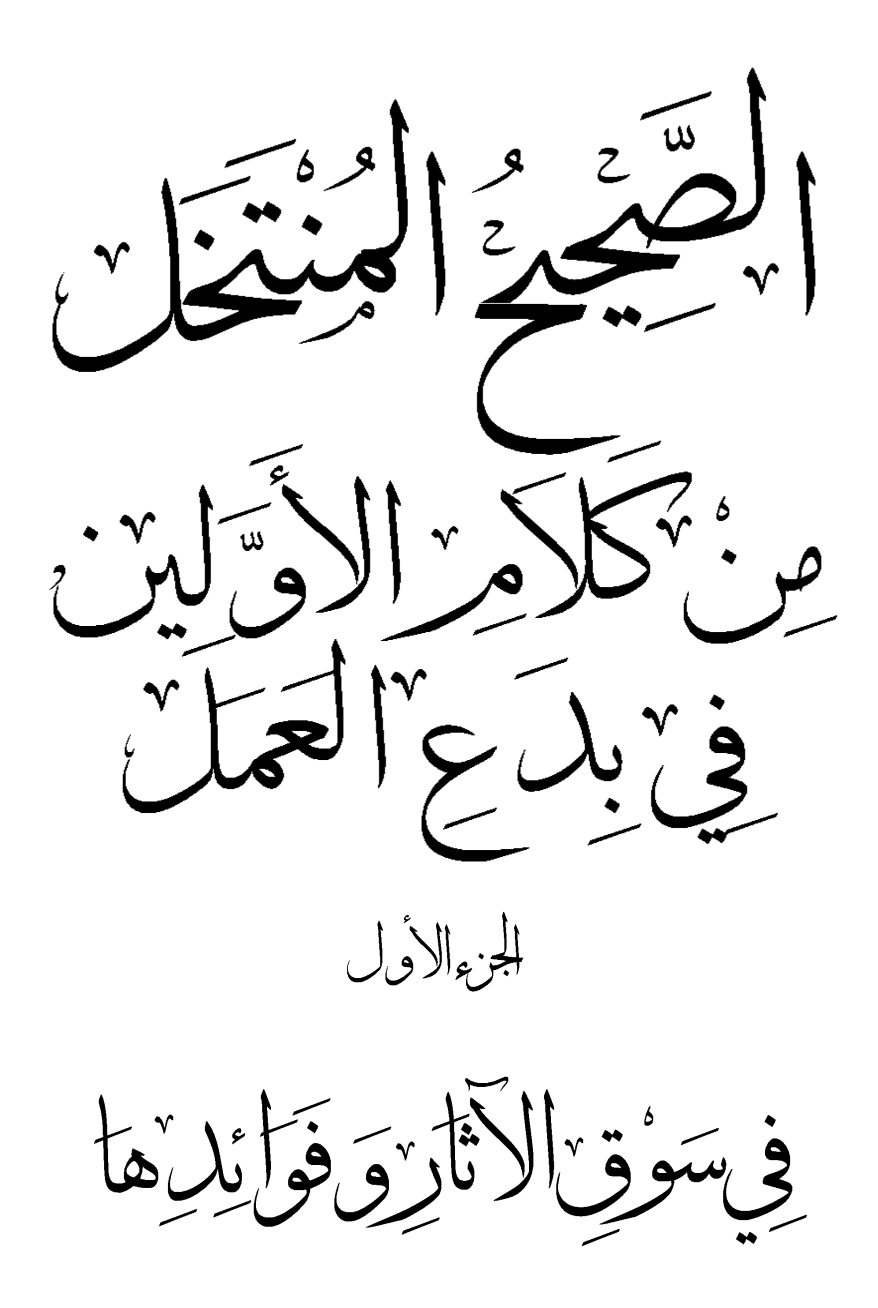


الصحيح المنتخل من كلام الأولين في بدع العمل

الجزء الأول

في سوق الآثار وفوائدها

تأليف

أبي أسماء محمد بن مبارك حكيمي


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله وبعد .

فهذا سِفْرٌ يتتبع معالم البدعة والسنة ، في لسان السابقين إلى الخير والجنة . وهم كانوا أعلم الناس بما يُتقى ويحاذر ، وما يقدم ويؤخر ، والأصل من الفرع ، والمحكم من المتشابه.. لما خصهم اللّه تعالى به من الفضل ، ولما صحبوا **النبي** ﷺ .

ولم أزل أرى كثيرا من أبناء زماننا يضيقون بالكلام في هذا الأصل ذرعا، ثم يخرون في حمأة المحدثات صرعى! ويزعمون أن الحديث في البدعة ضرر على المسلمين! وأنه من صغار أمور الدين! وهو الداء ما غادر شيئا إلا نخره .. وهو معنى أفادته الفاتحة أم القرآن ، التي حوت أصول دين الإسلام ، قررته بالمطابقة والتضمن لا الالتزام ، وهو من تمام الحمد لله رب العالمين . وفرض اللّه علينا تكرارها ترتيلا ، لنَفْقُهَ عنه سبحانه ونتأصل بها تأصيلا .. فيا ليت قومي يعلمون !

ولقد مضى علي زمان أقرأ في القضية المطولات والمختصرات ، وأتوجه إلى اللّه تعالى بالدعوات أن يهديني لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه .. حتى شرح اللّه الصدر إلى ما تراه في هذا السِّفر الذي أسأل اللّه أن يجعله مباركا وذخرا عنده يوم التلاق .

فتأمل أُخَيَّ وأنصف ، وتحقق مما تنكر وتعرف ، وشَمِّر في تَطَلُّب الأمر العتيق ، وتيقن أنه الكمال والحبل الوثيق ، ينفتح لك باب العلم إن شاء اللّه . ولا تجمد على شيء سبق إلى قلبك ، فإن الحق قديم .

وإني لم آلُ أن أرقم فيه إلا ما لو تأمله المنصف أذعن ، إذا ما حقق وأمعن ، فيبصر بالعيان كمال الشِّرعة ، واقتضاءه ذم كل بدعة ، وبالله تعالى التوفيق .

تمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد ، فقد استقر في الشريعة الكاملة تحريم البدع المحدثات ، وهو معنى متواتر يورث القطع تواتُرُه بأنه أحد القواعد المحكمات ، التي لا يجوز معارضتها بآحاد من الآثار المتشابهات . لذلك واظب **النبي** ﷺ على التحذير منها في المحافل العامرة ، ولم يكتف – في بيان حكمها – بوَصَاة عابرة ، ككثير من الأحكام الشرعية السائرة . وطريقة التشريع سنة تحتها كنوز وفوائد ، تدل الناظر على مراتب الأحكام والأدلة والمقاصد . وملاحظتها مما انفرد بالسبق فيه أصحاب **النبي** ﷺ عمن دونهم ، وليس الخبر كالمعاينة .

ومحال بعد هذا التحذير المستمر أن يموت **النبي** ﷺ ولمَّا يبين لهم معنى البدعة التي يُحَذّرون ، وأن ينصرم قرنهم ولمَّا يتبين لهم حدود ما يتقون !

بل والله ما مات **النبي** ﷺ حتى تركهم على الواضحة والحق المبين ، فقاموا بحق الأمانة بعده حتى أدوها إلى التابعين .

وإن حقا على الخائض في هذا الشأن أن يجمع كلام **النبي** ﷺ وأصحابه والأتباع، حتى يقف على معنى البدعة ، ويستخرج القانون الذي كانوا يقضون به في التبديع والإتباع .

وقد وهل كثير من الكاتبين في القضية ، بسبب الغفلة عن هذه المنهجية ، والتقصير في تتبع فتاوى الصحابة في الباب ، فلم ينتظم لهم القانون المحَكّم عند الأصحاب ، واستحسنوا قاعدة "البدعة الحسنة" ، فغلطوا في التصور وفي تحقيق المناط ، وهذه جمل من المآخذ عليهم خلا ما تقدمت الإشارة إليه من الأغلاط :

١- لم يضعوا ضابطا عمليا دقيقا يفرق بين البدعة المنكرة والبدعة الحسنة عندهم، لذلك اضطربت أحكامهم . وقد مثلوا للبدع المنكرة بأمثلة كلها تدخل في مسمى "البدعة الحسنة" إذ يمكن أن يستدل لها بعموم ، بل لا يأتون بمثال للبدعة المنكرة إلا ولها شبهة دليل لاستحسانها . لذلك تراهم تارة ينكرون الشيء ثم يستحسنون مثله تارة أخرى ، وتارة ينكرون الاحتجاج بالترك وتارة يحتجون به ، وتارة يثبتون القياس في القربات ! وتارة ينكرونه .

٢- عمدوا إلى كلمات للصحابة تشبه – بادي الرأي – ما توهموا من إثبات البدعة الحسنة كقول عمر ﵁: "نعمت البدعة هذه" ، فأنزلوها على مسمى البدعة عندهم . والواجب جمع فتاوى الصحابة لتصور معنى البدعة عندهم ، فما كل مسمى للمتأخرين يكون كذلك عند المتقدمين مثل لفظ "الكراهة" و"التأويل" و "الجماعة" .. وقد وجدنا الصحابة ينكرون ما هو جارٍ على رسم ما سمي "البدعة الحسنة": ينكرون أعمالا لمجرد أن ليس عليها العمل محتجين بالترك ، عادلين عن الاحتجاج بالعمومات المجملة .

٣- جعلوا إقرار **النبي** ﷺ لبعض أصحابه على عبادات فعلوها حجة على جواز إحداث أي تعبد مستحسن بعده ! وهذه وهلة واضحة عن مسمى البدعة ! إذ لا كلام في زمن **النبي** ﷺ عن البدعة لتجدد الوحي كما لا كلام عن الإجماع في عصره . وإنما البدعة ما حدث بعد إكمال[1]. وقد حفظ عن الصحابة إنكار عبادات أحدثها مَن بعدهم ، وهذا هو محل النزاع ، وسيأتي إن شاء الله تعالى .

٤- استعملوا قواعد أصولية في غير موضعها الذي اصطلحوا عليها فيه مثل قاعدة "الأصل في الأشياء الإباحة" لاستحسان قربات يستحبونها ! وهذه قاعدة المباحات[2] لا

١- العين للخليل والصحاح للجوهري باب العين مادة ب د ع . وقال الهروي أبو إسماعيل [ذم الكلام ١٤] سمعت أحمد بن الحسن بن محمد البزاز الفقيه الحنبلي الرازي في داره بالري يقول: كل ما أحدث بعد نزول هذه الآية –وذكر قول الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم)- فهو فضل وزيادة وبدعة اهـ

٢- كما تدل ألفاظها ، إذ ركِّبت من مصطلحين أصوليين "أصل" و "إباحة" فلا حديث عن الاستحباب .. وسيأتي بيان ما فيه إن شاء الله تعالى .

القربات المستحبة ! وتركوا القاعدة الواردة - على طريقتهم - "الأصل في القربات الوقف".

٥- استدلوا بعمومات متشابهة ونزلوها غير منزلها ، وتركوا أدلة الباب المحكمة ، مثل :

أ- استدلالهم بحديث جرير وغيره عن النبي ﷺ : من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء اهـ [م١٠١٧] فجعلوه مخصِّصا لحديث: كل بدعة ضلالة. والشأن – لو جاز التخصيص - خلاف ذلك لأن الحديث الأول حديث جرير أعم ، فلفظ " سنة " نكرة في سياق الشرط تفيد العموم ، فيفهم منها - ابتداء وعلى طريقة الأصوليين - سَنُّ عادة كقوله ﷺ : لا تقتل نفس ظلما، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل اهـ [خ٣١٥٧] ويدخل فيها جدلا سن عبادة (بدعة) ، وسَنُّ سنة عليها العمل كما في سبب الورود في حديث جرير[1]، وسبب الورود صريح الدخول في العموم أي لا يخرج منه بتخصيص أو تأويل . أما حديث " كل بدعة ضلالة " فخاص بالقربات المحدثة (البدع) ولفظ "بدعة" حقيقة شرعية في إحداث تعبد ، لذلك كانت ضلالة ، هذا على قول من لم ير العادات داخلة في البدعة . ومن أدخلها فيها كان حديث جرير أعم

١- قال جرير ﷺ: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النِّمار أو العباء متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة. فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام . فصلى ثم خطب[فحمد الله وأثنى عليه ثم أمرهم بالصدقة] فقال (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) إلى آخر الآية (إن الله كان عليكم رقيبا) والآية التي في الحشر (اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله) تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بُره من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمرة . قال: فجاء رجل من الأنصار بِصَرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت .قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبة فقال رسول الله ﷺ من سن في الإسلام سنة حسنة " الحديث. الزيادة للطبراني [ك٢٣٨٥] والطحاوي في المشكل "باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله "من سن سنة حسنة". والبيهقي في الكبرى باب التحريض على الصدقة من كتاب الزكاة .

عنده يتناول المصالح المرسلة ومن أحيى سنة . فيكون حديث جرير أعم على الوجهين ، ويخرج منه من سن بدعة إذ كل بدعة ضلالة ، ويبقى الإذن في من سن عادة مرسلة (مصلحة مرسلة) أو أحيى سنة [1].

ب- وكذا استدلالهم لإنكار سنة التَّرك بقول الله تعالى (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**) [الحشر٧] وقول **النبي** ﷺ : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه. وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم اهـ [م١٣٣٧] قالوا: ولم يقل: ما تركته فاتركوا ! ونسوا أنه يلزمهم أن ينكروا أمورا لأنه لم يقل: ما فعلته فافعلوا ، وما كرهته فاكرهوا ، وما أخبرتكم فصدقوا !!. ثم إنا نقول: قد نهانا عن البدع وهي ما ترك **النبي** ﷺ فعله ، فهي داخلة في قول الله تعالى (**وما نهاكم عنه فانتهوا**) وقول **النبي** ﷺ :" ما نهيتكم عنه فاجتنبوه" وقد نهانا عن البدع. ولهم تصرفات من جنس ذلك هداهم الله [2].

ج- استدلوا لاستحسان البدع بقول **ابن مسعود**: "ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن" [الطيالسي٢٤٦وأحمد٣٦٠٠] وهذا في الاستدلال عجب! لأن ابن مسعود هو أكثر الصحابة ذما للبدع المستحسنة عندهم لأنه كان في العراق . وهذا سياق كلامه:" إن الله ﷻ نظر في قلوب العباد فاختار محمدا فبعثه برسالاته وانتخبه بعلمه . ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار له أصحابه فجعلهم أنصار دينه ووزراء **نبيه** ﷺ . فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح اهـ إذاً حديثه عن رأي الصحابة أنه حجة يستدل به على قصد الشرع في النوازل . وأن ما رأوه قبيحا فهو قبيح شرعا ، وقد استقبحوا البدع ولم يروها حسنة ومنهم ابن مسعود رضي الله عنهم .

---

١ - هذا الاستدلال كله على طريقة الأصوليين القائلين بالاستحسان إلزاما .. وسيأتي التفصيل إن شاء الله تعالى .

٢- ومثله حديث:" وسكت عن أشياء رحمة لكم" [ك٧١١٤] فأنكروا به سنة الترك ! وإنما يرد الحديث في ما بيانه بالقول لا الفعل لذلك قال: "وسكت". فبابه الأحكام من الحلال والحرام ، لا القربات . ولا يقال في القربات : إن ترك الندب إليها بالفعل رحمة، فما أنزل الله علينا القرآن لنشقى! بل لنرحم بالعبادة ، والحمد لله أن أذن لنا فيها .

٦ - استدلالهم بالأحاديث والآثار الواهية التي توهموا أنها تثبت بعض ما ذهبوا إليه ، كحديث كثير بن عبد الله المزني [الترمذي ٢٦٧٧ وحسنه] عن أبيه عن جده أن **النبي** ﷺ قال لبلال بن الحرث : اعلم ، قال : ما أعلم يا **رسول الله** ؟ قال : اعلم يا بلال . قال: ما أعلم يا **رسول الله** ؟ قال : أنه من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا . ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا اهـ قالوا : قَيْدُ البدعة بالضلالة مشعرٌ بإثبات بدعة غير ضلالة ! لكن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف مضعف عند أهل الحديث . وهذا الحديث ذكره ابن عدي [الكامل ٦٠/٦] في جملة مناكيره ، بل قال ابن حبان في المجروحين[٢٢١/٢] : "كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني يروى عن أبيه عن جده، روى عنه مروان بن معاوية وإسماعيل بن أبي أويس ، منكر الحديث جدا ، **يروى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة** لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب." وقد رواه ابن ماجة [٢٠٩] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني حدثني أبي عن جدي أن **رسول الله** ﷺ قال: من أحيا سنة من سنتي فعمل بها النَّاس، كان له مثل أجر من عمل بِهَا لاَ ينقص من أجورهم شيئا. ومن ابتدع بدعة فعمل بِهَا ، كان عليه أوزار من عمل بها لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئا اهـ وكذا عبد بن حميد [٢٨٩] حدثني زيد بن الحباب عن كثير بن عبد الله بلفظ ابن أبي شيبة سواء ، فلم يذكر القيد. فهذا ينبيك بأن كثيرا – على ما فيه – اضطرب في الرواية . ووجه تحسين الترمذي أنه للشواهد – على فرض الاعتبار به - أي للمعنى المشترك مع الأحاديث التي تشهد له، دون ما انفرد به عنها . وعلى فرض ثبوته فهو وصف لازم لا قيد كما سيأتي بإذن الله تعالى .

مقدمات متفق عليها (١)

١- اتفقوا على أن الذي ترك "البدعة" المختلف فيها خروجا من الخلاف لا يعاقب في الدنيا ولا في الآخرة ، وأن ذمته بريئة ، وأنه على ثقة من صحة عمله . والخروج من الخلاف مستحب .

٢- اتفقوا على أن العمل بالسنة المأثورة عن **النبي** ﷺ من فعله وعن أصحابه هو الأَولى ، وأن التعبد بالمحدَث أقل رتبة . ثم اختلفوا هل هو مشروع أم لا .

٣- اتفقوا على القول بأن الداخل من أفراد العموم : "كل بدعة ضلالة" أكثره ، وأن الخارج منه – على فرض التخصيص – أقله . أي أن أكثر البدع المفترض دخولها في العموم ابتداء (قبل التخصيص) داخلة فيه انتهاء (بعد التخصيص) ، واختلفوا في خروج الباقي .

٤- اتفقوا على أن ما يسمى "مصلحة مرسلة" لا يدخل في النهي .

٥- اتفقوا على أن ما اقترن بالقربات من معقول المعنى إذا لم يظهر المقتضي للعمل به في زمن **النبي** ﷺ والصحابة ثم وُجد بعدهم فالعمل به ليس بدعة ، وأنه مشروع ما لم يعارض دليلا . واختلفوا في ما وجد الداعي للعمل به في زمنهم هل يشرع من بعدهم أم يلغى . وهذا الوجه أخص من الذي قبله .

٦- اتفقوا على أن البدعة في لغة العرب قبل البعثة تقبل التقسيم إلى حسن وقبيح ، واختلفوا في قبولها للتقسيم في السنة .

٧- اتفقوا على أن قوله ﷺ:" كل بدعة ضلالة " دليل محكم غير متشابه لذلك سموه قاعدة ، واختلفوا في ما عارضه من الأدلة في الظاهر هل هو محكم أم متشابه .

١- جهدت دهرا طويلا ألا أدع كتابا ألف في الباب أو كلاما عابرا في كتاب انتصر لاستحسان البدع أو نفاه إلا وعيته ، خلا ما جهلت ، فاجتمعت لدي مواقع الخلاف والاتفاق ، بحمد الله تعالى .

٨- اتفق الفريقان على أن البدعة المنكرة ما لم يشهد له أصل في الشرع ، واختلفوا في تعيين هذا الأصل ، فقال المنكرون لـ"البدعة الحسنة": هو العمل ، فما لم يشهد له عمل النبي ﷺ وأصحابه فهو رد . وقال المثبتون : أن أي عموم يحتمل دخول العمل الحادث فيه فهو شاهد له وأصل في إثبات شرعيته .

٩- اتفقوا على أن الشأن في القربات التوقف والتماس الإذن[١] ، فكما لا يجوز التعبد قبل البعثة إلا بدليل، كذلك بعدها إلا بدليل . وأعني بالقربات مطلق ما يُلتمس به التقرب ليس ما يقرب حقيقة . ثم اختلفوا في تعيين الدليل ، فالمنكرون لـ"البدعة الحسنة" قالوا: هو العمل على نحو ما اشترط مالك بن أنس ﵀ . والآخرون قالوا : هو العموم أو العمل. ثم يبقى النظر بعدُ في الاستدلال بالمطلق والقياس ، هل يثبت به تعبد أم لا .

١٠- اتفقوا على أن ما نهي عنه خاصة فهو رد ، كنهي النبي ﷺ عن قراءة القرآن في الركوع والسجود [م ٤٧٩] .

١١- اتفقوا على قولهم :" ما خالف السنة من المحدثات مردود " لذلك اتفقوا على رد بعض البدع . وتنازعوا في وجه المخالفة . فالمثبتون "للبدعة الحسنة" جعلوا المخالِف نصا خاصا كالأمور التي نهي عنها وما نقل تركه كأذان العيدين ، بحيث من أخذ بالبدعة خالف النص حتما . والفريق الآخر قالوا أن المخالف أعم يشمل الفعل والترك ، فالترك سنة كما أن الفعل سنة ، وكما تكون المخالفة للفعل كذلك تكون للترك ، ومن عمل عملا لم يكن من أمرهم فقد خالف .

ومرد هذا إلى الاختلاف في علة الرد للمحدثات . فالمستحسنون قالوا : أن العلة المخالَفة لا الابتداع ، لذلك يستحسنون بدعا كثيرة إلا ما ألغاه الدليل الخاص .

والعلة عند الفريق الآخر هي مطلق الإحداث طردا وعكسا ، والمحدَث ما تُرِك فعله ، لذلك لاحظوا الترك . وقالوا أن المخالفة وصف لازم ليس هو مناط الحكم . أي أن الشرع نهانا عن المحدثات والبدع ، فالعلة بدلالة التنبيه الإِحداث والابتداع . كما جرى عمل

١- وإنما أنكر هذا المعنى بعض من أدركنا من المُسَوَّدين دون العلماء المتقدمين .

السلف في الإنكار غالبا ، ينكرون المحدث لأنه لم يكن لا لأنه يخالف . والمخالفة حكمة قد تظهر وقد لا تظهر . وهذا كله في ما ليس فيه نهي خاص .

١٢- اتفقوا على أن **النبي** ﷺ وأصحابه لم يفعلوا كل "تعبد" يُظَنُّ دخوله في عموم . واختلفوا في هذا التعبد هل هو مشروع أم غير مشروع . وسبب خلافهم إثبات مقدمتين أو الغفلة عنهما . فمن أخذ بهما نفى المشروعية ، ومن ذهل عنهما قال: هو بدعة حسنة :

الأولى: أن العموم والإطلاق في صفة القربات متشابه ، يتوقف بيان القصد منه على العمل فهو وإن كانت صيغته صيغة الظاهر (العام أو المطلق) لكن كونه قبل البيان دائرا بين الاطلاق اللغوي الأول وإطلاق شرعي جديد مجملٌ لا يُحتج به ابتداء حتى تُبين حقيقته الشرعية وهي الثابتة بالعمل، مثاله قوله تعالى (**خذ من أموالهم صدقة**) [التوبة١٠٤] فلفظ "صدقة" نكرة في سياق الإثبات تفيد الاطلاق ، والمطلق في الأصل ظاهر غير مجمل ، لكن ما دام في قربة ومعنى شرعي فهو مجمل يحتاج إلى بيان كما يقولون. فمن تمسك بالعمومات المطلقة دون النظر في العمل المبيِّن تمسك بالمتشابه وترك المحكم ، لأن التشابه في العمومات والإحكام في العمل، فإذا بُيِّـنَت بالعمل زال إجمالها، وامتنع الاحتجاج بها في صورة أخرى[1].

الثانية : أن الترك سنة قائمة ، فما تركه **النبي** ﷺ فهو إما مقصود الترك أو غير مقصود التشريع .

فمن قال بهاتين المقدمتين قال أن ما لم يعمله **النبي** ﷺ أو أصحابه ليس داخلا في العموم المتنازع في دلالته .

١٣- اتفقوا على أن العمومات التي يمكن أن يستدل بها على استحسان ما اتفقوا على أنه بدعة ضلالة أدلة متشابهة .

١- الموافقات المسألة الثانية عشرة من مقدمات كتاب الأدلة .

١٤- اتفق الفريقان على أن ما فعله الصحابي من القربات ليس بدعة ضلالة ، وأن الأصل فيه أنه من السنة . ثم اختلفوا هل استحسنه أو فعله اتباعا لسنة يعلمها . فمن قال استحسنه وهو القائل بـ"البدعة الحسنة" قال: لو كان عنده حديث خاص به لرواه ، فإذ لم يُروَ تعين أن يكون اجتهادا منه واستحسانا . والآخرون قالوا: هذه غفلة عن تتبع العمل ، إذ ثبت عن الصحابة رد المبتدعات "المستحسنة" ، وسدوا الذريعة دونها ، وهذه المرويات التي تمسك بها المخالف كلها لها أصل في العمل ، فليس هو بدعة أبدا . بل عملهم هذا دليل على أن ذلك سنة . وقد كان الصحابة يعملون العمل ويفتون بالفتيا ولا يرفعون ذلك إلى **النبي** ﷺ من قوله أو فعله أو تقريره لأحد من الصحابة عمل مثل ذلك . وهم نقلة الوحي والمبلغون عن **النبي** ﷺ بأقوالهم وأفعالهم ، فعملهم دليل السنة ، لذلك أمر الله تعالى ورسوله باتباعهم . فتعين ألا تدخل أعمالهم في مسمى البدعة شرعا. وألا ينسبوا إلى الابتداع لجهل المتأخر بمأخذهم أو قصور اطلاعه على السنن ..

إذا عرفنا موارد الاتفاق تحرر عندنا محل النزاع ، وهو غرض الكتاب ، وهو ما أضيف إلى الدين ولم يثبت فعله عن أحد من الصحابة مع وجود الداعي للعمل به ، ويحتمل دخوله في عموم ، هل هو قربة صحيحة أو بدعة قبيحة ؟

وإن المتحري لدينه أمام هذا الخلاف ليعض على ما اتفقوا عليه ، ويخلع يده مما اختلفوا فيه . فإنه إن لم يفعل كان على غير يقين من صحة العمل ، وعليه إذاً أن يبذل الوسع في جمع الأدلة والآثار لمعرفة الحق الذي فرض الله على العباد ، ويتحرى صوابا في الجواب يوم المعاد ، فإن الأمر دين ، ولتُسألُنَّ يوم القيامة عما كنتم تعملون .

لذلك عقد الله العزم على تتبع كلمات الصحابة وأصحابهم في "البدعة" وما يتعلق بها لاستخراج المعنى وحدوده . وحتى نعلم الغالب على تلك التصرفات ، هل الإنكار أو قبول المستحسنات ، فنرد النادر إلى الغالب ، والبنات إلى الأمهات. فإن الذي يقال فيه "مشكل" هو القليل لا الأغلب. نعم كل يدعي في ما استدل به أنه المحكم وأن ما خالفه

متشابه يُؤوَّل ، وإنما يَرِدُ التأويل على المتشابه الأقل ، ولا اشتباه في القواعد المحكمة..[1] وأيم الله إن كانت أحاديث **رسول الله** ﷺ لكافية لمن قرأها بفقه أصحابه ..

وقد سميت السِّفر **((الصحيح المنتخل من كلام الأولين في بدع العمل))** فهو مرتب على الأبواب المناسبة للآثار . صحيحٌ جنبته الضعيف ، فلم أثبت في الأبواب غير الصحيح وما يشبهه . مختصرٌ اقتصرت في أكثر أبوابه على ما يغني عن نظائره ، وجنبته الكلامَ عن الأسانيد والتوسع في ذكر الروايات لأنه لم يوضع لذلك ، ولكل مقام مقال .

وأظن أن ما فاتني من الآثار التي صرح فيها الصاحب أو صاحبه بلفظ البدعة وما أشبهه مما أفتوا يغني عنه إن شاء الله ما أثبته هنا . فإن ما ألفيته معزوا إلى مسند لم أجده لا يزيد ما ههنا إلا قوة ، وحسبك بقواعد القرآن والسنة له شواهد . وقد قال الله تعالى (**لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها**) [الطلاق ٧].

والغرض عندي استخراجُ منهجية الحكم عند السلف ، دون مناقشة القضايا الفقهية في الآثار . وتتبع كلماتهم في محدثات العمل .

وقد عجلت بهذا السفر تقدمة بين يدي جامع لآثار الصحابة والسنن ، يسر الله إتمامه وسداده ، وبالله التوفيق للخير إنه هو الفتاح العليم سبحانه .

كتبه

أبو أسماء محمد بن مبارك حكيمي

١- الموافقات كتاب الأدلة المسألة الرابعة من مباحث الإحكام والتشابه .

(١) باب ما جاء
أن النبي بَيَّنَ كل شيء وأن الدين كمل

وقول الله تعالى (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**) وقوله سبحانه (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**) أي إن بلغت بعضا وتركت بعضا فما فعلت شيئا. وقوله تعالى (**وما هو على الغيب بضنين**) أي لا يبخل به بل يُبَلغ .

(١)- قال مسلم **[٢٦٢]** حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش ح وحدثنا يحيى بن يحيى واللفظ له أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن **سلمان** قال: قيل له: قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة ! قال، فقال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول أو أن نستنجي باليمين أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم اهـ

فالذي علمهم أحكام التخلي وتفاصيله ليكن ليغفل عملا **مقصودا للتعبد به** .

(٢)- مسلم **[٢٨٩٢]** حدثني يعقوب بن إبراهيم الدورقي وحجاج بن الشاعر جميعا عن أبي عاصم قال حجاج حدثنا أبو عاصم أخبرنا عزرة بن ثابت أخبرنا علباء بن أحمر حدثني أبو زيد - يعني عمرو بن أخطب - قال: صلى بنا **رسول الله** ﷺ الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلى. ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى. ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس. فأخبرنا بما كان وبما هو كائن. فأعلمُنا أحفظنا اهـ

(٣)- مسلم **[٢٨٩١]** حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم - قال عثمان حدثنا وقال إسحاق أخبرنا - جرير عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة قال : قام فينا **رسول الله** ﷺ مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به. حفظه من حفظه ونسيه من نسيه. قد علمه أصحابي هؤلاء. وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته ، فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه اهـ

(٤)- مسلم[٤٨٨٢] حدثنا زهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم - قال إسحاق أخبرنا وقال زهير حدثنا - جرير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه فقال: كنا مع **رسول الله** ﷺ في سفر فنزلنا منزلا، فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جَشَرِه، إذ نادى منادي **رسول الله** ﷺ: الصلاةَ جامعة! فاجتمعنا إلى **رسول الله** ﷺ فقال : إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم . وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرَها بلاءٌ وأمور تنكرونها. وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا. الحديث.

(٥)- البزار [٣٨٩٧] كتب إلي محمد بن عبد الله بن يزيد المقري يخبرني في كتابه أن ابن عيينة حدثه عن فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن أبي ذر ﷺ قال: لقد تركنا **رسول الله** وما طائر في السماء يقلب جناحيه إلا وقد أوجدنا فيه علما اهـ

ورواه ابن حبان في صحيحه [٦٥] فقال أخبرنا الحسين بن أحمد بن بسطام بالأبلة حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد حدثنا سفيان فذكره .

- الطبراني [ك١٦٢٧] حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سفيان بن عيينة عن فطر عن أبي الطفيل عن أبي ذر قال : تركنا **رسول اللَّه** ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في الهواء إلا وهو يُذَكِّرُنَا مِنْهُ عِلْمًا. قال: فقال ﷺ ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النَّار إلا وَقَد بُيِّنَ لَكم اهـ

(٦)- مالك [٣٠٤٤] عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنهُ سمعه يقول: لما صدر **عمر بن الخطاب** من منى أناخ بالأبطح ثم كَوَّمَ كومة بَطْحَاءَ ثم طرح عليها رداءه واستلقى ثم مد يديه إلى السمَاء فقال: اللهم كبرتْ سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط. ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال: أيها الناسُ قد سُنَّتْ لكم السُّنَن وفرِضَتْ لكم الفرائض وتُرِكْتُمْ على الواضحة إلا أَنْ تَضِلُّوا

بالناس يمينا وشمالا ، وضرب بإحدى يديه على الأخرى .. الحديث . قال مالك : قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : فما انسلخ ذو الحِجة حتى قُتل عمر ﷺ اهـ

(٢) باب ما جاء
في نقصان الدين مع الزمان وانتشار البدع

وقال النبي ﷺ: لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم [خ ٦٦٥٧]

(١)- ابن ماجه [٤٠٤٩] حدثنا علي بن محمد حدثنا أبو معاوية عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ : يَدرُس الإسلام كما يَدرُس وشي الثوب . حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة. وليسرى على كتاب الله ﷻ في ليلة ، فلا يبقى في الأرض منه آية . وتبقى طوائف من الناس والشيخ الكبير والعجوز . يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة "لا إله إلا الله" فنحن نقولها . فقال له صلة : ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة ؟! فأعرض عنه حذيفة . ثم ردها عليه ثلاثا . كل ذلك يعرض عنه حذيفة . ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة تنجيهم من النار ، ثلاثا اهـ

(٢)- ابن حبان [٤٥٧٢] أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم وحاجب بن أركين قالا حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا ابن وهب سمعت الليث بن سعد يقول حدثني إبراهيم بن أبي عبلة عن الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير أنه قال حدثني عوف بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء فقال: هذا أوان رفع العلم ، فقال رجل من الأنصار يقال له لبيد بن زياد: يا رسول الله يرفع العلم وقد أثبت ووعته القلوب؟! فقال رسول الله ﷺ: إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة! ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله ، قال: فلقيت شداد بن أوس وحدثته بحديث عوف بن مالك فقال: صدق عوف ثم قال: ألا أخبرك بأول ذلك يرفع؟ قلت: بلى، قال: الخشوع ، حتى لا ترى خاشعا اهـ فأول العلم يرفع الخشوع ثم العمل ويبقى القول . وفيه دلالة على أن الناس لا ينتفعون بالقرآن والحديث ما داموا على البدعة في قوله : " ثم ذكر <u>ضلالة</u> اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله " ، لأنها كاسمها

ضلالة . وقوله : " هذا أوان " يريد – والله أعلم - زمانا قريبا وهو ما كان بعد موت عمر كما روى :

(٣)- البخاري [٥٠٢] حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن الأعمش قال حدثني شقيق قال سمعت حذيفة قال : كنا جلوسا عند عمر ﷺ فقال : أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قلت : أنا كما قاله ، قال : إنك عليه أو عليها لجريء ! قلت : فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي . قال : ليس هذا أريد ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر . قال : ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا . قال : أيكسر أم يفتح ؟ قال : يكسر . قال : إذًا لا يغلق أبدا ! قلنا : أكان عمر يعلم الباب ؟ قال: نعم ، كما أن دون الغد الليلة ، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط . فهبنا أن نسأل حذيفة ، فأمرْنا مسروقا فسأله فقال : الباب عمر اهـ

فلم يزل الدين محفوظا من فتن أهل القبلة حتى أصيب عمر .

(٤)- ابن أبي شيبة [٣٢٦٥٢] حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عبد الله قال : إذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر , إن إسلامه كان نصرا , وإن إمارته كانت فتحا , وايم الله ما أعلم على الأرض شيئا إلا وقد وجد فَقْدَ عمر حتى العضاه , وايم الله إني لأحسب بين عينيه ملكا يسدده ويرشده , وايم الله إني لأحسب الشيطان يَفْرَقُ أن يحدث في الإسلام فيرد عليه عمر , وايم الله لو أعلم أن كلبا يحب عمر لأحببته اهـ

وقال عبد الله بن أحمد في زوائده على فضائل الصحابة [٤٦٨] حدثني هارون بن سفيان قثنا معاوية بن عمرو قثنا زائدة قال قالَ سليمان يعني الأعمش سمعت أصحابنا يقولون قال عبد الله : إني لأحسب الشيطان يفرق من عمر فقيل لعبد الله وكيف يفرق الشيطان من أحد فقال نعم يفرق أن يحدث في الإسلام حدثا فيرده عمر فلا يُعمل به أبدا اهـ أصحاب الأعمش ثقات معروفون .

(٥)- ابن أبي شيبة [٣٢٦٤٨] حدثنا أبو خالد الأحمر والثقفي عن حميد عن أنس قال : قال أبو طلحة يوم مات عمر : ما أهل بيت حاضر ولا باد إلا وقد دخل عليهم نقص اهـ

(٦)- ابن سعد [٤١٨٩] أخبرنا وكيع بن الجراح والفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي قالوا أخبرنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: قالت أم أيمن يوم أصيب عمر: اليوم وهى الإسلام. قال: وقال طارق بن شهاب: كان رأي عمر كيقين رجل اهـ

(٧)- وقال أحمد [٢٢٢١٤] حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد العزيز بن إسماعيل بن عبيد الله أن سليمان بن حبيب حدثهم عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ قال : لينقضن عرا الإسلام عروة عروة ، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة اهـ رواه ابن حبان[٦٧١٥].

(٨)- مسلم [٣٨٩] حدثنا محمد بن عباد وابن أبي عمر جميعا عن مروان الفزاري قال ابن عباد حدثنا مروان عن يزيد يعني ابن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء اهـ

(٩)- البخاري [الأدب المفرد٧٨٩] حدثنا عبد الله بن أبي الأسود قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الحارث بن حصيرة قال حدثنا زيد بن وهب قال سمعت ابن مسعود يقول : إنكم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سؤاله كثير معطوه العمل فيه قائد للهوى . وسيأتي من بعدكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قائد للعمل . اعلموا أن حسن الهدي في آخر الزمان خير من بعض العمل اهـ

فأخبر أن الصحابة كان العمل فيهم تبعا لما في السنة ، وأن المستأخرين يهوون ويستحسنون ثم يعملون ، فالعمل فيهم تابع للهوى ، وأن معرفة أحسن الهدي آكد من كثير من شعب الإيمان .

(١٠)- ابن أبي شيبة [٣٨٧٠٤] حدثنا زيد بن حباب قال أخبرنا معاوية بن صالح قال أخبرني عمرو بن قيس الكندي قال سمعت **عبد الله بن عمرو بن العاص** قال : من أشراط الساعة أن يظهر القول , ويخزن العمل ، ويرتفع الأشرار , ويوضع الأخيار , وتقرأ المثاني عليهم ، فلا يعيبها أحد منهم ، قال : قلت : ما المثاني ، قال : كل كتاب سوى كتاب الله اهـ

فأخبر أن الناس سيكتبون كتبا يستحسنونها يعكفون عليها سوى كتاب الله ، لا يراها أحد منكرة! وأن ذلك من تغير الزمان .

(١١)- اللالكائي [أصول اعتقاد أهل السنة ١٢٧] أخبرنا علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن بكران ثنا الحسن بن عثمان ثنا يعقوب بن سفيان ثنا محمد بن عقبة الشيباني ثنا أبو إسحاق عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو عن **عبد الله بن الديلمي** قال : إن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سُنَّةً سنة ، ويذهب الحبل قُوة قوة . قال ابن الديلمي : سمعت **ابن عمرو** : يقول ما ابتُدعت بدعة إلا ازدادت مضيا ، ولا تُركت سنة إلا ازدادت هويا اهـ أبو إسحاق هو الفزاري .

(١٢)- ابن أبي شيبة [٣٠٩٩٢] حدثنا فضيل بن عياض عن الأعمش عن خيثمة عن **عبد الله بن عمرو** قال : يأتي على الناس زمان يجتمعون ويصلون في المساجد وليس فيهم مؤمن اهـ تابعه شعبة عن الأعمش [صفة المنافقين للفريابي ١٠٢].

(١٣)- البخاري [٦٥٠] حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال سمعت سالما قال سمعت أم الدرداء تقول: دخل علي **أبو الدرداء** وهو مغضب ، فقلت: ما أغضبك؟ فقال : والله ما أعرف من أمة محمد ﷺ شيئا ، إلا أنهم يصلون جميعا اهـ

(١٤)– الطبري [تهذيب الآثار٣٤٧] حدثني أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة حدثنا عثمان بن سعيد عن محمد بن مهاجر حدثني الزبيدي عن الزهري عن عروة عن **عائشة** أنها قالت: يا ويح لبيد حيث يقول : ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب! قالت عائشة : فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال عروة : رحم الله عائشة ، فكيف لو أدركت زماننا هذا؟ ثم قال الزهري : رحم الله عروة ، فكيف لو أدرك زماننا هذا

؟ ثم قال الزبيدي : رحم الله الزهري ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال محمد : وأنا أقول : رحم الله الزبيدي ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو حميد : قال عثمان : ونحن نقول : رحم الله محمدا ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو جعفر : قال لنا أبو حميد : رحم الله عثمان ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال أبو جعفر: رحم الله أحمد بن المغيرة ، فكيف لو أدرك زماننا هذا ؟اهـ

(١٥)- الحاكم **[٨٥٨١]** حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا بشر بن بكر حدثني الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال : عدت أبا هريرة فسندته إلى صدري ، ثم قلت : اللهم اشف أبا هريرة . فقال : اللهم لا ترجعها ، ثم قال : إن استطعت يا أبا سلمة أن تموت فمت فقلت : يا **أبا هريرة** إنا لنحب الحياة ! فقال : والذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على العلماء زمان الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر ، ليأتين أحدكم قبر أخيه فيقول : ليتني مكانه اهـ

ذكر العلماء خاصة دليل على أن اليقظة تكون في تغير الزمان لمن علم السنة ، وبقدر العلم يرى نقصان الدين وفشو البدع ويزداد خوفه ، ومن جهل ذلك رأى الشقاء نعيما !

(٣) باب الدلالة على
أن العمل بالبدع سبب في نقصان الدين ونسيان السنن

(١)- قال سعيد بن منصور **[أمالي عبد الملك بن بشران ٣٠٨]** حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي ثنا أبو عمران الجوني عن أبي فراس رجل من أسلم أن **رسول الله** ﷺ قال: سلوني عما شئتم ، فقال رجل: يا **رسول الله** من أبي؟ قال : أبوك الذي تدعي إليه. فسأله آخر: أفي الجنة أنا أم في النار؟ فقال: في الجنة. وسأله آخر في الجنة أنا أم في النار؟ فقال: في النار ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا . فقال **رسول الله** ﷺ : إياي والبدع ، والذي نفس محمد بيده ، لا يبتدع رجل شيئا ليس منه إلا ما خلف خير مما ابتدع ، إن أملك الأعمال خواتمها ، إنكم ترجعون إلى ما في قلوبكم ، من شاق شق الله عليه فدعوني ما ودعتكم فإنما هلكت الأمم باختلافهم على أنبيائهم. فناداه رجل يُسمِع القوم فقال : يا **رسول الله** ما الإسلام ؟ قال

: الإيمان بالله ﷻ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. قال: فما الإيمان؟ قال : الإخلاص . قال : فما اليقين ؟ قال : التصديق بالقيامة ، قال: فمتى الساعة ؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن لها أعلام : إذا رأيت رعاء الشاء تطاولوا في البناء ، وإذا الحفاة العراة كانوا ملوكا. قال : ومن هم يا **رسول الله** ؟ قال: العرب. قال: وإذا الإماء ولدن أربابا . قال : أين هذا السائل ؟ قال : كل يقول : كان في هذه الرقعة . فقال: إنه جبريل ﷺ سأل لكم عن عرى الدين إذ لم تسألوا . أما والله ما أنكرته في مقام قط قبل اليوم ، فدعوني ما ودعتكم اه أبو فراس الأسلمي صحابي [الإصابة ١٠٣٨٣]. سند صحيح وسياق حسن وله شواهد في الصحيح .

(٢)- يعقوب الفسوي [المعرفة والتاريخ ٢/٢٦٢] حدثنا سعيد بن منصور حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال: قال **عبد الله** : والذي لا إله غيره ما تدعون خصلة مما أمرتم به إلا أبدلكم الله ما هو أشد عليكم منها اه

(٣)- المروزي [السنة ٩٨] حدثنا إسحاق أنبأ عبد الرحمن بن مهدي حدثني عبد المؤمن عن مهدي بن أبي المهدي عن عكرمة عن **ابن عباس** قال : ما من عام إلا يُحيَى فيه بدعة ويمات فيه سنة ، حتى تحيى البدع وتموت السنن اه [ابن وضاح ٩٩ - ١٠٠] عبد المؤمن هو أبو عبيدة السدوسي .

فالعمل بالبدعة ينسي الناس السنن .

(٤)- الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن [٩٨] أخبرنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعي عن **حسان** قال: ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة اه والله المستعان .

(٤) باب

ما وقع من نقص العمل بعد السابقين الأولين

و قال رسول الله ﷺ " يتقارب الزمان وينقص العمل" [خ ٥٦٩٠]

(١)- أبو داود الطيالسي [٢٤٩٥] حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد بن سمعان قال : دخل علينا أبو هريرة مسجد الزرقيين فقال : ترك الناس ثلاثة مما كان رسول الله ﷺ يفعل ! كان إذا دخل الصلاة رفع يديه مدا ثم سكت هنية يسأل الله ﷻ من فضله ، وكان يكبر إذا خفض ورفع وإذا ركع اهـ [أحمد ١٠٤٩٧]

(٢)- ابن أبي شيبة [٣٥٤٤] حدثنا هشيم بن بشير قال أخبرنا حميد عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : اعتدلوا في صفوفكم وتراصوا ، فإني أراكم من وراء ظهري ، قال أنس : لقد رأيت أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه ، ولو ذهبت تفعل ذلك لترى أحدهم كأنه بغل شموس اهـ

(٣)- البخاري [٢٦٠٨] حدثنا محمد بن الفضل أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ! ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس ، هما واليان وال يرث وذاك الذي يرزق ، ووال لا يرث فذاك الذي يقول بالمعروف ، يقول لا أملك لك أن أعطيك اهـ ذكره في باب قول الله تعالى (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) [النساء ٨].

(٤)- إسحاق بن راهويه [المسند١٨١٦] أخبرنا النضر بن شميل نا محمد وهو ابن عمرو بن علقمة عن عمرو بن مسلم بن عمارة بن أكيمة الليثي قال: دخلنا الحمام في عشر الأضحى وإذا بعضهم قد اطلى فقال بعض أهل الحمام: إن سعيد بن المسيب يكره هذا ! أو ينهى عنه فخرجت فأتيت سعيد بن المسيب فذكرت ذلك له فقال: يا ابن أخي هذا حديث قد نسي وترك حدثتني أم سلمة زوج النبي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : من كان

يريد أن يذبح فإذا أهل هلال ذي الحجة فلا يمس من شعره ولا ظفره شيئا حتى يضحي اهـ [م١٩٧٧]

(٥)- ابن أبي شيبة [١٧٩٠٨] حدثنا وكيع عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن **الشعبي** : (**ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم**) قال : ليست بمنسوخة . قلت : فإن الناس لا يعملون بها . قال : الله المستعان اهـ

(٦)- البخاري [٥٠٧] حدثنا عمرو بن زرارة قال أخبرنا عبد الواحد بن واصل أبو عبيدة الحداد عن عثمان بن أبي رواد أخي عبد العزيز قال سمعت الزهري يقول : دخلت على **أنس بن مالك** بدمشق وهو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت اهـ تقدم نحوه عن أبي الدرداء في الشام .

(٧)- مالك [٢٣٣] عن عمه أبي سهيل بن **مالك** عن أبيه أنه قال : ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة اهـ مالك بن أبي عامر الأصبحي جد مالك بن أنس أدرك عمر بن الخطاب ، مات زمن عبد الملك بن مروان .

(٥) باب

ما يكون سببا في وقوع الابتداع

(١)- البخاري [١٠٠] حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت **رسول الله** ﷺ يقول : إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا اهـ ضلالتهم بما يحدثون في الدين بآرائهم .

فمن أسباب حدوث البدع كلام الجهال في الدين ممن يُظن أنه من أهل العلم وليس منهم حقيقة .

(٢)- اللالكائي [أصول اعتقاد أهل السنة ١٠٢] أخبرنا الحسين بن علي بن زنجويه أنبأ محمد بن هارون بن الحجاج المقري القزويني ثنا أبو زرعة الرازي ثنا موسى بن أيوب النصيبي ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبي أمية الجمحي قال : قال **رسول الله** ﷺ : إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر . قال موسى قال ابن المبارك : الأصاغر : من أهل البدع[1]اهـ فبين أنهم أصاغر في العلم والدين لا في السن .

(٣)- جعفر الفريابي [صفة المنافقين٣١] حدثني زكريا بن يحيى البلخي حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن أبي حصين عن زياد بن حدير قال : قال **عمر بن الخطاب** : يهدم الإسلام ثلاثة زلة عالم ، وجدال المنافق بالقرآن ، وأئمة مضلون اهـ [ذم الكلام للهروي٧٧]

(٤)- ابن أبي شيبة[٣٨٧٤٦]حدثنا وكيع عن مسعر عن وبرة عن خرشة بن الحر قال : قال **عمر**: تهلك العرب حين تبلغ أبناء بنات فارس اهـ ففي زمان ظهور الموالي دخلت العجمة ، وفُهم من كلام الله ومن حديث نبيه ما ليس معهودا في لسان العرب ، فظهرت البدع .

(٥)- أبو داود [٤٦١٣] حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الهمداني حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني عائذ الله أخبره أن يزيد بن عميرة وكان من أصحاب معاذ بن جبل أخبره قال : كان لا يجلس مجلسا للذكر حين يجلس إلا قال : الله حكم قسط هلك المرتابون . فقال **معاذ بن جبل** يوما : إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن ، حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة

---

١ - قال أبو عبيد القاسم بن سلام [غريب الحديث ٣ /٣٦٩] بلغني عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البِدَع ولا يذهب إلى السنّ وهذا وجه . قال أبو عبيد : والذي أرى أنا في الأصاغر أن يؤخذ العلم عمن كان بعد أصحاب **النبي** ﷺ ويقدم ذلك على رأي الصحابة وعلمهم ، فهذا هو أخذ العلم من الأصاغر. قال أبو عبيد : ولا أرى عبد الله أراد إلاَّ هذا اهـ [جامع بيان العلم لابن عبد البر١/٣١٢]

والصغير والكبير والعبد والحر . فيوشك قائل أن يقول : ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن! ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره . فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة! وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق . قال قلت : لمعاذ ما يدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة وأن المنافق قد يقول كلمة الحق ؟! قال : بلى اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات التي يقال لها ما هذه ؟! ولا يثنينك ذلك عنه فإنه لعله أن يراجع ، وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نورا اهـ تظهر البدع إذا تكلم الجاهل والمنافق في الدين ، وإذا زل العالم فيُذكر قوله في الخلاف ، وإنما هو زيغة الحكيم .

(٦)- الدارمي [١٨٥] أخبرنا يعلى ثنا الأعمش عن شقيق قال قال عبد الله : كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة فإذا غيرت قالوا غيرت السنة قالوا: ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة اهـ [ك٨٥٧٠]

فإذا كانت أمراء لا يؤتمنون على الدين وكان قراء يتشبهون بالعلماء يريدون الدنيا فيتابعونهم غُيّرَ الدين وعمت البلوى ..

(٦) باب
الأمر باتباع عمل الصحابة وأنه بيان للسنة ومقاصد الشريعة

وقول الله تعالى (**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه**) ويذكر عن حذيفة أنه قال:" كل عبادة لم يتعبدها أصحاب النبي فلا تتعبدوها فإن الأول لم يدع للآخر مقالا[1]" [الحوادث والبدع للطرطوشي ص١٠٨ولم أجده مسندا] .

(١)- قال أحمد [١٧١٨٤] ثنا الضحاك بن مخلد عن ثور عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن عرباض بن سارية قال : صلى لنا رسول الله ﷺ الفجر ثم

---

[1] - أظن حكاه بالمعنى ، يأتي قريبا .

أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت لها الأعين ووجلت منها القلوب قلنا أو قالوا يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فأوصنا قال: اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ . الحديث.

وهذا بيِّنٌ في وجوب اتباع الخلفاء أهل الرشد والهداية ، وأن سنتهم هي سنة النبي ﷺ ، أي أن عملهم بيان لمقاصد الشرع .

(٢)- ابن حبان [٦٩٠٢] أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سالم المرادي عن عمرو بن هرم عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: إني لا أرى بقائي فيكم إلا قليلا فاقتدوا بالذَين من بعدي - وأشار إلى أبي بكر وعمر - واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه اهـ

(٣)- أحمد [١١٢٧٦] حدثنا أبو أسامة قال حدثني فطر عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال : فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله اهـ رواه ابن حبان في صحيحه [٦٩٣٧]

فيه دلالة على أن تأويل القرآن معلوم عندهم ، وأن اتباع ما فهموا منه لازم يُلزم به الناس .

(٤)- أحمد [١٨٤٢] حدثنا هشيم أنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : ليس الخبر كالمعاينة اهـ أبو بشر هو جعفر بن إياس .

فمن شاهد التنزيل وقرائن الأحوال علم مقاصد الكلام دون من لم يعاين . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين بإشاراته إذا تكلم على عادة العرب في إتمام المعنى بالإشارة ، فيكون أحرى الناس بفهم المعنى والقطع بالمقصد من الكلام من عاين الخطاب .

(٥)- البخاري [٤٥٤٧] حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا يزيد بن إبراهيم التُستري عن ابن أبي مُلَيكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية

(**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب**) [آل عمران ٧]. قالت: قال **رسول الله** ﷺ: فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم اهـ هذا دليل على أن الصحابة يعلمون المحكم من المتشابه . فإذا رأيت الصحابة في وجه فهو المحكم وما سواه فهو المتشابه .

- وقال مسلم في سَوق أحاديث الصيام [١١١٣] وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب .. قال ابن شهاب : فكانوا يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره ويرونه الناسخ **المحكم** اهـ تابعه الربيع بن سليمان المرادي :

- قال البيهقي [ك٧٩٦٣] أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب فذكره بنحوه قال ابن شهاب: وكانوا يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره ويرونه الناسخ المحكم اهـ فما خالف عملهم كان اجتهادا في متشابه !

(٦)- ابن حبان [٥٥٩] أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم قال حدثنا عمرو بن عثمان قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن المبارك بدرب الروم عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس أن **النبي** ﷺ قال : البركة مع أكابركم اهـ وأصحاب **النبي** ﷺ هم الأكابر ، في فهمهم وفي عملهم البركة .

(٧)- أبو داود الطيالسي [٩٥١]حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن عبد الرحمن بن الأزهر عن جبير بن مطعم قال: قال **رسول الله** ﷺ : للقرشي مثل قوة الرجلين من غيرهم . فقيل للزهري : بم ذاك؟ قال: بِنُبْل الرأي اهـ [ابن حبان ٦٢٦٥]

فكيف من جمع إلى العربية وآدابهم وجودةِ العقل التقوى ومعاينةَ التشريع ؟

(٨)- الطبراني [٨٦٣٣] حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا أبو عمر الضرير أنا حماد بن سلمة أن عطاء بن السائب أخبرهم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : - فذكر قصة تأتي ثم قال – فقال عبد الله : لئن اتبعتم القوم لقد سبقوكم سبقا مبينا ، ولئن جُرتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا اه حماد سمع عطاء قبل التغير .

(٩)- عبد الله بن المبارك [الزهد٧٦٤] أخبرنا سفيان عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قِبَل أصحاب محمد ﷺ وأكابرهم فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا اه تابعه شعبة عن أبي إسحاق [المدخل للبيهقي٢٠٧]

(١٠)- محمد بن نصر المروزي [السنة ٨٠] حدثنا إسحاق أنبأ عيسى بن يونس عن الأعمش عن جامع بن شداد عن أبي الشعثاء عن ابن مسعود قال : إنكم اليوم على الفطرة وإنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول اه

- ابن أبي شيبة [٣٧١٥٩] حدثنا أبو أسامة حدثنا سفيان قال أخبرني واصل الأحدب قال حدثتني عائذة - امرأة من بني أسد ، وأثنى عليها خيرا - قالت : سمعت عبد الله بن مسعود وهو يوطئ الرجال والنساء - يعني يتخطاهم - : ألا أيها الناس ، من أدرك منكم من امرأة أو رجل فالسمتَ الأول ، السمت الأول ، فإنا اليوم على الفطرة اه

فهذه شهادة من راسخ في العلم بأن الصحابة زمن الخلفاء الراشدين على الفطرة التي تركهم النبي ﷺ عليها ، وأنه هو الهدي المطلوب الاتباع دون الحوادث بعدهم . مات ابن مسعود في خلافة عثمان .

(١١)- الترمذي [٤١٧٤] حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن يزيد بن عميرة قال لما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له يا أبا عبد الرحمن أوصنا. قال : أجلسوني. فقال: إن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما ، يقول ذلك ثلاث مرات. والتمسوا العلم عند أربعة رهط عند عويمر أبي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود وعند عبد الله بن سلام

الذي كان يهوديا فأسلم فإني سمعت **رسول الله** ﷺ يقول : إنه عاشر عشرة في الجنة اهـ مات معاذ في خلافة عمر .

(١٢)- المروزي**[السنة٨٦]** حدثنا يحيى بن يحيى ثنا سليم بن أخضر عن ابن عون عن إبراهيم قال قال **حذيفة** : اتقوا الله معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن تركتموه شمالا ويمينا ضللتم ضلالا بعيدا أو قال مبينا اهـ رواه البخاري بمعناه **[٧٢٨٢]** حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة قال : يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا اهـ

(١٣)- البيهقي **[ك ١٧١٨٦]** أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب من أصل كتابه حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي حدثنا عمر بن يونس بن القاسم بن معاوية اليمامي حدثنا عكرمة بن عمار العجلي حدثني أبو زميل سماك الحنفي حدثنا **عبد الله بن عباس** قال : لما خرجت الحرورية اجتمعوا في دار وهم ستة آلاف أتيت عليا رضي الله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين أبرد بالظهر لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم. قال : إني أخاف عليك. قال قلت : كلا. قال : فخرجت آتيهم ولبست أحسن ما يكون من حلل اليمن ، فأتيتهم وهم مجتمعون في دار وهم قائلون ، فسلمت عليهم فقالوا : مرحبا بك يا أبا عباس فما هذه الحلة؟ قال قلت : ما تعيبون علي ؟ لقد رأيت على **رسول الله** ﷺ أحسن ما يكون من الحلل ونزلت **(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)** قالوا : فما جاء بك؟ قلت : أتيتكم من عند صحابة **النبي** ﷺ من المهاجرين والأنصار لأبلغكم ما يقولون وتخبروني بما تقولون **فعليهم نزل القرآن وهم أعلم بالوحي منكم وفيهم أنزل وليس فيكم منهم أحد**. فذكر الحديث. **[ك ٢٦٥٦]**

(١٤)- ابن وضاح **[٨١]** نا أسد عن حماد بن زيد عن عاصم الأحول قال : قال **أبو العالية** : تعلموا الإسلام ، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم ، فإنه الإسلام ، ولا تحرفوا الصراط شمالا ولا يمينا ، **وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه** ، الحديث .

تابعه [عند المروزي في السنة ٢٦] أحمد بن عبدة ثنا حماد بن زيد بنحوه . وسليمان بن حرب [اللالكائي ١٧] ثنا حماد به .

(١٥)- ابن سعد [٨٤٤١] أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي قال حدثنا أبو عوانة عن حصين عن أبي وائل أن مسروقا حين حضره الموت قال : اللهم لا أموت على أمر لم يسنه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر اهـ ورواه عن يحيى بن حماد قال حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن شقيق بنحوه . سليمان هو الأعمش وأبو وائل هو شقيق بن سلمة .

(١٦)- عبد الرزاق [٢٠٤٧٦] أخبرنا معمر والثوري عن ابن أبجر قال قالَ الشعبي : ما حدثوك عن أصحاب رسول الله ﷺ فخذ به ، وما قالوا برأيهم فبل عليه اهـ

(١٧)- عبد الله بن أحمد [زوائد الزهد ١٥٦١] ثنا رَوح حدثنا عبد المؤمن بن أبي شراعة عن الحسن قال: اعرفوا المهاجرين بفضلهم ، واتبعوا آثارهم . وإياكم وما أحدث الناس في دينهم . فإن شر الأمور المحدثات اهـ

(١٨)- أبو داود [٤٦١٤] حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفيان قال كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر ح وحدثنا الربيع بن سليمان المؤذن قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن دليل قال سمعت سفيان الثوري يحدثنا عن النضر ح وحدثنا هناد بن السري عن قبيصة قال حدثنا أبو رجاء عن أبي الصلت - وهذا لفظ حديث ابن كثير ومعناهم - قال كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر فكتب : .. فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم على علم وقفوا وببصر نافذ كَفُّوا . ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى وبفضل ما كانوا فيه أولى . فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ، ولئن قلتم إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السابقون ، فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي . فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسر وقد قصر قوم دونهم فجفوا وطمح عنهم أقوام فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم اهـ

وفي الباب آثار مستفيضة يغني عنها إن شاء الله ما تقدم ، تدل على أن سنة الصحابة فهمهم للسنة وعملهم بها ، وأن اتباعهم بإحسان هو التأسي بهم في الفعل والترك ، وأن عملهم بيان لقصد الشرع ووجوه السنن ، فيستدل بأفعالهم على السنن ، وبكلماتهم وتركهم على البدع .

(٧) باب الدلالة على
أنهم عملوا بكل السنن وأن عملهم محفوظ

وقول الله تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ فدخل فيه حفظ معانيه التي بينت في سنة **النبي** وعمل أصحابه ، وإنَّ لازِمَ الأمر باتباعهم أن يحفظ الله تعالى هديهم وهو خير حفظا .

(١)- مسلم **[١٨٨]** حدثني عمرو الناقد وأبو بكر بن النضر وعبد بن حميد واللفظ لعبد قالوا حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن صالح بن كيسان عن الحارث عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور عن أبي رافع عن عبد الله بن مسعود أن **رسول الله** ﷺ قال : ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره . ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل اهـ هذه شهادة لعلماء الصحابة أنهم يقتدون بكل سنة **النبي** ﷺ ، وأنه يخلفهم قوم يفعلون ما ليس من السنة ، فجهادهم إيمان .

(٢)- البخاري **[٧٤٦٠]** حدثنا الحميدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن جابر حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية قال سمعت **النبي** ﷺ يقول : لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ما يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك اهـ فلا يزال مع الزمان من يقوم بالأمر الأول إلى قيام الساعة ، وإن قل عددهم .

(٣)- البخاري**[٢٩٢٦]** حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين أخبرته ، فذكرت كلام فاطمة وأبي بكر في الميراث فقال **أبو بكر** : **لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ** اهـ

(٤)- مسلم **[٣٠٠٩]** حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن حاتم ، قال أبو بكر حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخلنا على **جابر بن عبد الله** – فاقتص الحديث في خبر حجة الوداع ثم قال – و**رسول الله** ﷺ بين أظهرنا ، وعليه ينزل القرآن ، وهو يعرف تأويله ، **وما عمل به من شيء عملنا به** . الحديث .

(٥)- أبو جعفر الطبري **[التفسير٨١]** حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال سمعت أبي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الأعمش عن شقيق عن **ابن مسعود** قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ، والعمل بهن اهـ له شاهد :

(٦)- ابن سعد **[٨٨٣٩]** أخبرنا حفص بن عمر الحوضي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عطاء بن السائب أن **أبا عبد الرحمن السلمي** قال: إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن ، فكنا نتعلم القرآن والعمل به اهـ حماد سمع عطاء قبل التغير .

(٧)- ابن سعد **[١٠٣٠٥]** أخبرنا عارم بن الفضل قال حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن مالك عن **أبي الجوزاء** قال : جاورت ابن عباس في داره اثنتي عشرة سنة ، ما في القرآن آية إلا وقد سألته عنها اهـ فعلمه مقاصد القرآن ومواقع التنزيل .

(٨)- ابن أبي شيبة **[٣٠٩١٨]** حدثنا ابن نمير قال حدثنا محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن **مجاهد** قال : عرضت القرآن على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته ثلاث عرضات أقفه عند كل آية.

- الحاكم [ك ٣١٠٥] حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن إسحاق سمع أبان بن صالح يحدث عن مجاهد قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أوقفه على كل آية أسأله فيما نزلت وكيف كانت اهـ

- الطبري [التفسير ١٠٧] حدثنا أبو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن ابن أبي مُليكة قال: رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ، ومعه ألواحه ، فيقول له ابن عباس: اكتب ، قال: حتى سأله عن التفسير كله اهـ عثمان هو ابن الأسود .

(٩)- ابن سعد [٢٧٠٩] أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دكين قالا أخبرنا مسعر بن كِدام عن سعد بن إبراهيم عن **سعيد بن المسيب** قال: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه **رسول الله** ﷺ وأبو بكر وعمر مني . قال يزيد بن هارون قال مسعر: وأحسب قد قال وعثمان ومعاوية .

(١٠)- عبد الرزاق [٢٠٤٨٧] عن معمر عن صالح بن كيسان قال : اجتمعت أنا **وابن شهاب** ونحن نطلب العلم ، فاجتمعنا على أن نكتب السنن ، فكتبنا كل شيء سمعناه عن **النبي** ﷺ . ثم كتبنا أيضا ما جاء عن أصحابه ، فقلت : لا ، ليس بسنة ، وقال هو : بلى هو سنة ، فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضيعت! اهـ هكذا في المطبوع من رواية الدبري عن عبد الرزاق : ثم كتبنا . ورواه أحمد وإسحاق بن راهويه [حلية الأولياء٢/٥٩] ثنا عبد الرزاق ولفظه: ".. ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة، فقلت أنا: ليس بسنة فلا أكتبه، قال: فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضيعت". تابعهما أحمد بن منصور الرمادي ومحمد بن حماد أخبرنا عبد الرزاق بنحو اللفظ [تاريخ دمشق ٢٣/٣٦٨] وهو الصحيح .

(١١)- أبو خيثمة [العلم ٩٤] ثنا عباد بن العوام عن الشيباني عن **الشعبي** قال : كان يؤخذ العلم عن ستة من أصحاب **رسول الله** ﷺ فكان عمر وعبد الله وزيد يشبه علم بعضهم بعضا ، وكان علي وأبيٌّ والأشعري يشبه علم بعضهم بعضا . وكان يقتبس بعضهم من بعض. قال: فقلت له: وكان الأشعري إلى هؤلاء؟! قال: كان أحد الفقهاء اهـ الشيباني هو أبو إسحاق.

في الباب غير هذا يدل على أن الصحابة لم يدعوا سنة مقصودة للتشريع إلا عملوا بها ، وأن ذلك محفوظ عند أهل العلم من التابعين . والقصد بنقص الدين بعدهم قلة التدين في عموم الناس إلا أهل العلم الذين هم الطائفة المنصورة التي تقِلُّ مع الزمان .

(٨)باب ما يدل على

أن التابعين كانوا يحتجون بفتاوى الصحابة وتقريراتهم

وقول النبي في صفوف الصلاة : تقدموا فائتموا بي وليأتم بكم من بعدكم [م١٠١٠] كذلك يقتدي بهم من ليس يرى النبي ﷺ .

(١)- مالك [١٧٠٣] عن يحيى بن سعيد قال أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث قال وكان جليسا لهم وكان أبيض اللحية والرأس قال فغدا عليهم ذات يوم وقد حمرهما قال فقال له القوم هذا أحسن فقال إن أمي عائشة زوج النبي ﷺ أرسلت إلي البارحة جاريتها نخيلة فأقسمت علي لأصبغن وأخبرتني أن أبا بكر الصديق كان يصبغ اهـ

(٢)- عبد الرزاق [٢١٨٥] عن معمر عن جعفر بن برقان قال دعانا ميمون بن مهران على طعام ونودي بالصلاة فقمنا وتركنا طعامه فكأنه وجد في نفسه فقال أما والله لقد كان نحو هذا على عهد عمر فبدأ بالطعام اهـ

(٣)- عبد الرزاق [٥٧٨] عن معمر عن هشام بن عروة قال : كانت بي دماميل فسألت أبي عنها فقال : إن كانت ترقأ فاغسلها وتوضأ . وإن كانت لا ترقأ فتوضأ وصل فإن خرج شيء فلا تبال فإن عمر قد صلى وجرحه يثعب دما اهـ

(٤)- ابن سعد [٨٦٩٤] أخبرنا عفان بن مسلم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم قال: كان شريح لا يكاد يرجع عن قضاء يقضي به حتى حدثه الأسود أن عمر كان يقول في عبد كانت تحته حرة فتلد له أولادا ثم يعتق العبد إن الولاء يرجع إلى موالي العبد . قال : فأخذ به شريح اهـ

(٥)- الدارمي [١٦٢] أخبرنا إبراهيم بن موسى وعمرو بن زرارة عن عبد العزيز بن محمد عن أبي سهيل قال : كان على امرأتي اعتكاف ثلاثة أيام في المسجد الحرام فسألت عمر بن عبد العزيز وعنده ابن شهاب قال قلت: عليها صيام ؟ قال ابن شهاب : لا يكون اعتكاف إلا بصيام. فقال له عمر بن عبد العزيز : عن **النبي** ﷺ؟ قال: لا. قال: فعن أبي بكر ؟ قال : لا. قال فعن عمر؟ قال: لا. قال: فعن عثمان ؟ قال : لا. قال عمر : ما أرى عليها صياما . فخرجتُ فوجدت طاوسا وعطاء بن أبي رباح فسألتهما فقال طاوس: كان ابن عباس لا يرى عليها صياما إلا أن تجعله على نفسها . قال وقال عطاء : ذلك رأيي اه

(٦)- عبد الرزاق [٢٣٥] عن إسماعيل قال أخبرني بشر بن المفضل عن سراجٍ سأل الحسن عنها فقال: لا بأس بها ركب بها في زمن عمر بن الخطاب اه أي سأله عن سروج من جلود النمور .

(٧)- سعيد بن منصور [٦٢٣] نا سفيان عن الحكم بن أبان قال : سئل عكرمة عن أمهات الأولاد فقال : هن أحرار ، قيل له بأي شيء تقوله ؟ قال : بالقرآن ، قالوا : بماذا من القرآن ؟ قال : قول الله ﷻ (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) وكان عمر من أولي الأمر قال : أعتقت وإن كان سقطا اه

(٨)- عبد الرزاق [٢٣٦] عن ابن جريج قال سألت عطاء عن الوضوء الذي بباب المسجد فقال: لا بأس به ، كان على عهد **ابن عباس** وهو جعله ، وقد علم أنه يتوضأ منه الرجال والنساء والأسود والأحمر وكان لا يرى به بأسا ولو كان به بأس لنهى عنه. قال: أكنت متوضأ منه؟ قال: نعم اه

(٩)- ابن سعد [٣٢٦٥] أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثي عن يونس بن يزيد قال : سئل ابن شهاب : هل يكره أن يحمل الميت من قرية إلى قرية ؟ فقال : قد حمل سعد بن أبي وقاص من العقيق إلى المدينة اه

(١٠)- ابن أبي شيبة [٢٥٥٣٥] حدثنا عبد الأعلى عن برد عن مكحول أنه كره الخضاب بالوسمة وقال : خضب أبو بكر بالحناء والكتم اه

(١١)- ابن الجعد [٩٩] أنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت سعيد بن جبير يقول: لا يصلى على الصبي الصغير. قال عمرو فذكرت ذلك لابن أبي ليلى فقال: لقد أدركت بقايا الأنصار يصلون على الصبي الصغير من صبيانهم في مجالسهم اهـ

في الباب مثل هذا كثير ، وهو معلوم من سيرتهم بالضرورة ، ولا يقولون ولا يقال لهم ليس في هذا حجة . وإنما سموا تابعين لاتباعهم إياهم .

(٩) باب

ما لم يعملوا به لعدم المقتضي في زمانهم

وقول الله تعالى (**لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون**) وكل نبأ له حظ من العمل .

(١)- مسلم [١٤٩٧] حدثنا خلف بن هشام حدثنا حماد بن زيد ح وحدثني أبو الربيع الزهراني وأبو كامل الجحدري قالا حدثنا حماد عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال لي **رسول الله** : كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يميتون الصلاة عن وقتها ؟ قال قلت : فما تأمرني ؟ قال : صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة . ولم يذكر خلف عن وقتها اهـ

(٢)- الطبري [التفسير١٢٨٥٧] حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا أبو مازن رجل من صالحي الأزد من بني الحدان قال : انطلقت في حياة عثمان إلى المدينة، فقعدت إلى حلقة من أصحاب **رسول الله** ﷺ ، فقرأ رجل من القوم هذه الآية (**لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**) ، قال فقال رجل من أسن القوم : دع هذه الآية ، فإنما تأويلها في آخر الزمان اهـ هذا يوافق ما روى :

(٣)- أبو داود [٤٣٤٣] حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي حدثنا ابن المبارك عن عتبة بن أبي حكيم قال حدثني عمرو بن جارية اللخمي حدثني أبو أمية الشعباني قال سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت : يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية (**عليكم أنفسكم**) قال : أما والله لقد سألت عنها خبيرا ، سألت عنها **رسول الله** ﷺ فقال : بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة

وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك يعني بنفسك ودع عنك العوام . فإن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيه مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله اهـ صححه ابن حبان [٣٨٥]

ما لم يكن المقتضي في زمانهم واقعا فلم يؤمروا به إلا إذا جاء وقته .. والقربات بخلاف ذلك كان المقتضي لها قائما .. وقد بينوا ذلك كله .

(١٠) باب الدلالة على

أن الدين راجع إلى الأمة في آخر الزمان إذا رجعت إلى السنة التي عرف الصحابة زمان الخلافة

وقول الله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) الصالحات السنن التي بها صلح الأولون .

(١)- قال أبو داود الطيالسي [المسند ٤٣٩] حدثنا داود الواسطي - وكان ثقة - قال سمعت حبيب بن سالم قال سمعت النعمان بن بشير بن سعد قال : كنا قعودا في المسجد مع رسول الله ﷺ ، وكان بشير رجلا يكف حديثه ، فجاء أبو ثعلبة ، فقال : يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء ؟ وكان حذيفة قاعدا مع بشير ، فقال حذيفة : أنا أحفظ خطبته ، فجلس أبو ثعلبة ، فقال حذيفة : قال رسول الله ﷺ إنكم في النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا عاضا ، فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون جبرية ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة . ثم سكت اهـ [أحمد١٨٤٣٠]

فيه دلالة على أن سنة الخلفاء الراشدين هي السنة لقوله : خلافة على منهاج النبوة . وأن حياة الدين إحياء ما كانوا عليه في العلم والعمل ، ولا يكون هذا إلا بجمع آثارهم من الأسفار الأُوَل .

(١١) باب الدلالة على
أن أكثر بيان النبي ﷺ كان بالعمل

(١)- البخاري [٣٣٧٤] حدثنا الحسن بن صباح البزار حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن **النبي** ﷺ كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه هـ

- مسلم [٦٥٥٤] حدثني حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة قالت : ألا يعجبك أبو هريرة ! جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن **النبي** ﷺ يسمعني ذلك ! وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه ، إن **رسول الله** ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم .

(٢)- مسلم [٢٠٤٦] حدثني سريج بن يونس حدثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر عن أبيه عن واصل بن حيان قال: قال أبو وائل خطبنا عمار فأوجز وأبلغ . فلما نزل قلنا يا أبا اليقظان : لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تنفست . فقال : إني سمعت **رسول الله** ﷺ يقول: إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه ، فأطيلوا الصلاة ، واقصروا الخطبة وإن من البيان سحرا اهـ

(٣)- مسلم [١١١] حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا هاشم بن القاسم أبو النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : نهينا أن نسأل **رسول الله** ﷺ عن شيء ، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع . الحديث .

(٤)- البخاري [٧٠] حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل قال : كان عبد الله يُذَكّر الناس في كل خميس. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ؟ قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم ، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان **النبي** ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا اهـ فاتبع منهاج **النبي** ﷺ في التعليم وأبان أنه أنفع للنفوس .

وقال ابن سعد [٣٣١٢] أخبرنا عفان بن مسلم وهشام أبو الوليد الطيالسي ويحيى بن عباد قالوا أخبرنا شعبة عن جامع بن شداد قال أخبرنا عبد الله بن مرداس قال : كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات ، فيسكت حين يسكت ونحن نشتهي أن يزيدنا اهـ [ك٥٣٧٨]

(١٢)باب الدلالة على
أنهم كانوا إذ ينقلون الدينَ يُقِلُّون الروايةَ عن رسول الله ﷺ

(١)- قال أبو داود [٣٦٦١] حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة قالا حدثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : تَسمعون ويُسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم اهـ رواه ابن حبان [٦٢]

(٢)- ابن أبي شيبة [٢٦٧٦٨] حدثنا يحيى بن يعلى التيمي عن محمد بن إسحاق عن معبد بن كعب عن أبي قتادة قال : سمعت النبي ﷺ يقول على هذا المنبر : إياكم وكثرة الحديث علي فمن قال فليقل حقا أو صدقا ومن تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار اهـ ورواه أحمد [٢٢٥٩١] حدثنا محمد بن عبيد ثنا محمد يعني ابن إسحاق حدثني ابن لكعب بن مالك عن أبي قتادة نحوه . [ك٣٧٩]

(٣)- ابن سعد [٨٢٣٧] أخبرنا سفيان بن عيينة عن بيان عن الشعبي قال : قال قرظة بن كعب الأنصاري : أردنا الكوفة فشيعنا عمر إلى صرار فتوضأ فغسل مرتين , وقال : تدرون لم شيعتكم؟ فقلنا : نعم نحن أصحاب رسول الله ﷺ , فقال : إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم , جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ , امضوا وأنا شريككم اهـ

(٤)- البخاري [الأدب المفرد٨٧٦] حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرني حميد أنه سمع أنسا يقول خطب رجل عند عمر فأكثر الكلام فقال عمر : إن كثرة الكلام في الخطب من شقاشق الشيطان اهـ

(٥)- أبو زرعة الدمشقي **[التاريخ ٥٤٣]** حدثنا أبو مسهر قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن السائب بن يزيد ابن أخت نمر أنه سمع **عمر بن الخطاب** يقول : إن حديثكم شر الحديث إن كلامكم شر الكلام فإنكم قد حدثتم الناس حتى قيل: قال فلان وقال فلان ويترك كتاب الله ، من كان منكم قائما فليقم بكتاب الله وإلا فليجلس اهـ

(٦)- الدارمي **[٢٧٨]** حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد حدثني السائب بن يزيد قال : خرجت مع **سعد** إلى مكة فما سمعته يحدث حديثا عن **رسول الله** ﷺ حتى رجعنا إلى المدينة اهـ

(٧)- البخاري **[٢٨٢٤]** حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد قال صحبت **طلحة بن عبيد الله** و**سعدا** و**المقداد بن الأسود** و**عبد الرحمن بن عوف** رضي الله عنهم فما سمعت أحدا منهم يحدث عن **رسول الله** ﷺ ، إلا أني سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد اهـ

(٨)- أبو داود **[٢٠٤٥]** حدثنا حامد بن يحيى حدثنا محمد بن معن المديني أخبرني داود بن خالد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن ربيعة يعني ابن الهدير قال ما سمعت **طلحة بن عبيد الله** يحدث عن **رسول الله** ﷺ حديثا قط غير حديث واحد . ثم ذكره .

(٩)- البخاري **[١٠٧]** حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة عن جامع بن شداد عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قلت **للزبير** إني لا أسمعك تحدث عن **رسول الله** ﷺ كما يحدث فلان وفلان . قال : أما إني لم أفارقه ، ولكن سمعته يقول : من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار اهـ

(١٠)- ابن أبي شيبة **[٥٢٤٣]** حدثنا وكيع عن إسماعيل عن قيس قال : قال **عبد الله** : أحسنوا هذه الصلاة ، واقصروا هذه الخطبة اهـ

(١١)- أحمد **[٤٣٢١]** حدثنا معاذ ثنا ابن عون وابن أبي عدي عن ابن عون حدثني مسلم البطين عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن عمرو بن ميمون قال : ما أخطأني أو قلما

أخطأني ابن مسعود خميسا قال ابن أبي عدي عشية خميس إلا أتيته ، قال: فما سمعته لشيء قط يقول قال رسول الله ﷺ فلما كان ذات عشية قال قال رسول الله ﷺ قال ابن أبي عدي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فنكس قال فنظرت إليه وهو قائم محلول أزرار قميصه قد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه فقال: أو دون ذاك أو فوق ذاك أو قريبا من ذاك أو شبيها بذاك اه

(١٢)- ابن أبي شيبة [٢٦٧٥١] حدثنا شبابة قال حدثنا شعبة قال حدثنا توبة العنبري قال : قال لي الشعبي : أرأيت الحسن حين يقول قال رسول الله ﷺ ! لقد جلست إلى ابن عمر فما سمعته يحدث عن النبي ﷺ إلا حديثا أن النبي ﷺ أتي بضب فقال : إنه ليس من طعامي وأما أنتم فكلوه اه [خ٦٨٣٩]

(١٣)- البخاري [٧٢] حدثنا علي حدثنا سفيان قال قال لي ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : صحبت ابن عمر إلى المدينة فلم أسمعه يحدث عن رسول الله ﷺ إلا حديثا واحدا. فذكر حديث النخلة .

(١٤)- البخاري [١٠٨] حدثنا أبو معمر قال حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز قال أنس : إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثا كثيرا أن النبي ﷺ قال : من تعمد علي كذبا فليتبوأ مقعده من النار اه

(١٥)- الدارمي [٢٧٦] أخبرنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد عن ابن عون عن محمد قال كان أنس قليل الحديث عن رسول الله ﷺ وكان إذا حدث عن رسول الله ﷺ قال أو كما قال رسول الله ﷺ اه

(١٦)- ابن أبي شيبة [٢٦٧٤٩] حدثنا غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى قال : قلنا لزيد بن أرقم : حدثنا ، قال : كبرنا ونسينا والحديث على رسول الله ﷺ شديد اه [ق٢٥]

(١٧)- أحمد [١٦٩٥٣] حدثنا صفوان بن عيسى قال أنا ثور بن يزيد عن أبي عون عن أبي إدريس قال سمعت معاوية وكان قليل الحديث عن رسول الله ﷺ قال سمعت

رسول الله ﷺ وهو يقول : كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا اهـ

(١٨)- مسلم [٢٤٣٦] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب أخبرني معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن عبد الله بن عامر اليحصبي قال : سمعت معاوية يقول : إياكم وأحاديث إلا حديثا كان في عهد عمر ، فإن عمر كان يخيف الناس في الله ﷻ اهـ

(١٩)- الدارمي[١٣٥] أخبرنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الأنصار وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث ، ولا يسأل عن فتيا إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا اهـ

(١٣) باب

كان أصحاب النبي ﷺ يبينون بالقول والفعل والترك تأسيا

وقول النبي ﷺ : "إن العلماء ورثة الأنبياء" [د ٣٦٤٣] وقال ابن مسعود لإنسان : إنك في زمان قليل قراؤه كثير فقهاؤه يحفظ فيه حدود القرآن و يضيع فيه حروفه ، قليل من يسأل كثير من يعطي يطيلون الصلاة فيه و يقصرون فيه الخطبة يبدون فيه بأعمالهم قبل أهوائهم اهـ

(١)- ابن سعد [٨٢٣٩] أخبرنا وهب بن جرير بن حازم ويحيى بن عباد قالا أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق عن حارثة بن المضرب قال: قرأت كتاب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة : أما بعد فإني بعثت إليكم عمارا أميرا , وعبد الله معلما ووزيرا وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ فاسمعوا لهما واقتدوا بهما , وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة اهـ

فأمر الناس بالاقتداء بهم ، ونهاهم عن التوسع في الرواية عن النبي ﷺ ، فكانوا يبينون بأفعالهم ويقلون الرواية .

(٢)- الطبراني [٣٠٥٨] حدثنا عبدان بن أحمد ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن حذيفة بن أسيد قال: رأيت **أبا بكر** و**عمر** وما يضحيان مخافة أن يستن بهما اهـ [هق١٩٥٠٧] فبينا بالترك .

(٣)- مالك [٧٠١] عن هشام بن عروة عن أبيه أن **عمر بن الخطاب** قرأ سجدة وهو على المنبر يوم الجمعة فنزل فسجد وسجد الناس معه. ثم قرأها يوم الجمعة الأخرى فتهيأ الناس للسجود فقال على رسلكم إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء فلم يسجد ومنعهم أن يسجدوا اهـ رواه غير عروة موصولا . فبين بالترك .

(٤)- ابن سعد [٨٦٤٧] أخبرنا محمد بن عبيد قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال : أتينا **عمر** نريد أن نسأله عن المسح على الخفين ، فقام فبال ، ثم توضأ ومسح على خفيه . فقلنا : إنما أتيناك لنسألك عن المسح على الخفين . فقال : إنما صنعت هذا من أجلكم اهـ محمد بن عبد الرحمن بن يزيد النخعي .

(٥)- البخاري [١٦٢] حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عطاء بن يزيد عن حمران مولى عثمان بن عفان أنه رأى **عثمان** دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه فغسلهما ثلاث مرات ثم أدخل يمينه في الوضوء ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل كل رجل ثلاثا ثم قال رأيت **النبي** ﷺ يتوضأ نحو وضوئي هذا وقال : من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه اهـ فبين بالعمل كما تلقى الوصف بالعمل .

(٦)- البخاري [٥٢٩٣] حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت النزال بن سبرة يحدث عن **علي** أنه صلى الظهر ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ، ثم أتي بماء فشرب وغسل وجهه ويديه وذكر رأسه ورجليه ، ثم قام فشرب فضله وهو قائم ثم قال: إن ناسا يكرهون الشرب قياما وإن **النبي** ﷺ صنع مثل ما صنعت . فبين للناس بالعمل كما تلقى البيان من **النبي** ﷺ بالعمل .

(٧)- مسلم [١٠٤٤] حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا هشيم عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة أن أهل الكوفة شكوا سعدا إلى عمر بن الخطاب فذكروا من صلاته فأرسل إليه عمر فقدم عليه فذكر له ما عابوه به من أمر الصلاة فقال : إني لأصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها. الحديث. [خ٧٥٥] فلم يرفعه حتى قيل له فيه ، وكان يكتفي بالبيان بالعمل .

(٨)- عبد الرزاق [٨٧٧٦] أخبرنا معمر قال أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن زيد بن ثابت قال : إني لآكل الطحال وما بي إليها حاجة ، ولكن لأري أهلي أنه لا بأس بها اهـ

(٩)- البخاري [٣٥٢] حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا عاصم بن محمد قال حدثني واقد بن محمد عن محمد بن المنكدر قال : صلى جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه وثيابه موضوعة على المشجب ، قال له قائل: تصلي في إزار واحد؟ فقال: إنما صنعت ذلك ، ليراني أحمق مثلك ، وأينا كان له ثوبان على عهد النبي ﷺ ؟ اهـ فبين بالعمل .

(١٠)- ابن سعد [٣٢٩٨] أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي قال أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول : قلنا لحذيفة : أخبرنا برجل قريب السمت والهدي من رسول الله ﷺ نأخذ عنه ، فقال : ما أعرف أحدا أقرب سمتا وهديا ودلا برسول الله ﷺ من ابن أم عبد حتى يواريه جدار بيت ، قال : ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة اهـ

فطلبوا أشبه الناس هديا ظاهرا بالنبي ﷺ ليقتدوا به فكان الأشبه بين أظهرهم عبد الله بن مسعود .

(١١)- مالك [١١٥٤] عن زيد بن أسلم عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه أن عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة اختلفا بالأبواء فقال عبد الله: يغسل المحرم رأسه. وقال المسور بن مخرمة: لا يغسل المحرم رأسه. قال: فأرسلني عبد الله بن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري فوجدته يغتسل بين القرنين وهو يستر بثوب ، فسلمت عليه ، فقال: من هذا؟ فقلت : أنا عبد الله بن حنين أرسلني إليك عبد الله بن عباس أسألك كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه وهو محرم. قال: فوضع أبو أيوب يده على الثوب

فطأطأه حتى بدا لي رأسه ثم قال لإنسان يصب عليه اصبب فصب على رأسه ثم حرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر ، ثم قال : هكذا رأيت **رسول الله** ﷺ يفعل اه

(١٢)- أحمد **[٢٣٦٢٩]** حدثنا محمد بن أبي عدي عن محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله قال : قدم علينا **أبو أيوب** وعقبة بن عامر يومئذ على مصر فأخَّرَ المغرب فقام إليه أبو أيوب فقال: ما هذه الصلاة يا عقبة؟! قال: شغلنا. قال: **أما والله ما بي إلا أن يظن الناس أنك رأيت رسول الله ﷺ يصنع هذا**. أما سمعت **رسول الله** ﷺ يقول: لا تزال أمتي بخير أو على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب إلى أن تشتبك النجوم اه **[د٤١٨]**

(١٣)- أحمد **[٤٩٨٢]** حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن منصور عن عبد الرحمن بن سعد قال: كنت مع **ابن عمر** فكان يصلي على راحلته هاهنا وهاهنا، فقلت له ؟ فقال: هكذا رأيت **رسول الله** ﷺ يفعل اه فلم يحدثه عن **النبي** ﷺ حتى سأله فبين له أنه عمله ، كذلك ما روى :

(١٤)- الترمذي **[١٠٣٤]** حدثنا عبد الله بن منير عن سعيد بن عامر عن همام عن أبي غالب قال : صليت مع **أنس بن مالك** على جنازة رجل فقام حيال رأسه . ثم جاءوا بجنازة امرأة من قريش فقالوا : يا أبا حمزة صل عليها. فقام حيال وسط السرير . فقال له العلاء بن زياد : هكذا رأيت **النبي** ﷺ قام على الجنازة مقامك منها ومن الرجل مقامك منه ؟ قال : نعم ، فلما فرغ قال : احفظوا اه ومثله ما روى :

(١٥)- البخاري **[١١٠٠]** حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا حبان قال حدثنا همام قال حدثنا أنس بن سيرين قال استقبلنا **أنسا** حين قدم من الشأم ، فلقيناه بعين التمر ، فرأيته يصلي على حمار ووجهه من ذا الجانب ، يعني عن يسار القبلة . فقلت رأيتك تصلي لغير القبلة . فقال لولا أني رأيت **رسول الله** ﷺ فعله لم أفعله اه

(١٦)- البخاري **[١٠٢٤]** حدثنا مسلم ومعاذ بن فضالة قالا أخبرنا هشام عن يحيى عن أبي سلمة قال: رأيت **أبا هريرة** رضي الله عنه قرأ **(إذا السماء انشقت)** فسجد بها . فقلت: يا أبا هريرة ألم أرك تسجد ؟ قال: لو لم أر **النبي** ﷺ يسجد لم أسجد اه فلم يرفعه حتى سأله .

(١٧)- ابن خزيمة [٢٨١٣] ثنا عيسى بن إبراهيم الغافقي ثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب أن سالما أخبره عن أبيه قال : كان عمر بن الخطاب يصلي بأهل مكة ركعتين ثم يسلم ثم يقومون فيتمون صلاتهم و إن سالما قال للحجاج عام نزل بابن الزبير الحجاج فكلم عبد الله بن عمر أن يريه كيف يصنع في الموقف قال سالم : فقلت للحجاج إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة في يوم عرفة قال عبد الله : صدق. وإنهم كانوا يجمعون بين الظهر و العصر في السنة يوم عرفة فقلت لسالم : أفعل ذلك رسول الله ﷺ ؟ فقال : إنما يتبعون سنته اهـ [خ١٦٦٢]

في الباب غير هذا كثير ، وهو معلوم من سيرتهم . فأفعالهم وما تركوا بيان للسنة ، لذلك قَلَّت رواياتهم كما كانت أقوال النبي ﷺ أقل من أفعاله . فما تعبد به الصحابي فهو في الأصل سنة .

(١٤) باب الدلالة على

أن البيان بالعمل أبلغ من البيان بالأمر وأن الاقتداء بالأفعال أكثر

(١)- البخاري [٢٥٨١] حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرني الزهري قال أخبري عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا : - فذكر خبر الحديبية ثم قال - فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات . فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ اخرج لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما. الحديث .

فكان العمل أقوى في الاتباع من القول .

(٢)- البخاري [٦٤٥٩] حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثنا أبو سلمة أن أبا هريرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن الوصال ، فقال له رجال من المسلمين : فإنك يا رسول الله تواصل ! فقال رسول الله ﷺ : أيكم مثلي؟ إني أبيت يطعمني ربي ويسقين . فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم رأوا الهلال فقال : لو تأخر لزدتكم . كالمنكل بهم حين أبوا اهـ فكان الفعل مشكلا على القول أقوى في التأسي .

(٣)- أحمد [١١٤٤١] حدثنا عبد الصمد حدثني أبي ثنا الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: أتى رسول الله ﷺ على نهر من السماء والناس صيام في يوم صائف مشاة ونبي الله على بغلة له ، فقال: اشربوا أيها الناس. قال: فأبوا. قال: إني لست مثلكم إني أيسركم إني راكب فأبوا. قال : فثنى رسول الله ﷺ فخذه فنزل فشرب وشرب الناس . وما كان يريد أن يشرب اهـ عبد الوارث بن سعيد قديم السماع من الجريري [ابن حبان ٣٥٥٠]

(٤)- ابن سعد [٩٨٢٠] أخبرنا أبو عبد الله العبدي قال حدثني سهل بن محمود قال حدثنا عبد العزيز العمي عن أبي عمران الجوني عن هرم بن حيان أنه قال : إياكم والعالم الفاسق فبلغ عمر بن الخطاب فكتب إليه وأشفق منها : ما العالم الفاسق ؟ فكتب إليه هرم بن حيان : والله يا أمير المؤمنين ، ما أردت به إلا الخير ، يكون إمام يتكلم بالعلم ، ويعمل بالفسق ، **فيُشَبه على الناس** ، فيضلوا اهـ العبدي هو محمد بن كثير . والعمي هو ابن عبد الصمد .

(١٥)باب الدلالة على

أن أكثرهم كانوا ينقلون الحديث بالمعنى

وقال الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

(١)- أبو خيثمة [العلم١٠٤] حدثنا معن بن عيسى ثنا معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن مكحول عن واثلة قال: إذا حدثناكم بالحديث على معناه فحسبكم اهـ

(٢)- ابن سعد [٣٣١١] أخبرنا مالك بن إسماعيل أخبرنا إسرائيل عن أبي حصين عن عامر عن مسروق عن عبد الله قال: حدث يوما حديثا فقال: سمعت رسول الله ﷺ ثم أرعد وأرعدت ثيابه، ثم قال: أو نحو ذا أو شبه ذا اهـ

(٣)- الدارمي [٢٨١] أخبرنا مجاهد بن موسى حدثنا ابن نمير عن مالك بن مغول عن الشعبي عن علقمة قال قال عبد الله : قال رسول الله ﷺ ثم ارتعد ثم قال نحو ذلك أو فوق ذاك اهـ

(٤)- الدارمي [٢٧٧] أخبرنا عثمان بن محمد ثنا إسماعيل عن أيوب عن محمد قال : كان أنس إذا حدث عن رسول الله ﷺ حديثا قال : أو كما قال رسول الله ﷺ اهـ

(٥)- عبد الرزاق [٢٠٩٧٧] عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : كنت أسمع الحديث من عشرة كلهم يختلف في اللفظ والمعنى واحد اهـ

في الباب آثار أُخَر ، وكان بعضهم يكتب الحديث كعبد الله بن عمرو [خ١١٣]، وأكثرهم يروي بالمعنى الذي فهم من رسول الله ، وفي ذلك دلالة على أن ما فهم الصحابة من رسول الله هو السنة التي تأذن الله بحفظها ، وأن من خَطَّأهُم بما روي من الحديث لم يفقه عنهم ما أراد النبي ﷺ .

(١٦)باب

من تحرى من حديث رسول الله ما كان سنة مقصودة للتشريع

(١)- ابن حبان [٦٣] أخبرنا أبو يعلى قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا أبو عامر العقدي قال حدثنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الملك بن سعيد بن سويد عن أبي حميد وأبي أسيد أن النبي ﷺ قال: إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به. وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه اهـ فكل حديث يروى يعرض على ما يعرفون من السنة الموروثة .

(٢)- البخاري **[٥٠٠٥]** حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا يحيى عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال **عمر** : أُبيٌّ أقرؤنا وإنا لندع من لحن أبي ، وأبي يقول أخذته من في **رسول الله** ﷺ فلا أتركه لشيء قال الله تعالى **(ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها أو مثلها)** اهـ

(٣)- عبد الرزاق **[٢٧٣٤]** عن معمر عن الأعمش عن المعرور بن سويد قال : كنت مع **عمر** بين مكة والمدينة فصلى بنا الفجر فقرأ **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)** و**(لإيلاف قريش)** ثم رأى أقواما ينزلون فيصلون في مسجد ، فسأل عنهم ، فقالوا : مسجد صلى فيه **النبي** ﷺ ، فقال : إنما هلك من كان قبلكم أنهم اتخذوا آثار أنبيائهم بِيَعاً، من مر بشيء من المساجد فحضرت الصلاة فليصل وإلا فليمض اهـ

(٤)- أبو داود **[٤٦٦١]** حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زائدة بن قدامة الثقفي حدثنا عمر بن قيس الماصر عن عمرو بن أبي قرة قال: كان **حذيفة** بالمدائن فكان يذكر أشياء قالها **رسول الله** ﷺ لأناس من أصحابه في الغضب فينطلق ناس ممن سمع ذلك من حذيفة فيأتون **سلمان** فيذكرون له قول حذيفة فيقول سلمان: حذيفة أعلم بما يقول. فيرجعون إلى حذيفة فيقولون له: قد ذكرنا قولك لسلمان فما صدقك ولا كذبك. فأتى حذيفة سلمان وهو في مبقلة فقال: يا سلمان ما يمنعك أن تصدقني بما سمعت من **رسول الله** ﷺ؟! فقال سلمان: إن **رسول الله** ﷺ كان يغضب فيقول في الغضب لناس من أصحابه ، ويرضى فيقول في الرضا لناس من أصحابه ، أما تنتهي حتى تورث رجالا حب رجال ورجالا بغض رجال ، وحتى توقع اختلافا وفرقة. ولقد علمت أن **رسول الله** ﷺ خطب فقال : أيما رجل من أمتي سببته سبة أو لعنته لعنة في غضبي ، فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون ، وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة . والله لتنتهين أو لأكتبن إلى عمر اهـ

(٥)- البخاري **[١٦٧٧]** حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو عن عطاء عن **ابن عباس** رضي الله عنهما قال : ليس التحصيب بشيء ، إنما هو منزل نزله **رسول الله** ﷺ. وروى مسلم نحوه عن عائشة .

(٦)- مسلم **[٣١١٤]** حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الجريري عن أبي الطفيل قال قلت **لابن عباس** أرأيت هذا الرمل بالبيت ثلاثة أطواف ومشي أربعة أطواف أسنة هو؟ فإن قومك يزعمون أنه سنة. قال فقال: صدقوا وكذبوا. قال قلت: ما قولك صدقوا وكذبوا؟! قال: إن **رسول الله** ﷺ قدم مكة فقال المشركون إن محمدا وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال وكانوا يحسدونه. قال فأمرهم **رسول الله** ﷺ أن يرملوا ثلاثا ويمشوا أربعا. قال قلت له: أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة. قال: صدقوا وكذبوا. قال قلت: وما قولك صدقوا وكذبوا؟ قال: إن **رسول الله** ﷺ كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد. حتى خرج العواتق من البيوت. قال وكان **رسول الله** ﷺ لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه ركب ، والمشي والسعي أفضل اهـ

(٧)- ابن سعد **[٨٢٦]** أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرئ أخبرنا الليث بن سعد حدثني أبو عثمان الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن خارجة بن زيد بن ثابت حدثه عن خارجة بن زيد بن ثابت قال : دخل نفر على **زيد بن ثابت** فقالوا : حدثنا عن أخلاق **رسول الله** ﷺ فقال : ماذا أحدثكم ؟ كنت جاره ، فكان إذا نزل عليه الوحي أرسل إلي فكتبته له ، وكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ، أفكل هذا أحدثكم عنه ؟ اهـ

في الباب من مثل هذا كثير يدل على أنهم كانوا لا يأخذون من الحديث الثابت عن **رسول الله** إلا بما كان سنة قُصد بها التشريع .

(١٧) باب ما جاء

في بيان معنى البدعة

وقول الله تعالى (وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)

(١)- قال مسلم [١٧١٨] حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح وعبد الله بن عون الهلالي جميعا عن إبراهيم بن سعد قال ابن الصباح حدثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثنا أبي عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد اهـ [خ٢٢٥٠]

"مِنْ " للتبعيض ، أي ما ليس بعضا منه كما في لفظ البخاري "ما ليس فيه" . فعلق الرد بالوصف العدمي في قوله : ما ليس منه ، والرد حكم عدمي معلل بوصف عدمي . ولم يقل : ما خالف أمرنا. فالمحدث ما أضيف إلى الدين وليس يوجد فيه . وقوله أمرنا أي عملنا :

- قال إسحاق بن راهويه [٩٧٩] أخبرنا أبو عامر نا عبد الله بن جعفر من ولد المسور بن محمد عن سعد بن إبراهيم قال : سألت القاسم بن محمد عن رجل أوصى من مساكن بثلث كل مسكن فقال القاسم : أرى أن يجمع ذلك كله في مسكن واحد ، أخبرتني عائشة عن رسول الله ﷺ قال : من عمل بغير عملنا فهو رد اهـ ورواه مسلم عن إسحاق وعن عبد بن حميد بلفظ ابن حميد [م١٧١٩] .

(٢)- أحمد [١٧١٤٥] حدثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد ثنا خالد بن معدان قال ثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحُجر بن حجر قالا أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه) فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال عرباض: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا

فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة اهـ

فأطلعه الله على ما يحدث في الأمة وما يكون من الخلفاء الراشدين ، فجعل البدعة ما حدث بعدهم . ودلالة التنبيه في قوله "كل محدثة بدعة " تقضي بأن الحكم معلق بوصف الإحداث لا المخالفة .

وقال أحمد [٢١٩١٩] حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة ثنا سعيد بن جمهان ح وعبد الصمد حدثني سعيد بن جمهان عن سَفينة قال سمعت **رسول الله** ﷺ يقول: الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك . قال سفينة : أَمْسِكْ ، خلافةُ أبي بكر ؓ سنتين ، وخلافةُ عمر ؓ عشر سنين ، وخلافة عثمان ؓ اثنتي عشرة سنة وخلافة علي ؓ ست سنين ؓ .

(٣)- المروزي [السنة ٨٢] حدثنا إسحاق أنبأ وكيع عن هشام بن الغاز أنه سمع نافعا يقول قال **ابن عمر**: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنا اهـ [واللالكائي١٢٦]. فالبدعة لا حسن فيها .

(٤)- محمد بن وضاح [البدع ٦٤] نا أسد قال نا حماد بن سلمة وحماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة أن **ابن مسعود** قال: عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهليه. عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه، أو يفتقر إلى ما عنده ، وستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم. عليكم بالعلم، **وإياكم والتبدع** والتنطع ، والتعمق **وعليكم بالعتيق** اهـ تابعه سليمان بن حرب وأبو النعمان عن حماد بن زيد [مي١٤٣].

- المروزي [السنة٨٠] حدثنا إسحاق أنبأ عيسى بن يونس عن الأعمش عن جامع بن شداد عن أبي الشعثاء عن **ابن مسعود** قال: إنكم اليوم على الفطرة وإنكم ستحدثون ويحدث لكم . **فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول** اهـ جعل المحدثة البدعة ما ليس عليه العمل الأول ، فالبدع ما ليس عليه العمل .

(٥)- أبو خيثمة [العلم ٥٤] حدثنا جرير عن العلاء عن حماد عن إبراهيم قال: قال **عبد الله** : **اتبعوا** ولا **تبتدعوا** فقد كفيتم وكل بدعة ضلالة اه

- عبد الله الدارمي [السنن ٢٠٥] أخبرنا يعلى ثنا الأعمش عن حبيب عن أبي عبد الرحمن قال: قال **عبد الله** : **اتبعوا** ولا **تبتدعوا** فقد كفيتم اه

- ابن وضاح [١٧] حدثنا أسد قال : نا أبو هلال عن قتادة عن **عبد الله بن مسعود** قال : **اتبعوا** آثارنا ، ولا **تبتدعوا** فقد كفيتم اه

فجعل الابتداع خلاف الاتباع. ومعنى قوله "كفيتم": لا تجتهدوا في إحداث تعبد فقد كفيتم ذلك بالعمل الأول ، فالبدعة تخترع بالاجتهاد والسنة العمل الأول .

(٦)- عبد الله بن أحمد [زوائد الزهد ١٥٦١] ثنا رَوح حدثنا عبد المؤمن بن أبي شراعة عن **الحسن** قال: اعرفوا المهاجرين بفضلهم ، واتبعوا آثارهم ، وإياكم وما أحدث الناس في دينهم ، فإن شر الأمور المحدثات اه فبَيَّنَ أن المحدث ما كان في الدين ، وهو ما ليس عليه عمل المهاجرين من الصحابة ، مثل حديث العرباض .

فالبدعة عمل أضيف إلى الدين وليس من عمل **النبي** ﷺ وأصحابه ، وإن استحسنته الأهواء . وليس مقيدا بما خالف ذلك .

هذا الباب في فهمهم للبدعة ، وكلماتهم فيها جملة (تأصيلا). والأبواب الآتية في بيان عملهم في الفتوى (تحقيق المناط) .

(١٨) باب ما جاء
في ذم البدعة جملة

وقول الله تعالى (**ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**) السبل البدع. وقول الله تعالى (**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء**) وقول **النبي** ﷺ: ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء. ويروى عن أبي بكر قوله : أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع. [طبقات ابن

سعد٣٤٣١] ويروى عن حسان بن ثابت أنه قال: إن الخلائق فاعلم شرها البدع . [سيرة ابن هشام ١٧١/٤] ويذكر عن ابن عباس قوله: أبغض الأعمال إلى الله البدع. [السنة للمروزي ٨٤]

(١)- قال مسلم [٨٦٧]حدثني محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش ، يقول: صبَّحكم ومسَّاكم. ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين . ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى. ويقول: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة. [س٥٨٩٢]

(٢)- أبو داود [٤٦٠٧] حدثنا أحمد بن حنبل ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد قال: حدثني خالد بن معدان قال: حدثني عبد الرحمن بن عمرو السّلمي وحجر بن حُجْر قالا: أتينا العرباض بن سارية – فذكر الحديث إلى قوله - فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديِّين الراشدين تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ اهـ

(٣)- أبو بكر بن خزيمة [٦] ثنا علي بن حجر السعدي ثنا إسماعيل يعني بن جعفر ثنا العلاء عن أبيه عن أبي هريرة . وحدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أن مالك بن أنس حدثه عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وحدثنا بُندار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن العلاء . وحدثنا أبو موسى قال حدثني محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت العلاء عن أبيه عن أبي هريرة. وحدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي أخبرنا ابن علية عن روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ إلى المقبرة فسلم على أهلها وقال: سلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أو لسنا بإخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواني قوم لم يأتوا بعد، وأنا فرطكم على الحوض. قالوا: وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: أرأيتم لو أن رجلا له خيل غُرٌّ مُحَجَّلة بين ظهري خيل بُهمٍ دُهمٍ ألا يعرف خيله؟

قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون غرا محجلين من أثر الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض. ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هلم! فيقال: إنهم قد أحدثوا بعدك، وأقول سحقا سحقا اه [أصله في الموطأ ٦٠ ومسلم ٢٤٩-٢٤٧] فانظر هذه البراءة ممن أحدث في الدين مطلقا ، وانظر مَن إخوانه الذين اشتهى **النبي** ﷺ أن يراهم .

(٤)- البخاري[١٨٦٧] حدثنا أبو النعمان حدثنا ثابت بن يزيد حدثنا عاصم أبو عبد الرحمن الأحول عن أنس ﷺ عن **النبي** ﷺ قال: المدينة حرم من كذا إلى كذا ، لا يُقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه [م ١٣٦٦] . قوله: "حدثٌ " و "حدثاً " نكرة في سياق الشرط تفيد العموم. وهذا العموم مكرر في الجملتين معا ، والتكرار لفائدة ليس لغوا..

(٥)- الطبراني [الأوسط٤٢٠٢] حدثنا علي بن عبد الله الفرغاني قال نا هارون بن موسى الفروي قال نا أبو ضمرة أنس بن عياض عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: قال **رسول الله** ﷺ: إن الله حجب التوبة عن صاحب كل بدعة.[شعب الإيمان٩٤٥٧] وهذا عموم آخر.

(٦)- أحمد [٣٧٩٠] حدثنا محمد بن الصباح حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله قال: قال **رسول الله** ﷺ: إنه سيلي أمركم من بعدي رجال يطفئون السنة ويحدثون بدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها. قال ابن مسعود: يا **رسول الله** كيف بي إذا أدركتهم؟ قال: ليس يا ابن أم عبد طاعة لمن عصى الله. قالها ثلاث مرات اه

(٧)- أبو إسماعيل الهروي [ذم الكلام٤٢] أخبرنا أبو يعقوب الحافظ أخبرنا خالي أحمد بن إبراهيم أخبرنا أبو علي بن رزين حدثنا علي بن خشرم أخبرنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران الجوني عن أبي فراس رجل من أسلم قال: قال **رسول الله** : إياي والبدع والذي نفسي بيده ما ابتدع رجل في الإسلام شيئا ليس في كتاب الله منزلا إلا ما خلف خير له مما ابتدع إن أملك الأعمال خواتيمها ومن شق شق عليه فدعوني ما

ودعتكم إنما هلكت الأمم باختلافهم على أنبيائهم. أبو يعقوب هو إسحاق بن إبراهيم القراب الحافظ الهروي .

(٨)- أحمد [٢٣٥٢١] حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال: دخلت أنا ويحيى بن جعدة على رجل من الأنصار من أصحاب الرسول قال: ذكروا عند رسول الله ﷺ مولاة لبني عبد المطلب فقال: إنها تقوم الليل وتصوم النهار، قال: فقال رسول الله ﷺ: لكني أنا أنام وأصلي وأصوم وأفطر فمن اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني . إن لكل عمل شرة ثم فترة ، فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل، ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى اهـ وهذا ذم مطلق ، ولا أُبعِد أن يكون معنى البدعة هنا الانقطاع عن صالح العمل والزيغ ، يقال : أبدعت به دابته إذا كلت عن السير ، والله أعلم .

(٩)- النسائي [٣٠٥٧] أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال حدثنا ابن علية قال حدثنا عوف قال حدثنا زياد بن حصين عن أبي العالية قال: قال ابن عباس : قال لي رسول الله ﷺ : غداة العقبة وهو على راحلته : هات القُط لي ، فلقطت له حصيات هن حصى الخذف فلما وضعتهن في يده قال : بأمثال هؤلاء ، وإياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين ! اهـ [أحمد٣٣٠٥/ق٣٠٢٩] فبين أن أقل زيادة في الدين ولو في مثل حجم حصاة الجمار غلو في الدين ، وأنه السبب في ضلال من قبلنا ..

(١٠)- ابن وضاح[٦٠] نا أسد عن سفيان بن عيينة عن هلال الوراق قال نا شيخنا القديم عبد الله بن عكيم عن عمر أنه كان يقول : أصدق القيل قيل الله ، وأن أحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، وإن شر الأمور محدثاتها ، ألا وإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار اهـ

- المروزي [السنة ٧٥] حدثنا إسحاق أنبأ سفيان عن هلال الوازن عن عبد الله بن عكيم قال كان عمر يقول: إن أصدق القيل قيل الله وإن أحسن الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها اهـ هلال هو ابن أبي حميد كان وراقا ووزانا . هذا عمر رضي الله عنه يكرر العموم نفسه .

(١١)- المروزي [السنة٧٩] حدثنا إسحاق أنبأ أبو معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد عن عبد الله بن مرداس عن **عبد الله بن مسعود** قال : كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار اهـ

(١٢)- ابن الجعد [٨٨] أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني قال كان **عبد الله** يقول: إن أصدق الحديث كتاب الله جل وعز، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها. الحديث [خ٧٢٧٧ مختصرا]

(١٣)- الدارمي [السنن٢١٧] أخبرنا موسى بن خالد ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن عمارة ومالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن **عبد الله** قال: القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة. [ك٣٥٢]

- المروزي [السنة٨٩] حدثنا يحيى أنبأ عَبْثَر أبو زبيد عن العلاء بن المسيب عن المسيب عن **عبد الله** قال: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة ، وكل بدعة ضلالة اهـ

(١٤)- ابن أبي شيبة [٣٧١٥٩] حدثنا أبو أسامة حدثنا سفيان قال أخبرني واصل الأحدب قال حدثتني عائذة امرأة من بني أسد وأثنى عليها خيرا قالت سمعت **عبد الله بن مسعود** وهو يوطئ الرجال والنساء يعني يتخطاهم : ألا أيها الناس من أدرك منكم من امرأة أو رجل فالسمت الأول السمت الأول فإنا اليوم على الفطرة اهـ [الدارمي ٢١٣]

- هناد [الزهد ٤٩٨] حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال قال **عبد الله** : إن أحسن الهدى هدى محمد، وأحسن الكلام كلام الله ، وإنكم ستُحْدِثون ويُحْدَث لكم. وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة اهـ

(١٥)- الدارمي [١٨٥] أخبرنا يعلى ثنا الأعمش عن شقيق قال: قال **عبد الله**:كيف أنتم إذا لبستكم فتنة ، يهرم فيها الكبير ، ويربو فيها الصغير ، ويتخذها الناس سنة ، فإذا غيرت قالوا: غيرت السنة! قالوا: ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟! قال: إذا كثرت قراؤكم

، وقَلَّت فقهاؤكم ، وكثرت أمراؤكم ، وقَلَّت أمناؤكم ، والتُمِسَت الدنيا بعمل الآخرة اهـ فسمى البدعة التي سيستحسنها المتأخرون فتنة .

هذه كلمات ابن مسعود ﷺ يحذر من مطلق الابتداع ومن كل بدعة .

(١٦)- البيهقي **[المدخل ١٤١/١]** أخبرنا أبو طاهر الفقيه وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن عبيد الله المنادي حدثنا شبابة حدثنا هشام بن الغاز عن نافع عن **ابن عمر** قال: كل بدعة ضلالة ، وإن رآها الناس حسنة اهـ **[**السنة للمروزي **٨٢]**

(١٧)- أبو داود **[٤٦١٣]** حدثنا يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب الهمداني ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولاني عائذ الله أخبره أن يزيد بن عميرة - وكان من أصحاب معاذ بن جبل - أخبره قال: كان لا يجلس مجلساً للذكر حين يجلس إلا قال: الله حكم قسط ، هلك المرتابون ، فقال **معاذ بن جبل** يوماً : إن من ورائكم فتناً يكثر فيها المال ، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر ، فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟! ما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره ، **فإياكم وما ابتدع ، فإن ما ابتدع ضلالة** . الحديث.

وهذا عموم آخر مؤكد ، والموصول "ما" هو للعموم ، أي إياكم وكل ما ابتدع من دون القرآن فإنه ضلالة .

(١٨)- المروزي **[٩٩]** حدثنا إسحاق أنبأ عيسى بن يونس عن ثور بن يزيد عن أبي عون عن **أبي إدريس الخولاني** قال: لأن أرى في المسجد نارا لا أستطيع إطفاءها أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها اهـ فأطلق البدعة ولم يقيد .

(١٩)- ابن وضاح **[٧٠]**نا أسد قال نا مهدي بن ميمون عن **الحسن** قال : صاحب البدعة لا يزداد اجتهادا صياما وصلاة إلا ازداد من الله بعدا اهـ **[**الهروي في ذم الكلام **٤٦٨]**

(٢٠)- عبد الله بن أحمد **[**زوائد الزهد **١٥٦١]** حدثنا روح حدثنا عبد المؤمن بن أبي شراعة عن **الحسن** قال: اعرفوا المهاجرين بفضلهم ، واتبعوا آثارهم ، وإياكم وما أحدث

الناس في دينهم ، فإن شر الأمور المحدثات اهـ وهذا عموم آخر من الحسن البصري ﷺ .

(٢١)- الدارمي [٩٩] أخبرنا مسلم بن إبراهيم ثنا وُهَيب ثنا أيوب عن **أبي قلابة** قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف اهـ لأنه لا يرى الحق إلا في ما أحدث ، والبدع تفرق الأمة .

(٢٢)- الدارمي [٩٨] أخبرنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعي عن **حسان** قال: ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة اهـ حسان هو ابن عطية التابع الفقيه . قوله: "بدعة" نكرة في سياق الشرط تعم كل بدعة.

(٢٣)– ابن سعد [٧٦٦٩] أخبرنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا أبو المليح قال : جاءت كتب **عمر بن عبد العزيز** بإحياء السنة وإماتة البدع اهـ هذا مجدد المئة الأولى في تاريخ الأمة يغير البدع بإطلاق . وهو الذي خطب الناس بذلك كما روى :

(٢٤)- يعقوب بن سفيان الفسوي [المعرفة والتاريخ ٦٠٨/١] حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا جرير حدثنا زياد بن مخراق قال: سمعت **عمر بن عبد العزيز** وهو يخطب الناس يقول : لولا سنة أحييها أو بدعة أميتها لما باليت أن أعيش فواقًا اهـ فهو أصله الذي جاء به .

وقال ابن سعد [٧٤٦٢] أخبرنا سعيد بن عامر عن حزم بن أبي حزم قال : قال عمر بن عبد العزيز في كلام له فلو كان كل بدعة يميتها الله على يدي , وكل سنة ينعشها الله على يدي ببضعة من لحمي حتى يأتي آخر ذلك على نفسي كان في الله يسيرا اهـ

(٢٥)- الدارمي [٤٣٣] حدثنا موسى بن خالد ثنا معتمر بن سليمان عن عبيد الله بن عمر أن **عمر بن عبد العزيز** خطب فقال : يا أيها الناس إن الله لم يبعث بعد نبيكم نبيا ، ولم ينزل بعد هذا الكتاب الذي أنزله عليه كتابا . فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة . وما حرم على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة . ألا وإني لست بقاض ولكني منفذ . ولست بمبتدع ولكني متبع . ولست بخير منكم غير أني أثقلكم

حملا. ألا وإنه ليس لأحد من خلق الله أن يطاع في معصية الله ألا هل أسمعت؟ اهـ بينهما شيبة :

- قال الفسوي [المعرفة١/٣٢٣] حدثنا ابن بكير قَال : حدثني الليث عن عبد العزيز عن عبيد الله بن عُمَر بن حفص عن رجل من أهل واسط يقال له شيبة بن مساور أنه قَال : سمعت عمر بن عبد العزيز فذكره . عبد العزيز هو ابن أبي سلمة الماجشون [البيهقي في المدخل ١٩] وشيبة وثقه ابن معين وابن حبان [تعجيل المنفعة٤٦١] وهي خطبة مستفيضة رواها غير واحد [حلية الأولياء ٥/٢٩٥].

(٢٦)- أبو داود [٤٦١٤] حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفيان قال : كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر ح وحدثنا الربيع بن سليمان المؤذن قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا حماد بن دليل قال سمعت سفيان الثوري يحدثنا عن النضر ح وحدثنا هناد بن السري عن قبيصة قال حدثنا أبو رجاء عن أبي الصلت - وهذا لفظ حديث ابن كثير ومعناهم - قال كتب رجل إلى **عمر بن عبد العزيز** يسأله عن القدر فكتب : أما بعد أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه ﷺ وترك ما أحدث المُحْدثون بعد ما جرت به سنته وكُفُوا مؤنته . فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة . ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها . فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها (ولم يقل ابن كثير من قد علم) من الخطأ والزلل والحمق والتعمق . فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم ، فإنهم على علم وقفوا ، وببصر نافذ كَفُّوا ، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى وبفضل ما كانوا فيه أولى . فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه ، ولئن قلتم إنما حدث بعدهم ، ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السابقون ، فقد تكلموا فيه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي . فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسر وقد قصر قوم دونهم فجفوا وطمح عنهم أقوام فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم اهـ

وفي الباب غير هذا كثير .

هذا الإطلاق والعموم المتوارد في أحاديث **النبي** يدل على أن كل بدعة في الدين ضلالة بلا استثناء، والتأكيد – يقولون - يرفع احتمال المجاز . وصدور هذا الإطلاق من مخارج مختلفة يدل على أنه معنى متواتر عندهم فيفيد "القطع" .

(١٩) باب الدلالة على
أن الله لا يقبل بدعة يوم القيامة

لقول **النبي** ﷺ : "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"

(١)- قال أبو داود الطيالسي [المسند ٢٣٦٥] حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : بينما **رسول الله** ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قال أبو ذر لأبي بن كعب : متى أنزلت هذه السورة ؟ فلم يجبه ، فلما قضى صلاته قال له : مالَكَ مِن صلاتك إلا ما لغوت ! فأتى أبو ذر **النبي** ﷺ فذكر ذلك له فقال : صدق أُبَيٌّ . [ق من وجه آخر ١١١١]

فكان طلبه للعلم والإمام يخطب لغوا بطل معه أجر الجمعة ، وكانت نية أبي ذر صالحة .

(٢)- مالك [٣٤٢] عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن **رسول الله** ﷺ قال : إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت اهـ [خ ٨٩٢/ م٢٠٠٢]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم القربات ، لكن لما وضع في غير موضعه كان لغوا مردودا .

تقدم في الباب قبله ما يدل عليه كحديث الحوض نسأل الله السلامة والعفو برحمته .

(٢٠)باب الدلالة على

أن الله لا يقبل يوم القيامة من السنن إلا ما كان خالصا له

لقول اللّه تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

(١)- قال مسلم [٥٠٣٢] حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد بن الحارث حدثنا ابن جريج حدثني يونس بن يوسف عن سليمان بن يسار قال : تفرق الناس عن أبي هريرة فقال له ناتلُ أهلِ الشام : أيها الشيخ حدثنا حديثا سمعته من رسول اللّه ﷺ . قال : نعم ، سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه : رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال: فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت. قال : كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء. فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار! ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلَّمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم. وقرأت القرآن ليقال هو قارئ. فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار! ورجل وسع اللّه عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد. فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار اهـ

فهذه سنن عُمل بها لغير اللّه فكانت ردا . فليس يقبل اللّه تعالى من العمل يوم القيامة إلا ما كان سنة مرادا بها وجهه سبحانه .

(٢١) باب

ما أنكروه مما يجري على رسم" البدعة الحسنة"

وقال ابن عمر : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة .

(١) - قال البخاري [٣٨٣٤] حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن بيان أبي بشر عن قيس بن أبي حازم قال: دخل **أبو بكر** على امرأة من أحمس يقال لها زينب ، فرآها لا تَكَلَّم ، فقال: ما لها لا تكلم؟ قالوا: حجت مُصمِتَةً ، قال لها : تكلمي فإن هذا لا يَحِل هذا من عمل الجاهلية! فتكلمت. الحديث اهـ فنهاها عن زيادة عمل استُحْسِن ولم يَستدِل له بشيء مثل قول مريم **(إني نذرت للرحمن صوما)** [مريم ٢٥]

(٢)- ابن أبي شيبة [٢٦٧١٥] حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا سفيان عن سعيد الجريري عن أبي عثمان قال : كتب عامل **لعمر بن الخطاب** إليه أن ههنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللأمير ، فكتب إليه عمر : أقبل وأقبل بهم معك ، فأقبل ، وقال عمر للبواب : أعدَّ لي سوطا، فلما دخلوا على عمر أقبل على أميرهم ضربا بالسوط ، فقال: يا عمر! إنا لسنا أولئك الذين يعني! أولئك قوم يأتون من قبل المشرق اهـ سماع سفيان من الجريري قبل الاختلاط .

(٣)- عبد الرزاق [٢٧٣٤] عن معمر عن الأعمش عن المعرور بن سويد قال : كنت مع **عمر** بين مكة والمدينة فصلى بنا الفجر فقرأ **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)** و **(لإيلاف قريش)** ثم رأى أقواما ينزلون فيصلون في مسجد ، فسأل عنهم ، فقالوا : مسجد صلى فيه **النبي** ﷺ ، فقال : إنما هلك من كان قبلكم أنهم اتخذوا آثار أنبيائهم بِيَعاً، من مر بشيء من المساجد فحضرت الصلاة فليصل وإلا فليمض .

- الطحاوي [مشكل الآثار١٢/٥٤٤]حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم وحدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال أخبرنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن الأعمش قال حدثني معرور بن سويد الأسدي قال: وافيت الموسم مع أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** ، فلما انصرف إلى المدينة

وانصرفت معه ، فصلى لنا صلاة الغداة ، فقرأ فيها (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) و (لإيلاف قريش) ثم رأى أناسا يذهبون مذهبا فقال: أين يذهب هؤلاء ؟ قالوا : يأتون مسجدا ها هنا صلى فيه رسول الله ﷺ. قال: إنما أهلك من كان قبلكم بأشباه هذه يتبعون آثار أنبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعا ، ومن أدركته الصلاة في شيء من هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله فليصل فيها ، ولا يتعمدنها اهـ

(٤) – ابن أبي شيبة [٣٤٥١١] حدثنا شاذان قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أنس أنهم لما فتحوا تُسْتَرَ قال: وجدنا رجلا أنفه ذراع في التابوت كانوا يستظهرون أو يستمطرون به , فكتب أبو موسى إلى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب عمر : إن هذا نبي من الأنبياء ، والنار لا تأكل الأنبياء , أو الأرض لا تأكل الأنبياء , فكتب إليه : أن انظر أنت ورجل من أصحابك ، يعني أصحاب أبي موسى ، فادفنوه في مكان لا يعلمه أحد غيركما قال : فذهبت أنا وأبو موسى فدفناه اهـ

- البيهقي [دلائل النبوة٣٤٥] أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال حدثنا يونس بن بكير عن أبي خلدة خالد بن دينار قال حدثنا أبو العالية قال : لما افتتحنا تُسْتَرَ وجدنا في بيت مال الهُرْمُزان سريرا عليه رَجُل ميت عند رأسه مصحف له ، فأخذنا المصحف ، فحملناه إلى عمر بن الخطاب ، فدعا له كعبا ، فنسخه بالعربية أنا أول رجل من العرب قرأه . قرأته مثل ما أقرأ القرآن هذا. فقلت لأبي العالية: ما كان فيه ؟ فقال : سيرتكم ، وأموركم ، ودينكم ، ولحون كلامكم ، وما هو كائن بعد . قلت : فما صنعتم بالرجل ؟ قال : حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة ، فلما كان في الليل دفناه وسوينا القبور كلها ، لنعميه على الناس لا ينبشونه ، فقلت : وما ترجون منه ؟ قال : كانت السماء إذا حبست عليهم برزوا بسريره فيمطرون . قلت : من كنتم تظنون الرجل ؟ قال : رجل يقال له : دانيال ، فقلت : مذ كم وجدتموه مات ؟ قال : مذ ثلاثمائة سنة . فقلت : ما كان تغير شيء؟ قال: لا، إلا شعيرات من قفاه ، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض، ولا تأكلها السباع اهـ

(٥)- ابن سعد [١٧٢٧] أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء أخبرنا عبد الله بن عون عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال: فبلغ

ذلك عمرَ بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت اهـ تابعه معاذ بن معاذ أنا ابن عون [ش٧٥٤٤] صحيح لا يضرك أنه مرسل ، ونافع فقيه عالم[1].

فانظر ما أنكر أمير المؤمنين مما لو كان محتجا له بعمومٍ لفعل . وهو أمر استحبه من استحسن البدع !

(٦)- سعيد بن منصور [الباعث على إنكار البدع لأبي شامة ص٧٠] حدثنا سفيان عن مسعر عن وبرة عن خرشة بن الحر أن عمر بن الخطاب كان يضرب أيدي الرجال في رجب إذا رفعوها عن طعامه حتى يضعوها فيه ويقول : إنما هو شهر كان أهل الجاهلية يعظمونه اهـ رواه ابن الجوزي [التحقيق في أحاديث الخلاف١١٧٤] أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك أنبأنا أحمد بن الحسن أبو طاهر الباقلاني قال أنبأنا أبو علي بن شاذان حدثنا دعلج ثنا محمد بن علي بن زيد ثنا سعيد بن منصور فذكره . [ش٩٨٥١] فنهاهم عن الصوم ، عن عمل خير في الظاهر .

(٧)- ابن أبي شيبة [٦٠٥١] حدثنا أبو معاوية وابن إدريس عن الأعمش عن إبراهيم عن سليمان بن مسهر عن خرشةَ قال: كان عمر يكره أن يصلَّى خلف صلاة مثلُها اهـ ابن مسهر من شيوخ الأعمش سمع منه ، ولو كان الأعمش مدلسا في هذا الأثر لأسقط إبراهيم . فالأشبه أنه متصل .

وانظر ما أنكره عمر ولم يقل : هو بدعة حسنة ، مع العلم بالعمومات .

(٨)- عبد الرزاق [٥٤٢٤] عن ابن عيينة عن بيان عن قيس بن أبي حازم قال: ذكر لابن مسعود قاص يجلس بالليل ، يقول للناس : قولوا كذا و قولوا كذا ، فقال: إذا رأيتموه فأخبروني، قال : فجاء عبد الله متقنعا، فقال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني

---

١ - قال أبو داود في رسالته إلى أهل مكة [ص ٢٤] : وأما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس والأوزاعي حتى جاء الشافعي فتكلم فيها وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره رضوان الله عليهم اهـ وقال الباجي في الإشارة ص١٦ : قال محمد بن جرير: إنكار المرسل بدعة ظهرت بعد المئتين اهـ

فأنا عبد الله بن مسعود، تعلمون أنكم لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه! وإنكم لمتعلقين بذَنَب ضلالة اهـ

- الطبراني [٨٦٣٣]حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا أبو عمر الضرير أنا حماد بن سلمة أَن عطاء بن السائب أخبرهم عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : كان عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي ومُعَضَّدٌ في أُنَاسٍ من أصحابِهما اتخذوا مسجدا يُسَبِّحُونَ فيه بين المغرب والعشاء كذا، ويُهَلِّلُونَ كَذا ويَحْمَدُون كَذَا، فأُخْبِرَ بذلك **عبد اللَّه بن مسعود** ، فقال للذي أخبره: إذا جلسوا فَآذِنِّي ، فلما جلسوا آذنه ، فجاء عبد اللّه عليه بُرنُس حتى دخل عليهم ، فكشف البرنُس عن رأسه ، ثم قال: أنا ابن أم عَبْدٍ ، واللَّه لقد جئتم ببدعة ظَلْمَاءَ ، أو قد فَضَلْتُمْ أصحاب محمد ﷺ علما! فَقَالَ مُعَضَّدٌ وكان رجلا مُفَوَّهًا : واللّه ما جئنا بِبِدعة ظلماء ولا فَضَلْنَا أصحاب محمدٍ ﷺ. فقال عبد اللَّه : لئن اتبعتم القوم لقد سبَقوكم سبقا مبينا ، ولئن جُرْتُم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا اهـ

- ابن وضاح [٢٨] نا موسى بن معاوية عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء قال : جاء المسيب بن نجيد إلى **عبد اللّه** فقال : إني تركت في المسجد رجالا يقولون: سبحوا ثلاثمائة وستين! فقال : قم يا علقمة واشغل عني أبصار القوم ، فجاء فقام عليهم فسمعهم يقولون، فقال : إنكم لتمسكون بأذناب ضلال ، أو إنكم لأهدى من أصحاب محمد ﷺ ! أو نحو هذا اهـ تابعه الفضل بن دكين أبو نعيم حدثنا سفيان به، رواه الطبراني في الكبير [٨٦٢٨] حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم فذكره .

- ابن وضاح [٥٦]عن موسى عن ابن مهدي عن إسرائيل عن أشعث بن أبي الشعثاء عن الأسود بن هلال قال: كان رجل يقص ، فأُتي **ابن مسعود** فقيل له ، فجاء فجلس في القوم ، فلما سمع ما يقولون قام فقال: ألا تسمعون؟ فلما نظروا إليه قال: تعلمون أنكم لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه، أو أنكم لتمسكون بطرف ضلالة اهـ تابعه أبو غسان مالك بن إسماعيل ثنا إسرائيل به رواه الطبراني [٨٦٣٩] حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو غسان فذكره .

- الدارمي[٢٠٤] أخبرنا الحكم بن المبارك أنا عمرو بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: كنا نجلس على باب **عبد الله بن مسعود** قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أَخَرَجَ إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا. فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيرا. قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوما حِلَقاً جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا فيقول: كبروا مئة فيكبرون مئة. فيقول: هللوا مئة فيهللون مئة. ويقول: سبحوا مئة، فيسبحون مئة. قال: فماذا قلتَ لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك - أو انتظار أمرك -. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم ! ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟! قالوا: يا أبا عبد الله حصًا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، وَيْحَكُمْ يا أمة محمد! ما أسرع هلكَتَكم! هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تَبْلَ وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد أو مفتتحو باب ضلالة. قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير! قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه إن **رسول الله** ﷺ حدثنا أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم! ثم تولى عنهم. فقال عمرو بن سَلِمة: رأينا عامة أولئك الحِلَق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج اهـ تابعه ابن أبي شيبة [٣٩٠٤٥] حدثنا عمرو بن يحيى بن عمرو بن سَلِمَةَ الهمداني عن أبيه عن جده به مختصرا . وهذا سند جيد عمرو بن يحيى وثقه ابن معين حكاه أبو حاتم في الجرح والتعديل .

وقد روى الأثر ابن أبي شيبة [٣٧٨٧٩] وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد [٢٠٨٩] وابن وضاح في البدع[١٨-١٩] والطبراني في الكبير [٨٦٣٧-٨٦٣٨] وأبو نعيم في الحلية [٢٥٨/٢]. [1]

هذا ابن مسعود أنكر عليهم ما ليس عليه العمل ولم يقل : هو بدعة حسنة .

(٩)- الدارمي [٤٧٩] أخبرنا سهل بن حماد ثنا شعبة عن الأشعث عن أبيه - وكان من أصحاب عبد الله – قال: رأيت مع رجل صحيفة فيها "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" فقلت له: أنسخنيها. فكأنه بخل بها. ثم وعدني أن يعطينيها. فأتيت عبد الله فإذا هي بين يديه فقال: إن ما في هذا الكتاب بدعة وفتنة وضلالة، وإنما أهلك من كان قبلكم هذا وأشباه هذا أنهم كتبوها فاستلذتها ألسنتهم وأشربتها قلوبهم. فأعزم على كل امرئ يعلم بمكان كتاب إلا دل عليه وأقسم بالله. قال شعبة: فأقسم بالله أحسبه أقسم لو أنها ذكرت له بدار الهنداريه يعني مكانا بالكوفة بعيدا إلا أتيته ولو مشيا اهـ أشعث هو ابن أبي الشعثاء سليم بن الأسود المحاربي .

- اللالكائي [أصول اعتقاد أهل السنة ٨٥] أخبرنا محمد بن أبي بكر أنبا محمد بن مخلد حدثني أيوب بن الوليد أنبا أبو معاوية ثنا الأعمش عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال قال قال عبد الله : إن أحسن الهدى هدى محمد ﷺ وإن أحسن الكلام كلام الله وإنكم ستحدثون ويحدث لكم فكل محدث ضلالة وكل ضلالة في النار. وأتي بصحيفة فيها حديث قال فأمر بها فمحيت ثم غسلت ثم أحرقت ثم قال بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون أنشدت الله رجلا يعلمها عند أحد إلا أعلمني به والله لو أني أعلم أنها بدير هند لتبلغت إليها اهـ

(١٠)- ابن أبي شيبة [٦٠٥٢] حدثنا ابن إدريس عن حصين عن إبراهيم والشعبي قالا : قال عبد الله : لا يصلَّى على إثر صلاة مثلها . وقال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن

---

[1] - إنما ذكرت بعض طرق الأثر لطعن ناس في صحته على تقصير ، وهو كما ترى صحيح مشهور عند الأولين .

أصحاب عبد الله عن عبد الله أنه كان يكره أن يُصَلَّى بعد المكتوبة مثلُها اهـ عبد الله هو ابن مسعود .

لم يقل أن الصلاة خير موضوع ونحو ذلك من العمومات ..

(١١)- مسلم **[٦٨٩]** حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال: صحبت **ابن عمر** في طريق مكة قال: فصلى لنا الظهر ركعتين، ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء رَحْله وجلس وجلسنا معه. فحانت منه التِفاتةٌ نحوَ حيثُ صلى، فرأى ناسا قياما. فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قلت: يُسَبِّحون. قال: لو كنت مسَبحا لأتممت صلاتي. يا ابن أخي! إني صحبت **رسول الله** ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله. وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله. وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله. ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله. وقد قال الله **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)** اهـ فأنكر عليهم الرواتب في السفر ولم يقل : بدعة حسنة.

(١٢)- عبد الرزاق **[١٨٣٦]** عن ابن عيينة عن ليث عن مجاهد قال : كنت مع **ابن عمر** فسمع رجلا يثوب في المسجد فقال : اخرج بنا من عند هذا المبتدع اهـ تابعه أبو يحيى القتات :

- أبو داود **[٥٣٨]** حدثنا محمد بن كثير أنا سفيان ثنا أبو يحيى القتات عن مجاهد قال:كنت مع **ابن عمر** فثوَّب رجل في الظهر أو العصر قال: اخرج بنا فإن هذه بدعةٌ اهـ **[**الطبراني الكبير ١٣٤٨٦**]** رواية سفيان عن القتات قوية . ولم يستحسنه ابن عمر، وهو أعلم بالعمومات من الخلوف بعده.

(١٣)- عبد الرزاق **[٩١٢٩]** عن ابن عيينة عن مسعر عن سماك الحنفي قال : سمعت ابن عمر يقول: صلى **رسول الله** ﷺ في البيت - أو قال : الكعبة - وسيأتي آخر ينهاك فلا تطعه، يعني ابن عباس اهـ إنما نهى ابن عباس عن الصلاة لما روى :

- أبو داود الطيالسي [ح٢٦٥٣]حدثنا همام قال سمعت عطاء بن أبي رباح يحدث عن ابن عباس أن **رسول الله** ﷺ دخل الكعبة وهو يومئذ على ستة سواري فقام عند كل سارية فدعا ولم يصل اهـ فمنعه للترك ولم يستحسنه .

ولم يقل ابن عباس : هو عمل خير وأينما تولوا فثم وجه الله أو يقسه على نافلة السفر. وقد احتج ابن عمر على الشرعية بالعمل . فانظر إلى أصولهم في الاستدلال .

(١٤)- الترمذي **[٢٧٣٨]** حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا زياد بن الربيع حدثنا حضرمي من آل الجارود عن نافع أن رجلا عطس إلى جنب **ابن عمر** فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله. قال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على **رسول الله** ، وليس هكذا علمنا **رسول الله** ﷺ ، علمنا أن نقول الحمد لله على كل حال اهـ حضرمي هو ابن عجلان قال الذهبي في الكاشف : صدوق .

- الطبراني [مسند الشاميين **٣٢٣]** حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا سهل بن صالح الأنطاكي ثنا ابن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي حدثني سليمان بن موسى حدثني نافع قال ثنا **ابن عمر** وقد عطس رجل إلى جنبه فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله. فقال ابن عمر: والله أقول السلام على رسول الله، ولكن ليس هكذا أمرنا **رسول الله** ﷺ أن نقول إذا عطسنا! أمرنا **رسول الله** ﷺ أن نقول: الحمد لله على كل حال اهـ

فأنكر عليه في التشميت ما لا ينكر في غيره ، ولم يقل نعمت البدعة .

(١٥)– ابن وضاح **[٥٥]** عن موسى عن ابن مهدي عن أبي سليمان عن يزيد الرِّشْك عن خالد الأثبج[1] ابن أخي صفوان بن مُحْرِز قال : كنا في مسجد المدينة ، وقاصٌّ لنا يقص علينا ، فجعل يختصر سجود القرآن فيسجد ونسجد معه[2]، إذ جاء شيخ فقام علينا

١- وقع في المطبوع "الأشج" وهو تصحيف. انظر "الألقاب" من "تقييد المهمل" للغساني رقم ١٠

٢ - اختصار السجود أن يقصد قراءة آي السجود ليسجد ولا يكمل التلاوة [الأوسط لابن المنذر٨/٤٤٠]

فقال : لئن كنتم على شيء إنكم لأفضل من أصحاب **رسول الله** ﷺ ! فسألنا عنه فقلنا : من هذا الشيخ ؟ فقالوا : هذا **عبد الله بن عمر** اهـ أبو سليمان هو جعفر بن سليمان. فأنكر عليهم السجود ولم يقل: نعمت البدعة .

(١٦)- ابن أبي شيبة **[٥٤٤٠]** حدثنا وكيع قال حدثنا هشام بن الغاز قال سألت نافعا مولى ابن عمر: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة؟ فقال: قال **ابن عمر**: بدعة اهـ

- قال ابن رجب **[فتح الباري٨/٢١٩]** روى وكيع في كتابه عن هشام بن الغاز قال : سألت نافعاً عن الأذان يوم الجمعة ؟ فقالَ: قالَ **ابن عمر**: بدعةٌ، وكل بدعة ضلالة وإن رآه الناس حسناً اهـ

(١٧)- ابن أبي شيبة **[٩٨٥٤]** حدثنا وكيع عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: كان ابن عمر إذا رأى الناس وما يعدون لرجب كره ذلك اهـ عاصم هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . كره الاحتفال بشهر يضاهون به رمضان ، ولم يقل نعمت البدعة الصومُ والفرحُ به .

(١٨)- ابن أبي شيبة **[١٥٣٥٣]** حدثنا أبو خالد الأحمر عن يحيى بن سعيد عن نافع عن **ابن عمر** قال : لا يحج أحد عن أحد ، ولا يصم أحد عن أحد اهـ

فلم يستحسن ذلك بقياس أو عموم بل توقف لأنه الأصل . ومن أثبته من السلف فلزيادة علم عنده ، رويت فيه آثار مشهورة .

(١٩)- مسلم **[٤٠٤]** حدثنا سعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدري ومحمد بن عبد الملك الأموي - واللفظ لأبي كامل - قالوا حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله الرقاشي قال: صليت مع **أبي موسى الأشعري** صلاة ، فلما كان عند القعدة قال رجل من القوم: أُقِرَّت الصلاة بالبر والزكاة؟ قال: فلما قضى أبو موسى الصلاة وسلم انصرف فقال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ قال: فأَرَمَّ

القومُ[1]. ثم قال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ فأرمَّ القوم. فقال: لعلك يا حِطان قلتها؟ قال: ما قلتها، ولقد رهبت أن تَبْكَعَني بها[1]. فقال رجل من القوم: أنا قلتها، **ولم أرد بها إلا الخير**. فقال أبو موسى: أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم؟! إن **رسول الله** ﷺ خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا . الحديث. فعلمه ذكر الصلاة ، ولم يقل: هو كلام خير لا بأس به يزاد إلى السنة ، وأن صاحبها أراد الخير .

(٢٠)- مالك[٥٨] عن موسى بن عقبة عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري أن **أنس بن مالك** قدم من العراق ، فدخل عليه **أبو طلحة** و**أبي بن كعب** ، فقرب لهما طعاما قد مسته النار ، فأكلوا منه فقام أنس فتوضأ ، فقال أبو طلحة وأبي بن كعب : ما هذا يا أنس!؟ أعراقية؟ فقال : ليتني لم أفعل! وقام أبو طلحة وأبي بن كعب فصليا ولم يتوضآ اهـ ولم يقولا : هو بدعة حسنة ، والوضوء عمل خير .

(٢١)- ابن أبي شيبة [٣٠٥٧٠] حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عبيد الله بن أبي بكر أن زِيَادًا النُّمَيْرِيَّ جاء مع القراء إلى **أنس بن مالك** فقيل له: اقرأ ، فرفع صوته ، وكان رفيع الصوت ، فكشف أنس عن وجهه الخرقة ، وكان على وجهه خرقة سوداء فقال: ما هذا ؟! ما هكذا كانوا يفعلون . وكان إذا رأى شيئا ينكره كشف الخرقة عن وجهه اهـ

- الحارث بن أبي أسامة [المطالب العالية٦٢٨] حدثنا أسود بن عامر شاذان نا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس قال : جاء زياد إلى أنس ﷺ فقال له : اقرأ ، فقرأ فرفع صوته ، فرفع أنس الخرقة عن وجهه صعدا ، فقال : أهكذا تصنعون ؟!اهـ

زياد النميري في المتن لا السند ، وعبيد الله بن أبي بكر بن أنس سمع جده أنس بن مالك ، أخرج له البخاري عنه في الصحيح [التعديل والتجريح للباجي٩٤٣] .

---

[1]- قال الخليل : أرم القوم سكتوا على أمر في أنفسهم [العين باب الراء والميم] وقال : وبكعته بالكلام إذا وبخته [العين بكع]

رفع الصوت بالقرآن عند المخالف بدعة حسنة ، نُكرٌ عند أنس صاحب النبي ﷺ واستدل على إنكارها بعدم العمل بها زمن النبي ﷺ وأصحابه ، وهو أعلم بالعموم من الخالفين .

(٢٢)- مسلم [٨٧٤] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين عن عُمارة بن رُؤيبة قال : رأى بشرَ بنَ مروان على المنبر رافعا يديه ، فقال: قبح الله هاتين اليدين! لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا ، وأشار بإصبعه المسبحة اهـ انظر كم من العمومات تُذكر لو جاز إيرادها . فلم يستحسنها بدعوى البدعة الحسنة .

(٢٣)- البخاري [٣٢١] حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة قال حدثتني معاذة أن امرأة قالت لعائشة : أتجزي إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: أحرورية أنت؟ كنا نحيض مع النبي ﷺ ، فلا يأمرنا به ، أو قالت : فلا نفعله اهـ [م/٣٣٥] ولم تقل عائشة : هو عمل خير لا أمنعها ، بعد أن بينت لها عدم الوجوب .

(٢٤)- مسلم [١٣١١] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت : نزول الأبطح ليس بسنة إنما نزله رسول الله ﷺ لأنه كان أسمح لخروجه إذا خرج اهـ ونحوه عن ابن عباس [خ١٧٦٦]

فانظر حمايتها للسنة أن يزاد فيها شيء حتى ما عمله النبي ﷺ لا على وجه التعبد فما ظنك بما ليس فيه خبر عن عمل أصلا !؟

(٢٥)- سعيد بن منصور [٣٣١/٢] نا هشيم قال نا حصين عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي أسماء : كيف كان يصنع أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرؤوا القران؟ قالت : كانوا كما نعتهم الله ﷻ تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم . قلت : فإن ناسا ههنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية! فقالت : أعوذ بالله من الشيطان ! اهـ

لما لم يكن هذا الحال عند الكبار كان من الشيطان .. ولم يكن بدعة "حالية" حسنة ! وأسماء بنت أبي بكر من المهاجرات الأول .

(٢٦)- أحمد [١٥٩٢٠] حدثنا يزيد بن هارون قال أنا أبو مالك قال: قلت لأبي : يا أبت إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ههنا بالكوفة قريبا من خمس سنين أكانوا يقنتون؟ قال: أي بني محدث اه أبو مالك هو سعد بن طارق بن أشيم الأشجعي . فأنكر القنوت الذكر الحسن عند المخالف ، ولم يقل بدعة حسنة .

(٢٧)- عبد الرزاق[٨٩٨٩] عن الثوري عن نسير بن ذعلوق أن ابن الزبير رأى الناس يمسحون المقام فنهاهم وقال : إنكم لم تؤمروا بالمسح ، وقال : إنما أمرتم بالصلاة اه

مسح المقام عند المخالف بدعة حسنة ، وليست عند الصحابة من الدين .

(٢٨)- مالك [٧٥٦] عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير أنه رأى رجلا متجردا بالعراق فسأل الناس عنه فقالوا إنه أمر بهديه أن يقلد فلذلك تجرد قال ربيعة فلقيت عبد الله بن الزبير فذكرت له ذلك فقال بدعة ورب الكعبة. [ش١٢٨٦٨].

أنكر عليه ابن الزبير أن يزيد أميالا في إحرامه ، وهو عمل خير في ظاهره عند من يرى الابتداع .

(٢٩)- ابن وضاح [٧٦] نا موسى بن معاوية عن عبد الرحمن بن مهدي عن إسحاق بن سعيد عن أبيه أن ابن عباس دخل المسجد الحرام وعبيد بن عمير يقص ، فقال للذي يقوده : امش بي حتى تقف بي عليه ، فلما وقف تلا الآيات التي في سورة مريم ، ثم قال : اتل كتاب الله يا ابن عمير ، واذكر ذكر الله ، وإياي والبدع في دين الله اه إسحاق بن سعيد هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص . الآيات التي قرأ ابن عباس (واذكر في الكتاب)[1] ونظائرها من سورة مريم . أي أحسن ما تقص ما في القرآن والله أعلم . فأنكر

---

[1]- قال في الدر المنثور تحت الآية٥٨: وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن سعد قال : جاء ابن عباس حتى قام على عبيد بن عمير وهو يقص فقال: (**واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً**) [مريم ٤٢] (**واذكر في الكتاب إسماعيل**) [مريم٥٤] الآية (**واذكر في الكتاب إدريس**) الآية . حتى بلغ (**أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين**) قال ابن عباس: ذكرهم بأيام الله وأثن على من أثنى الله عليه اه

عليه ما لو جاز استحسانه عنده ما خفيت عليه العمومات. وإنما أنكر عليه الإكثار المفضي إلى ترك القرآن . وكذلك كل بدعة يُعمل بها مآلها إلى ترك شيء من الدين .

(٣٠)- إسحاق بن راهويه **[المسند٤٨٩]** أخبرنا عيسى بن يونس نا ابن جريج عن عطاء قال: سمعت **ابن عباس** يقول : عجبا لترك الناس هذا الإهلال ولتكبيرهم! ما بي إلا أن يكون التكبيرة حسنا. ولكن الشيطان يأتي الإنسان من قِبَل الإثم ، فإذا عصم منه جاءه من نحو البر ليدع سنة وليبتدع بدعة اهـ أي أن التكبير مستحب لا نُكر فيه إلا أن وضعه بدل التلبية بدعة عطلت السنة. وقد كان التكبير في حجة الوداع مع **النبي** ﷺ خلال التلبية لا بدلها :

- قال مالك **[٥١٢]** عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان إلى عرفة من منى : كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع **رسول الله** ﷺ ؟ فقال : كان يهل المهل منا فلا ينكر عليه ويكبر المكبر فلا ينكر عليه اهـ

فانظر كيف جعل ابن عباس المقدار الزائد من التكبير الذي حل محل التلبية من الإهلال بدعة . ولو قالها أحد بعده لقالوا : بدعة حسنة فلا تَشَدَّدوا !!

(٣١)- مالك **[٣٥٢٥]** عن وهب بن كيسان عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه قال : كنت جالسا عند عبد الله بن عباس ، فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته **ثم زاد شيئا مع ذلك أيضا** قال **ابن عباس** وهو يومئذ قد ذهب بصره : مَن هذا ؟! قالوا : هذا اليماني الذي يغشاك. فعرَّفوه إياه ، قال فقال ابن عباس: إن السلام انتهى إلى البركة اهـ

فأنكر عليه زيادة أحرف في السلام ، ولم يقل : نعمت البدعة هذه .

(٣٢)- عبد الرزاق **[٣٠٥٨]** عن الثوري عن داود عن أبي العالية قال سمع **ابن عباس** رجلا حين جلس في الصلاة يقول الحمد لله قبل التشهد فانتهره يقول ابتدئ بالتشهد اهـ

- ابن أبي شيبة [٣٠٢٥] حدثنا ابن فضيل عن داود بن أبي هند عن أبي العالية قال : سمع ابن عباس رجلا يصلي ، فلما قعد يتشهد ، قال : الحمد لله ، التحيات لله ، قال : فقال **ابن عباس**: وهو ينتهره ، الحمد لله ؟! إذا قعدت فابدأ بالتشهد ، بالتحيات لله اهـ فأنكر عليه كلام خير عند المخالف .

(٣٣)- أبو داود الطيالسي [١٠٦٦] حدثنا ابن أبي ذئب عن سعد بن إسحاق عن عمه قال : خرجت مع **كعب بن عجرة** يوم العيد فلم يصل قبلها . فلما صلينا رأى الناسَ عُنُقا واحدا ينطلقون إلى المسجد فقال: ما يصنع هؤلاء! قلت: ينطلقون إلى المسجد. فقال: إن هذه البدعة وترك للسنة اهـ سعد بن إسحاق هو ابن كعب بن عجرة ، وعمه عبد الملك بن كعب. [الطبراني ١٥٦٦٠] فأنكر عليهم التطوع في المسجد بعد صلاة العيد ، و هي عند المخالِف بدعة حسنة !

(٣٤)- عبد الرزاق [٩٠٥٣] عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : هل بلغك أن **النبي** ﷺ أو بعض أصحابه كان يستقبل البيت حين يخرج ويدعو ؟ قال : لا ، ثم أخبرني **عبد الله بن عمرو بن العاص** أنه قال لبعض من يستقبل البيت كذلك يدعو إذا خرج عند خروجه : لم يصنعون ؟ هذا صنيع اليهود في كتابهم ، ادعوا في البيت ما بدا لكم ثم اخرجوا اهـ يقول : ثم قال أي عطاء أخبرني عبد الله ، كذلك روى الفاكهي [١٢٢٩] حدثنا ميمون بن الحكم الصنعاني قال ثنا محمد بن جعشم قال أنا ابن جريج مثله .

(٣٥)- يعقوب الفسوي [المعرفة ٢٨/٣] حدثنا أبو عمير قال ثنا ضمرة عن ابن شوذب عن عبد الرحمن بن القاسم قال: جلسنا إلى **عبد الرحمن بن أبزى** فذكر الأذان والإقامة في العيدين فعابه وقال : هو بدعة. قلت: هكذا أدركنا الناس! قال : أي بني ومتى أدركنا الناس[١]؟!

أبو عمير هو ابن النحاس. وابن أبزى تأصل على الكبار أبي بكر وعمر وكان فقيها في زمان عمر.

---

١ - يشبه أن يكون القائل : "هكذا أدركنا الناس" ضمرة بن ربيعة الشامي ، فلم يكن بالمدينة بدعة الأذان وإنما كان بالشام ، وابن شوذب سكن الشام آخرا فلزمه ضمرة ثَم فتى ، والله أعلم .

(٣٦)- ابن أبي شيبة [١٤٤٨٩]حدثنا وكيع عن مسعر عن وَبَرَةَ عن عبد الرحمن بن **الأسود** عن أبيه أنه كره زيارة البيت أيام التشريق ، يعني بعد الواجب اهـ

كره عمل خير في ظاهره ، ولو كان من أصوله استحسان البدع لقال : بدعة حسنة ولاستدل بأجر الصلاة في البيت العتيق والعمومات نحوه ..

(٣٧)- الطحاوي [شرح معاني الآثار ١٥٨٢]حدثنا فهد قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير قال ثنا أبو إسحاق قال: أتيت **الأسود بن يزيد** فقلت: إن أبا الأحوص قد زاد في خطبة الصلوات: "والمباركات" قال: فأْتِهِ فقل له: إن الأسود ينهاك ويقول لك: إن علقمة بن قيس تعلمهن من عبد الله كما يتعلم السورة من القرآن , عدهن عبد الله في يده . فذكر الحديث . أبو غسان هو مالك بن إسماعيل النهدي .

الأسود بن يزيد أخذ العلم عن الأكابر من أصحاب **النبي** ﷺ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وحذيفة وبلال وعائشة وأبي موسى وغيرهم .

(٣٨)- ابن سعد [٦٩٣٧] أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا أبان يعني ابن يزيد أخبرنا قتادة قال: سألت **سعيد بن المسيب** عن الصلاة على الطنفسة فقال : محدث اهـ ورواه ابن أبي شيبة [٤٠٥٧] حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة به .

(٣٩)- ابن أبي شيبة [٤٢٠٤] ثنا هشيم أخبرنا منصور عن قتادة عن **سعيد بن المسيب** قال: ثلاث مما أحدث الناس : اختصار السجود، ورفع الأيدي في الدعاء ، قال هشيم : ونسيت الثالثة اهـ

- رواه عبد الرزاق [٣٢٥٧] عن معمر عن قتادة به وذكر الثالثة : ورفع الصوت عند الدعاء اهـ

(٤٠)- عبد الرزاق [٤٧٥٥] عن الثوري عن أبي رياح عن **ابن المسيب** أنه رأى رجلا يكرر الركوع بعد طلوع الفجر فنهاه ، فقال : يا أبا محمد أيعذبني الله على الصلاة ؟! قال : لا ولكن يعذبك على خلاف السنة اهـ تابعه أبو نعيم الفضل ثنا سفيان به [البيهقي ٤٦٢١]

وخالفهما قبيصة بن عقبة [الدارمي ٤٤٤] فقال: "بعد العصر" ، فوهم فيه . وأبو رياح ختن مجاهد ذكره في الجرح والتعديل [١٧١٦] على رسم ابن حبان .

- الخطيب [الفقيه والمتفقه٣٨١] أنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان أنا عثمان بن أحمد الدقاق نا أبو الإصبع القرقساني نا مخلد بن مالك الحراني نا عطاف بن خالد عن عبد الرحمن بن حرملة أن سعيد بن المسيب نظر إلى رجل صلى بعد النداء من صلاة الصبح ، فأكثر الصلاة فحصبه ثم قال: إذا لم يكن أحدكم يعلم فليسأل ، إنه لا صلاة بعد النداء إلا ركعتين . قال : فانصرف فقال: يا أبا محمد ، أتخشى أن يعذبني الله بكثرة الصلاة ؟ قال : بل أخشى أن يعذبك الله بترك السنة اهـ أبو الإصبع هو محمد بن عبد الرحمن بن كامل بن موسى بن صفوان الأسدي [تاريخ بغداد٨٠٣]

سعيد أخذ العلم وتأصل بالراسخين زيد بن ثابت وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ، وكان يدعى راوية عمر لتتبعه فتاواه .

(٤١)- ابن وضاح [٥٣]عن موسى عن ابن مهدي عن همام بن يحيى عن قتادة عن **سعيد بن المسيب** و **مُوَرِّق** قالا: يكره اختصار السجود، ورفع الأيدي والصوت في الدعاء اهـ

(٤٢)– ابن وضاح [٣٦] عن موسى عن ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن حميد : أن قوما قرؤوا السجدة فلما سجدوا رفعوا أيديهم واستقبلوا القبلة فأنكر ذلك عليهم **مورق العجلي** وكرهه اهـ موسى هو ابن معاوية القرشي .

انظر ما أنكره سعيد ومورق ولم يقولوا : بدعة حسنة ، وما التفتوا إلى عموم . وقد أخذ مورق العلم عن عمر وسلمان وأبي ذر وأبي الدرداء وابن عباس وابن عمر وأنس وغيرهم من الفقهاء .

(٤٣)- عبد الرزاق [٥٢٩٥] عن الثوري عن الأعمش عن عبد الله بن مُرة عن **مسروق** قال: رآهم رافعين أيديهم يوم الجمعة والإمام يخطب فقال: اللهم اقطع أيديهم اهـ

- ابن أبي شيبة [٥٥٣٧] حدثنا ابن نمير وأبو معاوية عن الأعمش عن عبد اللّه بن مرة عن مسروق قال : رفع الإمام يوم الجمعة يديه على المنبر ، فرفع الناس أيديَهم ، فقال مسروق : ما لهم قطع اللّه أيديهم اهـ في رفع اليدين عند الدعاء عمومات قريبة ،لم يحتج بها بدعوى البدعة الحسنة . وأصوله التي يتبع أخذها عن الكبار من فقهاء الأمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عمر وعبد اللّه بن عمرو بن العاص وعائشة وغيرهم ..

(٤٤)- ابن أبي شيبة **[٣١٤٢]** حدثنا حفص عن محمد بن قيس عن **الشعبي** أنه سئل عن الإمام إذا سلم ثم لا ينحرف ؟ قال : دعه حتى يفرغ من بدعته ، وكان يكره أن يقوم فيقضي اهـ محمد بن قيس هو الأسدي الكوفي .

- عبد الرزاق **[٣١٦٥]** عن الثوري عن محمد بن قيس عن **الشعبي** قال : لا يقضي الذي سبقه الإمام حتى ينحرف من بدعته . وإنما يؤمر الرجل بالجلوس مخافة أن يكون الإمام سها ، وبدعته استقبال القبلة بعد التسليم اهـ فانظر ما أنكره الشعبي ، ولو جاز أن يستدل بعموم أو نحوه لم يعجز أن يقول : دعه مقبلا على اللّه ، فإنما يستقبل القبلة بالدعاء .. ولكنه لا يرى استحسان البدع . وقد أخذ عن علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت وأبي هريرة وأبي موسى والعبادلة وجابر بن عبد اللّه وغيرهم من فقهاء المهاجرين والأنصار ..

(٤٥)- مالك **[١٢٢٠]** عن يحيى بن سعيد أن **عمر بن عبد العزيز** غدا يوم عرفة من منى فسمع التكبير عاليا، فبعث الحرس يصيحون في الناس: أيها الناس إنها التلبية!

أي سنة اليوم التلبية لا التكبير على نحو ما تقدم عن ابن عباس . وقد أخذ العلم عن أنس وفقهاء التابعين من أهل المدينة .

(٤٦)- ابن أبي شيبة **[٦٧٨١]** حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن **القاسم** أنه سئل عن الركعتين بعد الوتر ؟ فحلف باللّه إنهما لبدعة اهـ

(٤٧)- ابن أبي شيبة [١٥٣٥٥]حدثنا وكيع عن أفلح عن القاسم قال: لا يحج أحد عن أحد اهـ

فانظر هل كان عنده نهي خاص عن ذلك أم هو اتباع العمل . القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أحد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله ﷺ ، أخذ العلم عن عمته عائشة وابن عمر وأبي هريرة وغيرهم .

(٤٨)- عبد الرزاق [٧٠٦] عن ابن جريج قال : سئل عطاء عن المنديل المهدب أيمسح الرجل به الماء؟ فأبى أن يرخص فيه ، وقال : هو شيء أحدث . قلت : أرأيت إن كنت أريد أن يذهب المنديل عني برد الماء ؟ قال : فلا بأس به إذاً اهـ

(٤٩)- ابن أبي شيبة [٢٠١] حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الملك عن عطاء قال : قلت له : أدركت أحدا منهم يمسح على القدمين ؟ قال : محدث . تابعه على المعنى عبد السلام بن حرب :

- الطحاوي [شرح معاني الآثار٢١١] حدثنا فهد ثنا محمد بن سعيد ثنا عبد السلام عن عبد الملك قال: قلت لعطاء : أبلغك عن أحد من أصحاب النبي ﷺ أنه مسح القدمين ؟ قال: لا اهـ أراد مسحهما مكشوفتين.

فجعل بدعة ما لم يكن عليه العمل ولم يستدل له بآية الوضوء .

(٥٠)- عبد الرزاق [١٢٧٧] أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قلت له : أتقضي الحائض الصلاة ؟ قال : لا ذلك بدعة اهـ الصلاة عمل خير ولم يرخص فيه .

(٥١)- عبد الرزاق [٢٨٥٧] عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : أرأيت أناسا يصفون أيديهم أسفل من ركبهم إذا ركعوا . قال : هذه محدثة ، لا إلا فوق الركبتين اهـ

- وبه [٢٨٥٨] قال إنسان لعطاء : إني أرى أناسا إذا ركعوا خفضوا رؤوسهم حتى كانوا يجعلون أذقانهم بين أرجلهم ؟ فقال : لا هذه بدعة ، لم يكن من مضى يصنعون ذلك. قال : فكيف ؟ قال: وسط من الركوع كركوع الناس الآن اهـ لم يقل ذلك أبلغ في الخشوع ، بل نهاه للعمل .

(٥٢)- عبد الرزاق [٢٥٧١] عن ابن جريج قال قلت **لعطاء** أرأيت إن قلت وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض إلى المسلمين قال ذلك شيء أحدثه الناس قال عطاء وقد كان ممن يعتريه إذا تهجد ابتدأ أحدهم فكبر ثم ذكر الله ثم يسأل ثم يقرأ ثم يركع ركعتين ثم يقوم فيصلي أو يستقبل صلاته اهـ

(٥٣)- عبد الرزاق [٥٠٠٠] عن ابن جريج قال : قلت **لعطاء** : دعاء أهل مكة بعدما يفرغون من الوتر من شهر رمضان ؟ قال : بدعة ، قال : قد أدركت الناس وما يصنع ذلك بمكة حتى أحدث حديثا اهـ هذا عند المخالف بدعة حسنة !

(٥٤)- الفاكهي [أخبار مكة ١٠٠٦] حدثنا محمد بن علي الشقيقي قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو حمزة عن إبراهيم الصائغ عن **عطاء**: أنه كره أن يقبل الرجل المقام أو يمسحه اهـ

محمد بن علي بن الحسن بن شقيق وأبو حمزة هو السكري .

(٥٥)- الفاكهي [أخبار مكة ١٧٤٥] حدثنا أبو عمرو الزيات سعيد بن عثمان مولى ابن بحر المكي قال ثنا ابن خنيس قال ثنا وَهيب بن الورد قال قيل لعطاء : إن حميد بن قيس يختم في المسجد ، فقال **عطاء** : لو علمت اليوم الذي يختم فيه لأتيته حتى أحضر الختمة. قال وهيب : فذكرت لحميد قول عطاء فقال : أنا آتيه حتى أختم عنده. قال فذكرت ذلك لعطاء فقال عطاء : لا ها الله إذا نحن أحق أن نمشي إلى القرآن ، قال فأتاه عطاء فحضره ، فجعل حميد يقرأ حتى بلغ آخر القرآن يكبر كلما ختم سورة كبر حتى ختم . فقال لي عطاء : ما كان القوم يفعلون هذا ! قال قلت : يا أبا محمد أفلا تنهه ؟! قال : سبحان الله أنهى رجلا يقول الله أكبر ! ثم قال [١٧٤٦] حدثني أبو يحيى بن أبي مسرة عن ابن خنيس قال سمعت وهيب بن الورد يقول : - فذكر نحوه وزاد فيه - فلما بلغ حميد (والضحى) كبر كلما ختم سورة ، فقال لي عطاء : إن هذا لبدعة اهـ صحيح دون قوله " يا أبا محمد أفلا تنهه ؟ قال : سبحان الله أنهى رجلا يقول الله أكبر

" أبو عمرو الزيات لم أجده ، وإن صح دل على أنه كرهه من غير تحريم لذلك لم يفت به [١].

(٥٦)- أبو بكر بن أبي داود [المصاحف٣٥٥] حدثنا هارون بن سليمان حدثنا روح حدثنا ابن جريج قال : قلت لعطاء : أتكتب عند كل سورة : خاتمة سورة كذا وفيها كذا وكذا آية ؟ فنهى عن ذلك وقال : بدعة ! اهـ هارون بن سليمان هو الحزان .

(٥٧)- عبد الرزاق[٥٤٤٥] عن ابن جريج عن عطاء كره قراءة الصحف يوم الجمعة ، فإن قرئت فلا تَكَلَّم ، قال: وقراءة الصحف يوم الجمعة حدث أحدثوه اهـ

- عبد الرزاق [٥٤٤٧] عن ابن جريج قال قلت : إن قرئت الصحف وأنا عند المنبر أسمع قراءتها أُسَبح وأهلل وأذكر الله في نفسي وأدعو لأهلي أسميهم بأسمائهم ، وأقول : اللهم استخرج لي من غريمي أسميه باسمه ؟ قال : نعم اهـ فأمره بالسكوت لأنه سنة المسجد ولم يأمره بالإقبال لأنه محدث .

(٥٨)- عبد الرزاق [٦٢٣٩] عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : قوله استغفروا له غفر الله لكم؟ قال : محدثة ، وبلغني عن النبي ﷺ أنه قال لذي البجادين : استغفروا له غفر الله لكم اهـ

١- قال أبو يعلى الخليلي [الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١٠٩] حدثنا جدي حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا الشافعي قال قرأت على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين قال قرأت على عبد الله بن كثير وقرأ عبد الله بن كثير على مجاهد وقرأ مجاهد على عبد الله بن عباس وقال عبد الله بن عباس قرأت على أبي بن كعب فلما بلغت والضحى قال لي: يا ابن عباس كبر فيها، فإني قرأت على **رسول الله** ﷺ فأمرني أن أكبر فيها إلى أن أختم اهـ جده هو أحمد بن إبراهيم بن الخليل ثقة كما قال الذهبي في تاريخ الإسلام [٢٤/ ١٩٩] . وابن قسطنطين قال فيه ابن الجزري [غاية النهاية في طبقات القراء ٧٢]"كان ثقة ضابطاً " أي في فنه القراءة وهذا منه . فما فعله حميد له أصل في العمل ، ومن شيوخه في العلم مجاهد ، وكان حميد قارئ أهل مكة [الطبقات لابن سعد ٤٨٦/٥] والتكبير قراءة البزي المكي المشهورة .

- ابن أبي شيبة [١١١٩٤] حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء أنه كره أن يقول : استغفروا له غفر الله لكم اه كره ما ليس عليه العمل وهو ذاكرٌ الحديثَ في فضائل الأعمال .

(٥٩)- الشافعي [الأم١/٢٠٣] أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج قال قلت **لعطاء** : الذي أرى الناس يدعون به في الخطبة يومئذ أبلغك عن **النبي** ﷺ أو عمن بعد **النبي** عليه الصلاة والسلام ؟ قال : لا إنما أحدث ، إنما كانت الخطبة تذكيرا اه [البيهقي٦٠٢٣]

رواه البيهقي في " باب ما يكره من الدعاء لأحد بعينه أو على أحد بعينه في الخطبة" .

(٦٠)- أبو زرعة الدمشقي [التاريخ١/١١٢] حدثني محمود بن خالد قال حدثنا عبد الله بن كثير القارىء عن الأوزاعي قال حدثني عبدة بن أبي لبابة عن **عطاء بن أبي رباح** قال : إنما أحدث الناس العمرة من بعد الحج من هلال المحرم في زمان عبد الملك بن مروان اه

محمود هو أبو علي الدمشقي . وابن كثير إمام جامع دمشق ليس هو القارئ صاحب مجاهد .

وقد كان يكره ذلك ولا يفتي به :

- قال ابن أبي شيبة [١٣١٨٣] حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن عطاء وطاووس ومجاهد قالوا : لا عمرة إلا عمرة ابتدأتها من أهلك ، ولا عمرة إلا بعد الصدر.

- ابن أبي شيبة [١٣١٨٤] حدثنا حفص عن ليث عن عطاء وطاووس ومجاهد أنهم كرهوا العمرة بعد الحج، وقالوا: لا تجزىء ولا تفي. وقالوا : الطواف بالبيت والصلاة أفضل.

عطاء بن أبي رباح من فقهاء مكة أخذ العلم عن ابن عباس وجابر بن عبد الله وغيرهما .

(٦١)- عبد الرزاق [٩٧٨٤] عن هشام بن حسان عن **عطاء** قال : كانوا يطوفون ويتحدثون ، قال: وسئل عطاء عن القراءة في الطواف فقال : هو محدث اهـ

- أبو الوليد الأزرقي [أخبار مكة ١٢/٢]حدثني جدي ثنا سفيان عن ابن جريج عن **عطاء** قال: القراءة في الطواف شيء أحدث اهـ

(٦٢)- ابن أبي شيبة [١٥١٨٨] نا فضيل بن عياض عن هشام عن **الحسن** و**عطاء** قال : القراءة في الطواف محدث اهـ أي إظهار القراءة لما روى :

- ابن أبي شيبة [١٥١٩٠] نا حفص عن حجاج قال : سألت **عطاء** عن القراءة في الطواف حول البيت فلم ير بها بأسا اهـ أي في السر.

- الفاكهي [أخبار مكة ٤٠٥] حدثنا سلمة بن شبيب قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا الربيع بن صبيح عن عطاء قال : ذكر الله في الطواف أحب إلي من إعلان القرآن .

- عبد الرزاق [٨٩٦٧] عن ابن جريج عن عطاء قال : من طاف بالبيت **فليدع الحديث** ، وليذكر الله إلا حديثا ليس به بأس ، وأحب إلي أن يدع الحديث كله إلا ذكر الله **والقرآن** اهـ فكره الحديث مع الناس ، واستحب القراءة سرا .

(٦٣)- ابن أبي شيبة [١٥٤٣٠] نا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن هشام بن **عروة** عن أبيه أنه كان يكره القراءة في الطواف اهـ

(٦٤)- عبد الرزاق [٩٧٨٦] عن معمر عن **ابن أبي نجيح** سئل عن القراءة في الطواف فقال : أحدثه الناس اهـ

وإنما ينكرون ما كان ظاهرا . ثم انظر أي شيء كرهوا ؟ وهل كانوا يستحسنون البدع؟

(٦٥)- ابن سعد [٩١٠١] أخبرنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال: قال **سعيد بن جبير** لرجل : ما الذي أحدثتم بعدي ؟ قال : لم نحدث بعدك شيئا. قال :

بلى الأعمى وابن الصيقل يغنيانكم بالقرآن اهـ حديث قبيصة عن الثوري في الصحيحين [هدي الساري ٦١٠] وسفيان سمع عطاء قبل الاختلاط . يشهد له ما روى :

(٦٦)- وكيع [الزهد٢١٢] حدثنا شعبة عن أبي المُعَلَّى عن **سعيد بن جبير** أنه كره رفع الصوت عند الجنازة وعند قراءة القرآن وعند القتال اهـ [ش ٣٤١٠٥]

(٦٧)- ابن أبي شيبة[١١١٩٢] حدثنا محمد بن فضيل عن بُكير بن عُتَيق قال: كنت في جنازة فيها سعيد بن جبير فقال رجل: استغفروا له غفر الله لكم . قال **سعيد بن جبير**: لا غفر الله لك اهـ

- ابن أبي شيبة [١١١٩٣] حدثنا وكيع عن شعبة عن العلاء عن **سعيد بن جبير** قال: كنت معه في جنازة فسمع رجلا يقول: استغفروا له غفر الله لكم ، فنهاه اهـ

(٦٨)- الطبري[تهذيب الآثار ٢٧٣٦] حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن أبي بشر قال سألت **سعيد بن جبير** عن القنوت فقال: بدعة اهـ

(٦٩)- البخاري [جزء القراءة ص١٧١] حدثنا صدقة قال أخبرنا عبد الله بن رجاء عن عبد الله بن عثمان بن خثيم قال : قلت **لسعيد بن جبير** : أقرأ خلف الإمام ؟ قال : نعم ، وإن سمعت قراءته ، إنهم قد أحدثوا ما لم يكونوا يصنعونه ، إن السلف كان إذا أم أحدهم الناس كبر ثم أنصت حتى يظن أن من خلفه قد قرأ فاتحة الكتاب ، ثم قرأ وأنصَتوا اهـ فأنكر ترك السكوت وبين أنه آل إلى مخالفة السنة .

(٧٠)- أبو نعيم الأصبهاني [الحلية٢/٢٠٨] حدثنا محمد بن أحمد حدثنا بشر بن موسى حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا أبو شهاب موسى بن نافع الكوفي الأسدي قال: ذكرت **لسعيد بن جبير**: إني تركت بالكوفة ناساً يوترون قبل أن يناموا مخافة أن لا يستيقظوا للوتر، فيرزقهم الله قياماً من الليل فيصلون شفعاً ما بدا لهم ، ثم يعيدون وترهم! فقال: هذا من البدع! إذا أنت أوترت قبل أن تنام ثم رزقك الله قياماً بعد وترك، فصل شفعاً ما بدا لك ولا تعد وترك واكتف بالذي كان اهـ محمد بن أحمد هو ابن الصواف الحافظ .

انظر كل ما أنكره سعيد مما هو عند المخالف بدعة حسنة ! أفما كان يقدر لو جاز أن يستحسن من عمومٍ بعضَ ذلك ؟ وسعيد ثمرة تأصيل ابن عباس وغيره من أصحاب **النبي** ﷺ .

(٧١)- ابن أبي شيبة **[٨٤٢٣]** حدثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن **إبراهيم** قال: سجدة الشكر بدعة اه تابعه هشيم أخبرنا مغيرة به **[ش٨٤٢١]**.

- ابن أبي شيبة **[٨٥٠٤]** حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم : أنه كره سجدة الشكر اه

(٧٢)- أبو الوليد الأزرقي **[**أخبار مكة ١١/٢**]** حدثني جدي عن فضيل بن عياض قال حدثنا منصور عن **إبراهيم** قال: القراءة في الطواف بدعة اه

(٧٣)- ابن الجعد **[١٧٤٧]** أنا سفيان عن المغيرة عن **إبراهيم** قال : القيام عند القبر وهو يسوى بدعة اه **[**ش ١١٨٨٤**]**

(٧٤)- الطحاوي **[**مشكل الآثار ١٢٣/١٤**]** حدثنا محمد بن خزيمة حدثنا حجاج بن منهال حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن **إبراهيم** قال : الركعتان قبل المغرب بدعة اه

(٧٥)- ابن أبي شيبة **[٢٩٦٩٤]** ثنا غندر عن شعبة قال : قلت لمغيرة : كان **إبراهيم** يكره إذا انصرف أن يقوم مستقبل القبلة يرفع يديه ؟ قال : نعم اه

(٧٦)- ابن أبي شيبة **[١١٣٥٠]** حدثنا جرير عن مغيرة قال: كان رجل يمشي خلف الجنازة ويقرأ سورة الواقعة فسئل **إبراهيم** عن ذلك فكرهه اه

(٧٧)- ابن أبي شيبة **[١١١٩١]** حدثنا أبو الأحوص عن مغيرة عن **إبراهيم** قال : كان يكره أن يتبع الرجل الجنازة يقول : استغفروا له غفر الله لكم اه

(٧٨)- ابن أبي شيبة **[٣١٢٢]**حدثنا محمد بن عبيد عن الأعمش قال : سئل **إبراهيم** عن الإمام إذا سلم فيقول: صلى الله على محمد ولا إله إلا الله فقال: ما كان من قبلهم يصنع هكذا اه

(٧٩)- ابن أبي شيبة **[١٥٣٥٤]** حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن **إبراهيم** قال : لا يحج أحد عن أحد اهـ

- وقال **[١٥٣٥٦]** حدثنا وكيع قال حدثنا شعبة عن الحكم عن **إبراهيم** قال : لا يقضى عن الميت حج اهـ فكره ما لا يغيب عنه العموم لو كان يصح به الاستدلال .

(٨٠) - عبد الرزاق**[٨١٥٨]** عن معمر عن مغيرة عن **إبراهيم** قال : كان يرى الناس يُعَرِّفون في المسجد بالكوفة فلا يعرف معهم اهـ التعريف الاجتماع في المسجد يوم عرفة .

- ابن وضاح**[١١٦]**نا محمد بن قدامة قال نا الأنصاري محمد بن عبد الله قال أنا ابن عون قال: شهدت **إبراهيم النخعي** سئل عن اجتماع الناس عشية عرفة فكرهه وقال: محدث اهـ ابن قدامة هو ابن أعين المصيصي .

(٨١)- ابن أبي شيبة **[٤١٦١]** حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن **إبراهيم** قال : جهر الإمام بـ **(بسم الله الرحمن الرحيم)** بدعة اهـ وقال الذهبي في السير **[٥٢٩/٤]** وروى وكيع عن شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال: الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم بدعة اهـ

- ابن أبي شيبة **[٤١٥٩]** حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين ومغيرة عن إبراهيم قال : يخفي الإمام **(بسم الله الرحمن الرحيم)** والاستعاذة وآمين وربنا لك الحمد اهـ

(٨٢)- ابن أبي شيبة**[٣١٠٤٩]** حدثنا أبو أسامة عن حسن بن عياش عن مغيرة قال : سئل **إبراهيم** عن الرجل يقول للرجل : أمؤمن أنت ؟ قال : الجواب فيه بدعة ، وما يسرني أني شككت اهـ كان الكوفيون يكرهون السؤال فيه والجواب . ولم يقل الجواب فيه حسن ، وأنه من الذلة لله والإزراء على النفس ..

(٨٣)- يعقوب الفسوي **[المعرفة والتاريخ ٢ /٣٣٤]** حدثنا أبو بكر الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا خلف قال : كان جوَّابٌ يرتعد عند الذكر إذا سمعه ، فقال **إبراهيم النخعي** : لئن كنت تملكه ما أبالي أن لا أعتد بك ، ولئن كنت لا تملكه لقد خالفت من هو

خير منك اهـ خلف هو ابن حوشب [حلية الأولياء ٢٣١/٤] فلم يقبل منه دعوى حالٍ ووَجدٍ لم يكن ، ورآه خلافا .

(٨٤)- مسدَّد [إتحاف الخيرة ١٧٠٢] ثنا أبو عوانة عن مغيرة قال: قلت **لإبراهيم** : أصلي بالنهار في مسجد قومي فأرفع صوتي ؟ قال : ذلك بدعة اهـ

(٨٥)- ابن الجعد [٢٧٨] أنا شعبة عن منصور عن **إبراهيم** قال : - يعني في اجتماع الناس في المساجد يوم عرفة - محدث اهـ

(٨٦)- ابن الجعد [٢٧٧] أنا شعبة قال : سألت **الحكم** و**حمادا** عن اجتماع الناس يوم عرفة في المساجد فقالا: هو محدث اهـ

(٨٧)- ابن أبي شيبة [١٤١١٢] حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة قال : سألت **الحكم** و**حمادا** عن التكبير أيام العشر ؟ فقالا : محدث اهـ

هؤلاء فقهاء الكوفة أخذوا العلم عن أصحاب ابن مسعود وغيرهم . وهم كانوا أعلم بالعموم من المستحسنين ، ثم لم يقولوا : نعمت البدعة .

(٨٨)- ابن أبي شيبة [٢٨٠٨] نا الثقفي عن أيوب عن **محمد** قال : السجود على الوسادة محدث.

- ابن أبي شيبة [٤٠٥٦] حدثنا هشيم قال أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين قال: الصلاة على الطَّنْفِسَة محدث اهـ

(٨٩)- ابن أبي شيبة[٥٦٦٣] حدثنا الثقفي عن أيوب عن **محمد** قال : الأذان في العيد محدث اهـ

(٩٠)- الدارمي[٣٤٩٨]حدثنا العباس بن سفيان عن ابن علية عن ابن عون عن **محمد** قال : كانوا يرون هذه الألحان في القرآن محدثة[1]اهـ

١- وقع في بعض الطبعات عن عون وفي بعضها عن ابن عون وهو الصواب إن شاء الله .

- ابن وضاح [٤٩] حدثني إبراهيم بن محمد عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن ابن عون قال : كان محمد بن سيرين يقول في أصوات القرآن : محدث اهـ إبراهيم هو الفريابي .

محمد بن سيرين من فقهاء البصرة وعلمائها أخذ عن مولاه أنس بن مالك وزيد بن ثابت وغيرهم و تأدب بالكوفيين أصحاب عبد الله ..

(٩١)- عبد الرزاق [٣٢٢٦] عن الثوري عن عطاء بن السائب عن أبي البختري قال : إن **عَبِيدة** لآخذ بيدي إذ سمع صوت المصعب بن الزبير وهو يقول : لا إله إلا الله والله أكبر ، مستقبل القبلة بعدما سلم من الصلاة ، فقال عبيدة : ما له قاتله الله نعارٌ بالبدع !؟

- ابن أبي شيبة [٣١١٩] ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بنحوه .

عبيدة بن عمرو السلماني تفقه على علي وابن مسعود من علماء الكوفة وغيرهم .. ومصعب بن الزبير فعل ذلك لأنه رأى العمل عليه كما روى :

- ابن أبي شيبة [٣١٢١] حدثنا الثقفي عن يحيى بن سعيد قال : ذكرت للقاسم أن رجلا من أهل اليمن ذكر لي : أن الناس كانوا إذا سلم الإمام من صلاة المكتوبة كبروا ثلاث تكبيرات ، أو تهليلات ، فقال القاسم : والله إن كان ابن الزبير ليصنع ذلك اهـ وقد أحسن من انتهى إلى ما سمع . فانظر إلى طريقة استدلال عبيدة ومصعب لتعلم كيف كانوا يعملون .

(٩٢)- ابن أبي شيبة [٣١٢٣] حدثنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن عطاء بن السائب عن **أبي البختري** قال: هذه بدعة اهـ أي قول الإمام إذا سلم : صلى الله على محمد ولا إله إلا الله. سماع الأعمش من عطاء قديم .

(٩٣)- وكيع [الزهد٣٤٠] عن سفيان عن أبي هاشم عن **مجاهد** أنه سمع رجلا يرفع صوته بالدعاء فرماه بالحصى اهـ أبو هاشم هو الرماني [ش ٨٥٤٥].

(٩٤)- ابن أبي شيبة [٩٣٥٠] حدثنا عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن **مجاهد** قال : لا تصوموا شهرا كله تضاهون به شهر رمضان ، ولا تصوموا يوما واحدا

من الجمعة فتتخذونه عيدا إلا أن تصوموا قبله ، أو بعده يوما اهـ قوله "من الجمعة" أي من الأسبوع .

(٩٥)- ابن أبي شيبة [١٣٧١٣]حدثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الأسود عن **مجاهد** قال : سمعته ورأى رجلا يلتفت إلى الكعبة عند باب المسجد فنهاه وقال : اليهود يفعلون هذا اهـ

ذكره في الرجل يلتفت إلى البيت ينظر إليه إذا أراد أن يخرج ، من كره ، من كتاب الحج .

(٩٦)- ابن أبي شيبة [١٤٤٩١] حدثنا وكيع عن عبد الكريم عن **مجاهد** أنه كره زيارته أيام التشريق ، يعني بعد الواجب اهـ عبد الكريم هو الجزري .

كره زيارة البيت أيام التشريق وهو عمل خير في الظاهر يمكن أن يستدل له بعمومات قريبة لا تعزب عنه . وقد ورث العلم عن ابن عباس وغيره من الصحابة .

(٩٧)- ابن أبي شيبة [٥٤١٣] حدثنا عبد الأعلى عن بُرد عن **مكحول** أنه كان يكره القنوت يوم الجمعة اهـ برد هو ابن سنان الشامي .

مكحول من فقهاء الشام تفقه على علماء الشام ومصر والعراق والمدينة .

(٩٨)- ابن أبي شيبة[١١٢٠٠] حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة قال: كنا في جنازة فرفع ناس من القصاص أصواتهم فقال **أبو قلابة** : كانوا يعظمون الميت بالسكينة اهـ تابعه حماد بن زيد عن أيوب به [الزهد لوكيع ٢٠٩] لم يقل إن القصاص يعينون بالموعظة على تحصيل السكينة والاعتبار ، ولم يستحسنها أبو قلابة لأنها محدثة .

(٩٩)- عبد الرزاق [٦٣١٨] عن معمر عن أيوب قال : سمعت **أبا قلابة** يقول : قيام الرجل على القبر حتى يوضع الميت بدعة . [ش١١٧٥٩]

- ابن أبي شيبة [١١٨٨٢] حدثنا غندر عن شعبة عن ابن أبي عَروبة عن أيوب عن أبي قلابة قال: والله إن قيامهم على القبر لبدعة حتى توضع في قبرها إذا صلي عليها اهـ

أبو قلابة الجرمي من فقهاء البصرة أخذ العلم عن أنس وغيره .

(١٠٠)- الطبري [تهذيب الآثار ٨١٧] حدثنا يونس أنبأنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أنه سمع عروة يقول لسليمان بن يسار ورآه قائما ينتظر أن توضع الجنازة : ما يقيمك يا أبا يسار !؟ قال : الذي يحدث أبو سعيد الخدري فيها[1] ، فقال له عروة : أما والله إنك لتعلم أنها لمن المحدثات اهـ محمد بن عبد الرحمن هو ابن نوفل المدني .

وقد تقدم إنكاره القراءة في الطواف على من أحدثها . وقد تفقه على خالته عائشة زوج رسول الله ﷺ وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم من علماء الصحابة وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة .

(١٠١)- أبو نعيم [الحلية ٢/٢٠٤]حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي قال ثنا الحسن بن المثنى قال ثنا عفان قال ثنا همام قال سمعت قتادة قال ثنا مطرف قال: كنا نأتي زيد بن صوحان وكان يقول: يا عباد الله أكرموا وأجملوا فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين الخوف والطمع . فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتابا فنسقوا كلاما من هذا النحو: إن الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن إمامنا ومن كان معنا كُنَّا وكنا له ، ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكُنَّا وكنا . قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلا فيقولون: أقررت يا فلان ؟ حتى انتهوا إلي فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا! قال: لا تعجلوا على الغلام. ما تقول يا غلام؟! قال: قلت إن الله قد أخذ علي عهدا في كتابه فلن أحدث عهدا سوى العهد الذي أخذه الله ﷻ علي. قال: فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر به أحد منهم. قال: قلت لمطرف: كم كنتم؟ قال: زهاء ثلاثين رجلا اهـ

---

[1]- يريد حديثه عن النبي ﷺ :" إذا رأيتم الجنازة فقوموا" [خ١٣١٠/م٩٠٩] وقد عمل به طائفة من الصحابة كأبي سعيد [تهذيب الآثار٧٩٣].

مطرف بن عبد الله أخذ العلم عن عثمان وعلي وأبيه عبد الله بن الشخير وأبي ذر وعمار بن ياسر وعائشة وغيرهم .

(١٠٢)- عبد الرزاق [٥٤٤٤] عن معمر عن **قتادة** قال : إذا قرئت الصحف يوم الجمعة فلا تكلم أحدا إن أحدثوا فلا تحدث اه

أي أن السنة أن تُقْبِلَ على الذكر في نفسك ، فلا تُحْدث شيئا كما أحدثوا . فلم يأمره بالإقبال عليها كما تقدم عن عطاء . وقد أخذ العلم عن أنس صاحب **النبي** ﷺ والتابعين.

(١٠٣)- ابن وضاح[٤٨] نا أسد قال نا أبو هلال قال نا **معاوية بن قرة** قال : كنا إذا رأينا الرجل يقص قلنا: هذا صاحب بدعة اه أبو هلال هو الراسبي يحتمل في المقاطيع .

قاله لأن ترتيب القصص لم يره من عمل من مضى . وقد أخذ العلم عن أبيه قرة بن إياس وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن مغفل وغيرهم .

(١٠٤)- ابن وضاح [٥١] عن موسى عن ابن مهدي عن سفيان عن همام بن الحارث التيمي قال: لما قص إبراهيم التيمي أخرجه أبوه من داره وقال : ما هذا الذي أحدثت !؟ اه والد إبراهيم هو **يزيد بن شريك التيمي** أخذ عن علي وابن مسعود وحذيفة وغيرهم .

(١٠٥)- عبد الرزاق [٤٩٦٩] عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح قال : سألت **سالم بن عبد الله** هل كان عمر بن الخطاب يقنت في الصبح ؟ قال : لا ، إنما هو شيء أحدثه الناس بعد اه

(١٠٦)- ابن وضاح[١١٥] نا زيد بن البشر قال نا ابن وهب عن الليث عن أبي حفص المدني قال: اجتمع الناس يوم عرفة في مسجد **النبي** ﷺ يدعون بعد العصر ، فخرج **نافع** مولى ابن عمر من دار آل عمر فقال: أيها الناس إن الذي أنتم عليه بدعة وليست بسنة ، إنا أدركنا الناس ولا يصنعون مثل هذا ، ثم رجع فلم يجلس، ثم خرج الثانية ففعل مثلها. ثم رجع اه أبو حفص هو عمر بن عبد الله مولى غفرة ضعفوا حفظه

للمرفوع وإنما يحكي هنا ما شهد فهو قوي وقد وثقه ابن سعد. وزيد هو أبو البشر الحضرمي الأزدي [السير١٤٣]

سالم ونافع أعلم الناس بعبد الله بن عمر أخذوا عنه الفقه والعلم .

(١٠٧)- ابن أبي شيبة [٥٤٩١] حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن **الزهري** قال: رفع الأيدي يوم الجمعة محدث اهـ

- عبد الرزاق [٥٢٧٨] عن معمر عن الزهري قال: سألته عن رفع اليدين في يوم الجمعة فقال : حدث ، وأول من أحدثه عبد الملك اهـ

هذا من فقهاء المدينة والشام وعاء السنة والحديث أخذ عن ابن عمر وأنس وكبار التابعين .

(١٠٨)- عبد الرزاق [٨١٢٢] أخبرنا معمر عن قتادة قال: قال عدي بن أرطأة للحسن: ألا تخرج بالناس فتعرف بهم ؟ وذلك بالبصرة ، فقال **الحسن**: إنما المعرف بعرفة .[1]

(١٠٩)- ابن أبي شيبة [٢٣٩٣٤] حدثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن **الحسن** أنه كان يكره ذلك أي تعليق التمائم من القرآن وغيره اهـ

الحسن بن أبي الحسن من شيوخ أهل البصرة ، أخذ العلم عن أنس وعن كبار التابعين .

(١١٠)– الفسوي [المعرفة والتاريخ ٢ / ٩٧] حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا جعفر عن **مالك** قال : مرضت حتى بُرسِمتُ ، قَال : وكنت في ذلك عاقلاً. قال فدخل علي **الحسن** يعودني وفلان وفلان ، قَال : فقلت يا أبا سَعِيد لولا أخشى أن يكون بدعة لأمرت أهلي إذا أنا مت أن يواروني بشريط كما يصنع بالعبد الآبق. قَال : فقال الحسن : صاحبكم يهجر. قال: قال مالك : فعافى الله . قَال : فكنت مع الحسن في أهله جالسًا

١- تتمته:"قال:وكان الحسن يقول: أول من عرَّف بأرضنا ابن عباس". وقد حمله أبو شامة المقدسي على عدم قصد المداومة [الباعث على إنكار البدع والحوادث ص٥٠] وعليه يدل كلام الحسن إذ كره ما واظبوا عليه .

قال فقال لي : يا صاحب الشريط في ظلة من ظلة الأرض . قَال : أقبل علي يعظني وكان معلمًا اهـ جعفر هو ابن سليمان والحسن هو البصري بُرسِمَ أي صار يهذي قليلا . مالك بن دينار أخذ دينه عن أنس وأصحابه بالبصرة .

(١١١)– ابن عساكر **[تاريخ دمشق٢/٢٨٤]** أنبأنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر وأبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر قالا أنبأنا أبو الحسن علي بن المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الحضامي أنبأنا أبو بكر محمد بن سعيد بن يعقوب بن إسحاق الصيدلاني أنا عمر بن محمد بن سيف أنبأنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث أنبأنا عمر بن عثمان أنبأنا الوليد عن عبد الله بن العلاء قال: سمعت **الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب** ينكر هذه الدراسة ويقول: ما رأيت ولا سمعت وقد أدركت أصحاب **النبي** ﷺ ! قال – أي ابن أبي داود عبد الله بن سليمان -: وأنبأنا محمد بن وزير أنبأنا الوليد قال: سألت عنها عبد الله بن العلاء فقال: كنا ندرس في مجلس يحيى بن الحارث في مسجد دمشق في خلافة يزيد بن عبد الملك إذ خرج علينا أمير دمشق الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب الأشعري من الخضراء ، فأقبل علينا منكرا لما نصنع فقال: ما هذا ؟ أو: ما أنتم؟ فقلنا: ندرس كتاب الله. فقال: أتدرسون كتاب الله تبارك وتعالى ؟! إن هذا شيء ما سمعته ولا رأيته ولا سمعت أنه كان قبل! ثم دخل الخضراء . وكان الضحاك بن عبد الرحمن أميرا على دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله اهـ محمد بن الوزير هو ابن الحكم السلمي والوليد هو ابن مسلم . الضحاك أخذ عن أبي موسى الأشعري وهو من القراء وأبي هريرة وعبد الرحمن بن غَنم . والدراسة التي أنكر هي ما روى :

- ابن عساكر بسنده **[تاريخ دمشق ١٨/٢٤]** عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبي بكر بن أبي داود نا محمد بن وزير نا الوليد قال سئل أبو عمرو عن الدراسة بعد صلاة الصبح فقال أخبرني حسان بن عطية أن أول من أحدثها في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل المخزومي في خلافة عبد الملك ورافع مولاه فأقام الناس به اهـ

ومن طريق ابن أبي داود **[تاريخ دمشق ٢/٢٨٢]** أنبأنا أبو عامر موسى بن عامر المري أنبأنا الوليد قال: قال أبو عمرو هو الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: الدراسة محدثة أحدثها هشام بن إسماعيل المخزومي في قدمته على عبد الملك ، فحجبه عبد الملك ،

فجلس بعد الصبح في مسجد دمشق وعبد الملك في الخضراء ، فأخبر أن عبد الملك يقرأ في الخضراء فقرأ هشام بن إسماعيل فجعل عبد الملك يقرأ بقراءة هشام فقرأ بقراءته مولى له فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد فقرأ بقراءته اهـ فلم يقل الضحاك ﵀ نعمت البدعة ، ولكنه استدل بالعمل الأول على الإنكار ، والحق ما قاله دون مخالفيه كما سيأتي إن شاء الله .

في الباب على شرطه مما أنكروه من القربات كثير . وإن كان في بعض ما كرهوا خلاف في تحقيق المناط . فالنظر عندي في سَنَن الحكم . هل كانوا يجعلون الأصل العمل أو التوقف ، وهل كانوا يفتشون عن العمومات فيها أو يستحسنون .

وهؤلاء أصحاب **النبي** ﷺ وأصحابهم على اختلاف أمصارهم وطبقاتهم تشابهت أصولهم في النظر . فأصحاب ابن مسعود بالعراق كالأسود وعبيدة طريقتهم كطريقة أصحاب ابن عباس بعد بمكة مثل عطاء وسعيد بن جبير ، وأهلُ المدينة الذين أخذوا عن الكبار مثل ابن المسيب، وأهلُ الشام كمكحول ، وأهل البصرة كبارهم وصغارهم .. كانوا يلاحظون معان مشتركة يصدرون عنها . فتدبر . ومجموع فتاواهم يورث "القطع" بأن المحدث المستنكر عندهم ما لم يكن لا ما خالف ، وألا نظر في العمومات . وإنكارهم العمل لأنه محدث يتضمن أمرين : الإخبار بأنه لم يكن . والحكم بأنه لا يشرع .

(٢٢) باب

ما ذموه من البدع بما يشبه المدح

ويذكر عن غضيف بن الحارث أنه كره رفع الأيدي بالدعاء يوم الجمعة والقصَص بعد الصبح والعصر وقال : " أما إنهما أمثل بدعتكم عندي " [أحمد١٧٠١١]

(١)- ابن أبي شيبة [٢١٨٣] حدثنا وكيع عن سفيان عن ابن الأصبهاني عن **عبد الرحمن بن أبي ليلى** قال : ما ابتدعوا بدعة أحب إلي من التثويب في الصلاة ، يعني : العشاء والفجر اهـ

ابن الأصبهاني هو عبد الرحمن بن عبد الله . التفسير أظنه لوكيع وقد كان ربما أدرج .

وقال أبو نعيم الفضل [الصلاة ٢٥٥] ثنا سفيان عمن سمع عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : ما أحدثوا بدعة أحب إلي من التثويب في الصلاة اه أي أن سائر ما ابتدعوا هذه أحسنها ، أي أخفها ، إذ أخف دركات البدع الكراهة على قول طائفة من أهل العلم ، والمكروه أحسن من المحرم .

(٢)- محمد بن خلف وكيع القاضي [أخبار القضاة ٣ / ٨٥] حدثنا علي بن حرب قال حدثنا ابن فضيل قال : سمعت **ابن شبرمة** سئل عن التثويب في العشاء قال : هو أحسن ما ابتدعوا اه أي أهون. فهذا تعريض لا استحسان يدل على أن هذه البدعة أخف ما أحدثوا لا أنها مستحبة أصالة.

وقد نقل الترمذي عن إسحاق قوله : " التثويب المكروه هو شيء أحدثه الناس بعد **النبي** ﷺ إذا أذن المؤذن فاستبطأ القوم قال بين الأذان والإقامة قد قامت الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح. قال الترمذي : وهذا الذي قال إسحاق هو التثويب الذي قد كرهه أهل العلم والذي أحدثوه بعد **النبي** ﷺ اه ذكره تحت حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى [١٩٨] "عن بلال قال : قال لي **رسول الله** ﷺ لا تثوبن في شيء من الصلوات إلا في صلاة الفجر" [إرواء الغليل ٢٣٥] .

(٢٣) باب البيان

أن الشأن في القربات التوقف وألا اجتهاد فيها

وقول الله تعالى (**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**) ويروى أن أبان بن سعيد قال لعثمان في الحديبية: يا ابن عم طف بالبيت قال: إنا لا نصنع شيئا حتى يصنع صاحبنا ونتبع أثره[طبقات ابن سعد١٣٣٦] وكان أصحاب **النبي** ﷺ ينكرون منها ما لم يعلموا . وقال زيد العمي عن أبي العالية : اجتمع ثلاثون من أصحاب **النبي** ﷺ فقالوا : أما ما جهر فيه **رسول الله** ﷺ بالقراءة فقد علمناه ، وما لا يجهر فيه فلا نقيس بما يجهر به . [أحمد ٢٣١٤٦]

(١)- قال البخاري [٤٦٧٩] حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني ابن السَّبَّاق أن زيد بن ثابت الأنصاري - وكان ممن يكتب الوحي- قال : أرسل إلي **أبو بكر** مقتل أهل اليمامة ، وعنده **عمر** ، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، إلا أن تجمعوه ، وإني لأرى أن تجمع القرآن . قال أبو بكر: قلت لعمر: **كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله** ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ، ورأيت الذي رأى عمر ، قال زيد بن ثابت : وعمر عنده جالس لا يتكلم ، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي ل**رسول الله** ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : **كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله** ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير ، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر . الحديث .

توقفهم أولاً دليل على أن ما يكون من التعبد الشأن فيه التوقف حتى يستبين الإذن فيه .

(٢)- البخاري [١٦٠٥] حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن **عمر بن الخطاب** قال للركن: أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت **النبي** ﷺ استلمك ما استلمتك ، فاستلمه . ثم قال: فما لنا وللرمَل ، إنما كنا راءَينا به المشركين وقد أهلكهم الله. ثم قال : شيء صنعه **النبي** ﷺ فلا نحب أن نتركه اهـ

(٣)- مالك [٣٠٤٤] عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنهُ سمعه يقول: لما صدر **عمر بن الخطاب** من منى أَناخَ بالأبْطح ثم كَوَّمَ كَوْمَةً بَطْحَاءَ ثم طرح عليها رداءه واستلقى ثم مد يديه إلى السمَاء فقال: اللهم كبرتْ سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط. ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال: أيها الناسُ قد سُنَّتْ لكم السُّنَن وفرِضَتْ لكم الفرائض وتُرِكْتُمْ على الواضحة إلا أَنْ تَضِلُّوا بالناس يمينا وشمالا ، وضرب بإحدى يديه على الأخرى . الحديث . قال مالك : قال

يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : فما انسلخ ذو الْحِجة حتى قُتل عمر ﷺ اه كلامه يدل على أنهم لا يحتاجون بعد السنن المقررة إلى غير ما كان .

(٤)- أبو داود [١٦٢] حدثنا محمد بن العلاء ثنا حفص - يعني ابن غياث - عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد خير عن علي قال: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفّيه اه تابعه يونس [أحمد ١٢٦٤] عن أبي إسحاق به .

- أحمد [٧٣٧] حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد خير عن علي قال: كنت أرى أن باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما، حتى رأيت رسول الله ﷺ يمسح ظاهرهما اه الروايتان من جهة الفقه هنا واحد ، إذ وقف مع السنة وألغى الرأي .

(٥)- أحمد [٢٣٣٩١] ثنا حماد بن سلمة أنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن حذيفة أن رسول الله ﷺ أتي بالبراق وهو دابة أبيض طويل يضع حافره عند منتهى طرفه قال: فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى أتيا بيت المقدس ، وفتحت لهما أبواب السماء ورأيا الجنة والنار. قال: وقال حذيفة: ولم يصل في بيت المقدس . قال: زر فقلت: بلى قد صلى! قال حذيفة: ما اسمك يا أصلع؟ فإني أعرف وجهك ولا أدري ما اسمك. قال: قلت أنا زر بن حبيش قال: وما يدريك؟ وهل تجده صلى؟ قال: قلت لقول الله ﷻ (سبحان الذي أسرى بعبده) الآية قال وهل تجده صلى؟ **<u>فلو صلى فيه صلينا فيه</u>** كما نصلي في المسجد الحرام اه ورواه ابن حبان في صحيحه [٤٥] بلفظ : **<u>ولو صلى فيه لكانت سنة</u>** . فبين أن الصحابة لم يتخذوها سنة لأن النبي ﷺ لم يسنها بعمله .

(٦)- مسلم [٣٣٥] حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عاصم عن معاذة قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟! فقالت: أحرورية أنت؟! قلت: لست بحرورية ولكني أسأل . قالت: كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة اه [خ٣١٥]

فتوقفن عن هذه العبادة لما لم يؤمرن بها . ولم يعملن بالأمر الأول ولا بعموم ولا قياس . وبهذا الأثر استُدل على أن القضاء يحتاج إلى أمر جديد وهو معنى صحيح شاهد لما نحن فيه .

(٧)- عبد الرزاق **[٨٩٨٩]** عن الثوري عن نسير بن ذعلوق أن **ابن الزبير** رأى الناس يمسحون المقام فنهاهم وقال : إنكم لم تؤمروا بالمسح ، وقال : إنما أمرتم بالصلاة اهـ

(٨)- أبو خيثمة **[**العلم **٥٤]** ثنا جرير عن العلاء عن حماد عن إبراهيم قال: قال **عبد الله** : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد **كفيتم** ، وكل بدعة ضلالة اهـ "كفيتم" أي عن نظر منكم في إنشاء تعبد .

(٩) – البخاري **[٧٣٠٨]**حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة سمعت الأعمش قال سألت أبا وائل: هل شهدت صفِّين؟ قال: نعم، فسمعت سهل بن حُنَيف يقول ح وحدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي وائل قال: قال **سهل بن حُنَيف**: يا أيها الناس **اتَّهموا رأيكم على دينكم** ! لقد رأيتُني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر **رسول الله** ﷺ لرددته، وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر يُفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير هذا الأمر اهـ فحذر سهل من إعمال الرأي في الدين .

(١٠)- ابن إسحاق **[**سيرة ابن هشام **١٩٢/١]** حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أمه **أسماء بنت أبي بكر** قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مسندا ظهره إلى الكعبة وهو يقول: يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ، ثم يقول: اللهم **لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به** ، ولكني لا أعلمه ثم يسجد على راحته اهـ رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق **[٥٠٥/١٩]** فقال: أخبرناه أبو عبد الله محمد بن غانم بن أحمد أنا عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق ثنا أبي أنا محمد بن يعقوب بن يوسف وأحمد بن محمد بن زياد ح وأخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص أنبأ رضوان بن أحمد قالوا أن أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني هشام بن عروة فذكره .

فأثني عليه لحنيفيته وعمله بمنهجٍ هو أصل من أصول الحنفاء ألا يُعبد الله إلا بما عُلم أنه من مراضيه سبحانه . وكان هذا من بقايا دين إبراهيم عنده وهو الأصل قبل البعثة اتفاقا .

(١١)- عبد الرزاق **[٣٠٦٢]** أخبرني أبي عن إبراهيم قال: جاء ربيع بن خثيم إلى **علقمة** يستشيره أن يزيد فيها - يريد ألفاظ التشهد – ومغفرته ، قال علقمة: إنما ننتهي إلى ما علمناه اهـ

فتوقف علقمة عن العمل بغير ما عُلِّم .

(١٢)- ابن أبي شيبة**[٣٥٧٩٥]** حدثنا يحيى بن سليم الطائفي عن داود بن أبي هند عن **ابن سيرين** قال : أول من قاس إبليس ، وإنما **عبدت** الشمس والقمر بالمقاييس اهـ أي لا قياس في العبادة.

- البيهقي **[**المدخل١٦١**]** أخبرنا أبو سعيد أبنا أبو بحر ثنا بشر ثنا الحميدي ثنا يحيى بن سليم ثنا داود بن أبي هند قال سمعت **ابن سيرين** يقول : أول من قاس إبليس ، وإنما **عبدت** الشمس والقمر بالمقاييس اهـ رواية الحميدي عن يحيى صحيحة ، والمعنى أنهم أحدثوا عبادة بالقياس فضلوا .

(١٣)- ابن أبي شيبة **[٧٣٤٤]** حدثنا معتمر عن أبيه قال: قيل **لأَبي قلابة** : الحائض تسمع الأذان فَتَوَضَّأُ وَتُكَبِّرُ وَتُسَبِّحُ ؟ قال: قد سألنا عن ذلك فما وجدنا له أصلا . ثم قال حدثنا وكيع عن سفيان عن سليمان التيمي عن أبي قلابة قال:لم نجد له أصلا اهـ أي أصلا في العمل لا العموم[١]، ولو كان العموم كافيا ، أو كان معنى الباب غير معتبر ، لما توقف أبو قلابة ولما بحث عن الدليل .

---

[١] - هذا يشبه ما روى ابن جرير في التفسير **[٤٨٠٧]** حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال قرأت على فضيل عن أبي حريز أنه سأل عكرمة هل كان للخلع أصل؟ قال : كان ابن عباس يقول : إن أول خلع كان في الإسلام أخت عبد الله بن أبي . فذكر الحديث . **[**سند صحيح**]** فسأل عن الأصل في العمل ، وهم يعلمون أن الخلع ثابت في القرآن .

وفي الباب غير هذا من الآثار .. ويشهد لها كل النقول في الباب قبله وما يأتي .

(٢٤) باب ما يدل على
أن ألفاظ الذكر الراتب تعبد لا تصرف فيه

(١)- قال البخاري [٢٤٤] حدثنا محمد بن مقاتل قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا سفيان عن منصور عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب قال: قال النبي ﷺ: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك. اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت. فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به . قال فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت: ورسولك ، قال : لا، ونبيك الذي أرسلت اهـ

(٢)- مسلم [٩٣٠] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن آدم حدثنا عبد الرحمن بن حميد حدثني أبو الزبير عن طاوس عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن اهـ

(٣)- الطبراني [الأوسط٢٦٩٠] حدثنا إبراهيم قال نا أبي قال نا يحيى بن آدم قال نا مفضل بن مهلهل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال : كان عبد الله بن مسعود يعلم رجلا التشهد ، فقال عبد الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فقال الرجل : وحده لا شريك له فقال عبد الله: هو كذلك ولكن ننتهي إلى ما علمنا اهـ إبراهيم هو ابن أحمد بن عمر الوكيعي .

(٤)- ابن أبي شيبة [٣٠٢٤] حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود قال : كان عبد الله يعلمنا التشهد في الصلاة ، كما يعلمنا السورة من القرآن ، يأخذ علينا الألف والواو اهـ

(٥)- الترمذي [٢٧٣٨] حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا زياد بن الربيع حدثنا حضرمي من آل الجارود عن نافع أن رجلا عطس إلى جنب ابن عمر فقال: الحمد لله والسلام على

رسول الله. قال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على **رسول الله** ، وليس هكذا علمنا **رسول الله** ﷺ ، علمنا أن نقول : الحمد لله على كل حال اه

(٦)- ابن أبي شيبة **[٣٠٢٥]** حدثنا ابن فضيل عن داود بن أبي هند عن أبي العالية قال : سمع ابن عباس رجلا يصلي ، فلما قعد يتشهد قال : الحمد لله ، التحيات لله ، قال : فقال **ابن عباس**: وهو ينتهره ، الحمد لله ؟! إذا قعدت فابدأ بالتشهد: بالتحيات لله !

(٧)- مالك **[٣٥٢٥]** عن وهب بن كيسان عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه قال : كنت جالسا عند عبد الله بن عباس ، فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته **ثم زاد شيئا مع ذلك أيضا** قال **ابن عباس** وهو يومئذ قد ذهب بصره : مَن هذا ؟! قالوا : هذا اليماني الذي يغشاك. فعرَّفوه إياه ، قال فقال ابن عباس: إن السلام انتهى إلى البركة اه

(٨)- الطبراني **[٩٩٢٧]** حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو كريب ثنا يحيى بن آدم ثنا مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال : زاد ربيع بن خيثم في التشهد بركاته ومغفرته ، فقال **علقمة** نقف حيث علمنا : السلام عليك أيها **النبي** ورحمة الله وبركاته اه

(٩)- الطحاوي **[شرح معاني الآثار ١٥٨٢]**حدثنا فهد قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير قال ثنا أبو إسحاق قال : أتيت الأسود بن يزيد فقلت : إن أبا الأحوص قد زاد في خطبة الصلوات : "والمباركات" قال: فأته فقل له: إن **الأسود** ينهاك ويقول لك: إن علقمة بن قيس تعلمهن من عبد الله كما يتعلم السورة من القرآن , عدهن عبد الله في يده اه

(١٠)- ابن أبي شيبة **[٣٠٢٦]** حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش عن **إبراهيم** قال : كان يأخذ علينا الواو في التشهد ، الصلوات والطيبات اه

الأمر عندهم في الذكر الراتب ألا يُتصرف فيه بزيادة تستحسن ، فكيف بمن أحدث زيادة في الأذان والتشهد وزعم أنه يجري على سَنن الأولين ..

(٢٥) باب

الاحتجاج بالترك وأنه سنة متبعة

وقول الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فدخل فيه التأسي به في ترك ما ترك . وكان الصحابة ينقلون تروك النبي كما ينقلون السنن .

(١)- قال البخاري [٧٢٧٥] حدثنا عمرو بن عبَّاس حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن واصل عن أبي وائل قال: جلست إلى شَيْبَة في هذا المسجد ، قال: جلس إليَّ عمر في مجلسك هذا، فقال: هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين ، قلت: ما أنت بفاعل ، قال: لم؟ قلت: لم يفعله صاحباك ، قال : هما المرآن يُقتدى بهما اهـ أي يقتدى بهما في الترك.

(٢)- البخاري [٧٢١٨] حدثنا محمد بن يوسف أخبرنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال: قيل لعمر: ألا تستخلف؟ قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ . ورواه مسلم وزاد [١٨٢٣] قال عبد الله: فعرفت أنه حين ذكر رسولَ الله ﷺ غير مستخلف اهـ فتأسى بالترك.

(٣)- مسلم [٦٨٩] حدثنا عبد الله بن مَسلمة بن قعنب حدثنا عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال: صحبت ابن عمر في طريق مكة ، قال : فصلى لنا الظهر ركعتين - إلى قوله - فرأى ناسا قياما فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قلت: يُسَبحون، قال: لو كنت مسبحا لأتممت صلاتي . يا ابن أخي إني صحبت رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله. وقد قال الله: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) اهـ فاحتج بالترك واستدل له بالآية .

(٤)- البخاري [٦٧٠٥] حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة حدثنا حكيم بن أبي حرَّة الأسلمي أنه سمع **عبد الله بن عمر** سئل عن رجل نذر أن لا يأتي عليه يوم إلا صام، فوافق يوم أضحى أو فطر، فقال (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)لم يكن يصوم يوم الأضحى والفطر ولا يرى صيامهما اهـ أي أسوة في الترك .

(٥)- الترمذي [٢٧٣٨] حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا زياد بن الربيع حدثنا حضرمي - من آل الجارود - عن نافع أن رجلا عطس إلى جنب **ابن عمر** فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله. قال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا **رسول الله** ﷺ علمنا أن نقول: الحمد لله على كل حال اهـ أمره بترك المتروك في السنة ولم يأمره أن يلحقه بالمسنون .

(٦)- الطبراني [س٢٦٩٠] حدثنا إبراهيم قال نا أبي قال نا يحيى بن آدم قال نا مفضل بن مهلهل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال : كان **عبد الله بن مسعود** يعلم رجلا التشهد ، فقال عبد الله : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقال الرجل : وحده لا شريك له فقال عبد الله : هو كذلك ولكن ننتهي إلى ما علمنا اهـ فتَرَك ما تُرِك في السنة ونبهه على الاقتداء بالترك .

(٧)- النسائي [١٨٥] أخبرنا عمرو بن منصور قال حدثنا علي بن عياش قال حدثنا شعيب عن محمد بن المنكدر قال سمعت **جابر بن عبد الله** قال : كان آخر الأمرين من **رسول الله** ﷺ ترك الوضوء مما مست النار اهـ شعيب بن أبي حمزة .

فكانوا يتتبعون ترك **النبي** ﷺ ويرونه من أمره الذي يتبع ..

(٨)- ابن أبي شيبة[١٥٩٩٠]حدثنا أبو أسامة عن شعبة عن أبي قزعة الباهلي عن مهاجر المكي قال سأل رجل **جابر بن عبد الله** أيرفع أحدنا يديه إذا رأى البيت؟ فقال: ذاك صنيع يهود، قد حججنا مع **رسول الله** ﷺ فلم نفعل ذلك اهـ [د١٨٧٢/س٢٨٩٥] حديث حسن .

(٩)- أحمد [٢١١٨٠] ثنا عتاب بن زياد ثنا عبد الله يعني ابن المبارك ثنا موسى بن عقبة عن عبد الرحمن بن زيد بن عقبة عن **أنس بن مالك** قال: كنت أنا و**أبَي بن كعب** و**أبو طلحة** جلوسا فأكلنا لحما وخبزا ثم دعوت بوَضوء فقالا: لِمَ تتوضأ !؟ فقلت: لهذا الطعام الذي أكلنا. فقال: أتتوضأ من الطيبات؟ **لم يتوضأ منه من هو خير منك** اهـ

(١٠)- الدارمي [١٤٥٩] حدثنا صدقة بن الفضل ثنا معاذ بن معاذ ثنا شعبة عن الفضيل بن فضالة عن عبد الرحمن بن **أبي بكرة** أن أباه رأى ناسا يصلون صلاة الضحى فقال: أما إنهم يصلون صلاة ما صلاها **رسول الله** ﷺ ولا عامة أصحابه اهـ

(١١)- الطحاوي [معاني الآثار٣٤٨٣] حدثنا ابن أبي داود قال ثنا أصبغ بن الفرج قال ثنا عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِي عن محمد بن عجلان عن عبد الله بن أبي سلمة عن عامر بن **سعد** عن أبيه أنَه سمع رجلا يلبِي يقول: لبيك ذا المعارج لبَيك ، قال سعد: ما هكذا كنا نلبي على عهد **رسول الله** ﷺ اهـ عامر هو ابن سعد بن أبي وقاص .

فكره الزيادة لأنها لم تكن . ومن استحبها من الصحابة فلأنه **كان عليها العمل** :

قال النسائي [٢٧٥٢] أخبرنا قتيبة قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة قال : كان من تلبية **النبي** ﷺ "لبيك إله الحق".

- أحمد بن حنبل [١٤٤٨٠] ثنا يحيى ثنا جعفر حدثني أبي قال أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة **النبي** ﷺ فحدثنا أن **رسول الله** ﷺ مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس أن **رسول الله** ﷺ حاج هذا العام – فذكر الحديث ثم قال: - والناس يزيدون "**ذا المعارج" ونحوه من الكلام**، و**النبيُّ** ﷺ يسمع فلا يقول لهم شيئاً.[م ١٢١٨]

- مالك [٧٣٠] عن نافع عن عبد الله بن عمر أن تلبية **رسول الله** ﷺ لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. قال: وكان عبد الله

بن عمر يزيد فيها لبيك لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء إليك والعمل اهـ

ففهم عبد الله من النبي ﷺ أن التلبية مثل أدعية التشهد ونحوه مما أذن فيه، يؤتى بالسنة ثم يجتهد في الثناء . وتمسك سعد بالأصل عند غياب الدليل الخاص (العمل) أو لئلا تترك به السنة الموقتة .

(١٢)- أحمد [١٥٩٢٠] حدثنا يزيد بن هارون قال أنا أبو مالك قال: قلت لأبي : يا أبت إنك قد صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ههنا بالكوفة قريبا من خمس سنين أكانوا يقنتون؟ قال: أي بني محدث اهـ [ت ٤٠٢] . فرده لأنه تُرك العمل به.

(١٣)- الطبراني [٣٢٧] حدثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علي ثنا ابن أبي ذئب عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة حدثني عمي قال: خرجت مع أبي - وكان من أصحاب النبي ﷺ - يوم العيد إلى المصلى فجلس قبل أن يأتي الإمام ولم يأت حتى إذا انصرف الإمام انصرفوا ذاهبين نحو المسجد كأنهم عُنُق ، فقلت له: ألا ترى الناس؟ فقال: بدعة وترك السنة اهـ أي سنة ترك الصلاة في المسجد بعد صلاة العيد .

- وقال [٣٢٥] حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ثنا آدم بن أبي إياس ثنا ابن أبي ذئب عن سعد بن إسحاق بن كعب عن عمه عبد الملك ، فذكر الحديث .

(١٤)- البخاري [٣٢١]حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا همام حدثنا قتادة حدثتني معاذة أن امرأة قالت لعائشة أتجزي إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: أحرورية أنت؟! كنا نحيض مع النبي ﷺ فلا يأمرنا به، أو قالت: فلا نفعله اهـ فاحتجت بالترك في عدم التشريع.

(١٥)- أبو يعلى[٤٤٧٥]حدثنا إبراهيم حدثنا حماد عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق أن عائشة قالت للسائب: ثلاث خصال لتدعهن أو لأناجزنك قال: وما هي؟ قالت: إياك والسجع لا تسجع فإن النبي ﷺ وأصحابه لا يسجعون . وإذا أتيت قوما

يتحدثون فلا تقطعن حديثهم، ولا تمل الناس من كتاب الله ولا تحدث في الجمعة إلا مرة فإن أبيت فمرتين اهـ

- الخرائطي [مكارم الأخلاق ٢٨٦]حدثنا العباس بن محمد الدوري ثنا الحسن بن موسى الأشيب ثنا حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة فذكر نحوه .

فاحتجت أم المؤمنين بالترك في ذم السجع .

(١٦)- البيهقي[٧٢٨٦] أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا ابن عثمان يعني عبدان أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك أخبرنا موسى بن عقبة حدثني عبد الواحد بن حمزة أن عَبَّادَ بن عبد الله بن الزبير أخبره أن **عائشة وبعض أزواج النبيِ** ﷺ ورضي عنهن أمرن بجنازة سعد بن مالك ﵁ أن يُمرَّ بها عليهن فمُرَّ به في المسجد فجعل يوقف على الحُجَر فيصلين عليه، ثم بلغ عائشةَ ﵂ أن بعض الناس عاب ذلك وقال: هذه بدعة **ما كانت الجنازة تدخل المسجد** ! فقالت: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به ! عابوا علينا أن دعونا بجنازة سعد تدخل المسجد وما صلى **رسول الله** ﷺ على سهيل بن بيضاء إلا في جوف المسجد اهـ [م٩٧٣] فاحتج المنكِر بالترك وأثبتت أم المؤمنين شرعيتها بالعمل ، كان هذا زمان معاوية بن أبي سفيان .

(١٧)- مسلم [٨٦٦]حدثني محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عطاء أن **ابن عباس** أرسل إلى ابن الزبير أول ما بويع له أنه ل**م يكن يؤذَّن** للصلاة يوم الفطر **فلا تؤذن** لها قال: فلم يؤذن لها ابن الزبير يومه اهـ فمنع من الأذان لأجل الترك .

(١٨)- عبد الرزاق [٩١٢٦] عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: لما أراد ابن الزبير أن يخرج السقاية من المسجد قال له **ابن عباس** : ما اقتديت بِبِرِّ من هو أبر منك ، ولا بفجور من هو أفجر منك اهـ أي اتركه كما تركوه . فأمره بالاقتداء بالترك .

(١٩)- ابن سعد **[٦٥١٥]** أخبرنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا عبيد الله بن أبي بكر أن زيادا النميري جاء مع القراء إلى **أنس بن مالك** فقيل له : اقرأ ، فرفع صوته وكان رفيع الصوت ، وكشف أنس عن وجهه الخرقة وكان على وجهه خرقة سوداء فقال: ما هذا ؟ ما هكذا كانوا يفعلون! قال : فكان إذا رأى شيئا ينكره كشف الخرقة عن وجهه اهـ فاستدل بعدم الفعل في الإنكار .

(٢٠)- عبد الرزاق**[٨٩٨٩]** عن الثوري عن نسير بن ذعلوق أن **ابن الزبير** رأى الناس يمسحون المقام فنهاهم وقال : إنكم لم تؤمروا بالمسح ، وقال : إنما أمرتم بالصلاة اهـ فأنكر عليهم ما ترك الأمر به .

(٢١)- عبد الرزاق **[٣٠٢٦]** أخبرني أبي عن إبراهيم قال : جاء ربيع بن خثيم إلى **علقمة** يستشيره أن يزيد فيها - أي ألفاظ التشهد - ومغفرته ، قال علقمة : إنما ننتهي إلى ما علمناه اهـ

- الطحاوي **[**شرح معاني الآثار ١٤٦٨**]** حدثنا أبو بكرة قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم أن الربيع بن خيثم لقي علقمة فقال: إنه قد بدا لي أن أزيد في التشهد ومغفرته فقال له علقمة : ننتهي إلى ما علمناه اهـ مؤمل بن إسماعيل وهمام بن نافع متكلم في حفظهما، والثابت إنكار علقمة الزيادة ، فلم يستحسنها ، وأمره بترك المتروك في السنة .

(٢٢)- عبد الرزاق **[٥٠٠٠]** عن ابن جريج قال : قلت **لعطاء** : دعاء أهل مكة بعدما يفرغون من الوتر من شهر رمضان ؟ قال : بدعة ، قال : أدركت الناس وما يصنع ذلك بمكة حتى أحدث حديثا اهـ فاحتج بالترك .

(٢٣)- عبد الرزاق **[٢٨٥٨]** عن ابن جريج قال: قال إنسان **لعطاء** : إني أرى أناسا إذا ركعوا خفضوا رؤوسهم حتى كانوا يجعلون أذقانهم بين أرجلهم ؟ فقال : لا هذه بدعة، **لم يكن من مضى يصنعون ذلك**. قال: فكيف ؟ قال: وسط من الركوع كركوع الناس اليوم اهـ فاحتج بعدم الفعل على عدم التشريع .

(٢٤)- ابن أبي شيبة **[٣١٠٥]**حدثنا محمد بن عُبَيد عن الأعمش قال : سئل **إبراهيم** عن الإمام إذا سلم فيقول: صلى الله على محمد ولا إله إلا الله فقال: ما كان من قبلهم يصنع هكذا اهـ فاحتج بالترك .

(٢٥)- ابن وضاح **[١١٥]** نا زيد بن البشر قال نا ابن وهب عن الليث عن أبي حفص المدني قال: اجتمع الناس يوم عرفة في مسجد **النبي** ﷺ يدعون بعد العصر، فخرج **نافع** مولى ابن عمر من دار آل عمر فقال : أيها الناس ، إن الذي أنتم عليه بدعة وليست بسنة ، إنا أدركنا الناس ولا يصنعون مثل هذا ، ثم رجع فلم يجلس ، ثم خرج الثانية ففعل مثلها ثم رجع اهـ

فاحتج بعدم الفعل في الانكار وتسمية البدعة .

(٢٦)- ابن أبي شيبة **[٦٠٤٩]** حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن السَّرِيِّ بن يحيى عن **الحسن** في رجل تفوته الصلاة في مسجد قومه فيأْتي مسجدا آخر؟ فقال الحسن: ما رأينا المهاجرين يفعلون ذلك .

(٢٧)- مسلم **[٣٣٦]** حدثني حرملة بن يحيى ومحمد بن سلمة المرادي قالا أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني ابن عبد الله بن الحارث أن أباه **عبد الله بن الحارث** بن نوفل قال: سألت وحرصت على أن أجد أحدا من الناس يخبرني أن **رسول الله** ﷺ سبح سبحة الضحى ، فلم أجد أحدا يحدثني ذلك غير أن أم هانئ بنت أبي طالب أخبرتني أن **رسول الله** ﷺ أتى بعد ما ارتفع النهار يوم الفتح، فأتي بثوب فستر عليه فاغتسل . ثم قام فركع ثماني ركعات، لا أدري أقيامه فيها أطول أم ركوعه أم سجوده، كل ذلك منه متقارب . قالت: فلم أره سبحها قبل ولا بعد اهـ قوله: سألت وحرصت دليل على أن الحجة عندهم في العمل ، وأن الترك معتبر ، إذ لولا اعتباره لم يستشكل .

(٢٨)- عبد الرزاق **[٤٩٤٥]** عن معمر عن **الزهري** قال: كان يقول : من أين أخذ الناس القنوت وتعجب ويقول : إنما قنت **رسول الله** ﷺ أياما ثم ترك ذلك اهـ فاعتبر بالترك واحتج بالعمل ولم يلتفت إلى العمومات .

(٢٩)- ابن أبي شيبة [١٣٤٦٤]حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت عامرا يقول: ما جاور أحد من أصحاب النبي ﷺ ، وكان عامر يقول: ما الجوار ؟ اهـ

أي الجوار بمكة . فاحتج بالترك .

إطباقهم على رد العمل لأجل الترك دليل آخر على صحة التوقف في القربات .

(٢٦) باب الدلالة على
أن الترك فعل من الأفعال

وقول الله تعالى (**آمنوا وعملوا الصالحات**) فدخل فيه ترك المحرمات .

(١)- قال مسلم [١١٥١]حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش. ح وحدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن الأعمش. ح وحدثنا أبو سعيد الأشج واللفظ له حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: كل **عمل** ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله ﷻ: إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، **يدع** شهوته وطعامه من أجلي.الحديث. ولفظ البخاري [١٧٩٥] "**يترك** طعامه وشرابه وشهوته". فجعل الترك عملا .

(٢)- البخاري [٤٣٢٩]حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا إسماعيل حدثنا ابن جريج قال أخبرني عطاء أن صفوان بن يعلى بن أمية أخبره أن يعلى كان يقول : ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه، فقال فبينا النبي ﷺ بالجعرانة ، وعليه ثوب قد أظل به، معه ناس من أصحابه، إذ جاءه أعرابي عليه جبة، متضمخ بطيب، فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحرم بعمرة في جبة بعد ما تضمخ بالطيب؟ فأشار عمر إلى يعلى بيده: أن تعال، فجاء يعلى فأدخل رأسه، فإذا النبي ﷺ محمر الوجه، يغط كذلك ساعة، ثم سري عنه، فقال: أين الذي يسألني عن العمرة آنفا؟ فالتمس الرجل فأتي به، فقال: أما الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأما الجبة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك اهـ اصنع في عمرتك أي اترك .

(٣)- البخاري [٢١٠٢] حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبو عاصم أخبرنا ابن جريج قال أخبرني موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ﵄ عن **النبي** ﷺ قال: خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة قال فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل **عمل** عملتموه - فاقتص الحديث ثم قال - وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء فقالت لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار فسعيت حتى جمعتها . فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه! فقمت **وتركتها** . فإن كنت تعلم أني **فعلت** ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة . الحديث .

فسمى الترك فعلا وعملا .

(٤)- مسلم[٢٧٧]حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد ح وحدثني محمد بن حاتم - واللفظ له - حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن **النبي** ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر: لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه قال: عمدا صنعته يا عمر اهـ صنعت أي تركت الوضوء لكل صلاة .

(٥)- البخاري [٣٨٣٤] حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن بيان أبي بشر عن قيس بن أبي حازم قال: دخل **أبو بكر** على امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها **لا تَكَلَّم**، فقال: ما لها لا تكلم؟ قالوا: حجت مُصمِتَةً، قال لها: تكلمي، فإن هذا لا يحل هذا من **عمل** الجاهلية! فتكلمت. الحديث. سمى تركها الكلام عملا.

(٦)- مالك [١١٩٥]عن سعيد بن أبي سعيد المقبُرِي عن عبيد بن جريج أنه قال **لعبد اللهِ بن عمر**: يا أبا عبد الرحمن رأيتك **تصنع** أربعا لم أر أحدا من أصحابك يصنعها! قال: وما هن يا ابن جريج؟ قال: رأيتك **لا تمس** من الأركان إلا اليمانيين ورأيتك تلبس النعال السِّبْتِيَّة ورأيتك تصبغ بالصفرة، ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال **ولم تهلل** أنت حتى يكون يوم الترويةِ. الحديث . [خ١٦٦] فاستفسر عن **صنيعه**: أنه **ترك** ذلك .

(٧)- الترمذي [٥٣٨]حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث حدثنا وكيع عن أبان بن عبد الله البجلي عن أبي بكر بن حفص وهو ابن عمر بن سعد بن أبي وقاص عن **ابن عمر** أنه خرج في يوم عيد **فلم يصل قبلها** ولا بعدها. وذكر أن **النبي** ﷺ **فعله** اه [ش٥٧٨٦]

أي ترك الصلاة قبلها وبعدها .

(٨)- البخاري [٦٣٣٧]حدثنا يحيى بن محمد بن السكن حدثنا حبان بن هلال أبو حبيب حدثنا هارون المقرئ حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة عن **ابن عباس** قال : حدث الناس كل جمعة مرة فإن أبيت فمرتين ، فإن أكثرت فثلاث مرار ، ولا تمل الناس هذا القرآن ، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم، فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت **رسول الله** ﷺ وأصحابه **لا يفعلون** إلا ذلك. يعني : **لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب** اه بلفظه .

فسمى الاجتناب فعلا .

(٩)- الحاكم [٣٥٨٢] حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنبأ ثابت عن **أنس** رضي الله عنه عند قوله ﷺ (وألنا له الحديد أن اعمل سابغات) قال أنس : إن لقمان كان عند داود و هو يسرد الدرع فجعل يفتله هكذا بيده فجعل لقمان يتعجب و يريد أن يسأله و يمنعه حكمته أن يسأله فلما فرغ منها ضمها على نفسه فقال : نعم درع الحرب هذه . فقال لقمان : الصمت من الحكمة و قليل فاعله كنت أردت أن أسألك فسكت حتى كفيتني اه الصمت ترك الكلام وقليل من يفعل هذا الترك .

(٢٧) باب الدلالة على
أن الترك بيان نبوي وتشريع مقصود من حيث الجملة

وقال عمر بن عبد العزيز : فإنهم على علم وقفوا وببصر نافذ كَفُّوا اهـ

(١)- البخاري [٦٨٥٨] حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: دعوني ما تركتكم ، إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم اهـ

فبين أن تركه من حيث الجملة مقصود لا نسيان ، كما صرح ﷺ في مناسبات مثل ما روى :

(٢)- مسلم [٢٧٧]حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد ح وحدثني محمد بن حاتم - واللفظ له - حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر: لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه قال: عمدا صنعته يا عمر اهـ فبين أنه ترك تجديد الوضوء لكل صلاة عمدا لبيان التشريع .

(٣)- البخاري [٢١٦٨] حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ أتي بجنازة فقالوا : صل عليها فقال : هل عليه دين ؟ قالوا : لا ، قال : فهل ترك شيئا ؟ قالوا : لا ، فصلى عليه . ثم أتي بجنازة أخرى فقالوا : يا رسول الله صل عليها ، قال : هل عليه دين ؟ قيل : نعم قال : فهل ترك شيئا؟ قالوا : ثلاثة دنانير فصلى عليها . ثم أتي بالثالثة فقالوا : صل عليها ، قال : هل ترك شيئا ؟ قالوا: لا ، قال : فهل عليه دين ؟ قالوا : ثلاثة دنانير قال : صلوا على صاحبكم . قال أبو قتادة صل عليه يا رسول الله وعلي دينه فصلى عليه اهـ فقصد زجر الناس بالترك .

في الباب غير هذا .. يدل على أن ما تُرك العمل به فالأصل عدم القصد إلى تشريعه.

(٢٨) باب
من أخذ بالمتروك لعلمه أن الترك كان لعلة خاصة أو لمانع

(١)- قال إسحاق بن راهويه [المسند ٨٢٧] أخبرنا عبد الله بن الحارث المخزومي نا يونس الأيلي عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ خرج في جوف الليل فصلى في المسجد فصلى الناس وأصبح الناس يتحدثون ذلك. فكثر الناس فخرج عليهم الليلة الثانية فصلى فصلوا بصلاته فأصبحوا يتحدثون ذلك حتى كثر الناس فخرج الليلة الثالثة فصلى فصلوا بصلاته. فأصبحوا يتحدثون ذلك فكثر الناس حتى عجز المسجد عن أهله فلم يخرج إليهم فطفق الناس يقولون: الصلاة! فلم يخرج إليهم حتى خرج لصلاة الفجر. فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: أما بعد فإنه لم يخفَ علي شأنكم الليلة ولكني خشيت أن يفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عن ذلك . قال: فكان يرغبهم في قيام الليل من غير أن يأمرهم بعزيمة أمر ويقول: من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه . قال: فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك . ثم كذلك حتى كان في خلافة أبي بكر الصديق وصدرا من خلافة عمر ، حتى جمعهم عمر على أبي بن كعب فقام بهم في رمضان . فكان ذلك أول اجتماع الناس على قارئ واحد في رمضان اهـ رواه الشيخان مفرقا [خ١٩٠٨/م١٢٧١].

فلما زال المانع (خشيتُ أن يفرض عليكم) أخذوا بسنة القيام .

(٢)- مالك [٣٢٤] عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى قط وإني لأستحبها، وإن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمله خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم اهـ [م ٧١٨] فيه دليل على أن الترك حجة مَن خالفه خالف السنة ، لأنها بينت علة الترك للضحى فأشعرت بأن الترك لمعنى خاص لا يقدح في الأصل ، ولو لم يكن عندها الترك معتبرا ما احتاجت أن تبين وجه تركِها التركَ . وإنما نفت المداومة لما روى :

- مسلم [٧١٩]حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا عبد الوارث حدثنا يزيد يعني الرِّشْك حدثتني معاذة أنها سألت عائشة : كم كان رسول الله ﷺ يصلي صلاة الضحى؟ قالت: أربع ركعات ، ويزيد ما شاء اه فأثبتت العمل ونفت الرؤية .

(٣)- مسلم [٣٣٠٩] حدثنا هناد بن السري حدثنا ابن أبي زائدة أخبرني ابن أبي سليمان عن عطاء قال: لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية حين غزاها أهل الشام فكان من أمره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يجرئهم - أو يحربهم - على أهل الشام فلما صدر الناس قال: يا أيها الناس أشيروا علي في الكعبة أنقضها ثم أبني بناءها أو أصلح ما وهى منها. قال ابن عباس: فإني قد فرق لي رأي فيها: أرى أن تصلح ما وهى منها ، وتدع بيتا أسلم الناس عليه وأحجارا أسلم الناس عليها ، وبعث عليها النبي ﷺ . فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم احترق بيته ما رضي حتى يُجِدَّه ، فكيف بيت ربكم؟! إني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على أمري . فلما مضى الثلاث أجمع رأيه على أن ينقضها ، فتحاماه الناس أن ينزل بأول الناس يصعد فيه أمر من السماء ، حتى صعده رجل فألقى منه حجارة فلما لم يره الناس أصابه شيء تتابعوا فنقضوه حتى بلغوا به الأرض ، فجعل ابن الزبير أعمدة فستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه. وقال ابن الزبير إني سمعت عائشة تقول إن النبي ﷺ قال : لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنائه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمس أذرع ولجعلت لها بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه . قال : فأنا اليوم أجد ما أنفق ولست أخاف الناس . قال : فزاد فيه خمس أذرع من الحجر حتى أبدى أسا نظر الناس إليه فبنى عليه البناء وكان طول الكعبة ثماني عشرة ذراعا ، فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشر أذرع وجعل له بابين أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه. الحديث .

فعمد ابن الزبير إلى المتروك لعلمه أن الترك كان لمانع زال ، وخالفه ابن عباس مستدلا بالترك وأنه الحكمة والأصل .

(٢٩) باب ما يدل على
أن من البدع ما يكون من جهة الترك

(١)- البخاري [٥٠٦٣] حدثنا سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا حميد بن أبي حميد الطويل أنه سمع أنس بن مالك يقول : جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني اهـ ليس من سنته ﷺ التعبد بترك النكاح ونحوه ..

(٢)- البخاري [٦٧٠٤]حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه ، فقالوا: أبو إسرائيل ، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي ﷺ: مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه اهـ فنهاه عن ترك ما لا يُتعبد بتركه .

(٣)- البخاري [٣٨٣٤] حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن بيان أبي بشر عن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب ، فرآها لا تَكَلَّم ، فقال: ما لها لا تكلم؟ قالوا: حجت مُصمِتَةً ، قال لها : تكلمي ، فإن هذا لا يَحِل ! هذا من عمل الجاهلية ! فتكلمت . الحديث . أنكر عليها ترك الكلام تعبدا .

(٣٠) باب الدلالة على
وجوب الاتباع في القصد وأن الابتداع قد يكون من جهة النية

وقول الله تعالى (فاتبعوه لعلكم تهتدون) وقال النبي ﷺ " إنما الأعمال بالنيات"

(١)- ابن أبي شيبة [٧٦٣٢] حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعرور بن سويد قال : خرجنا مع عمر في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) و(لإيلاف قريش) فلما قضى حجه ورجع والناس يبتدرون فقال: ما هذا؟ فقالوا: مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ فقال: هكذا هلك أهل الكتاب اتخذوا آثار أنبيائهم بيعا ! من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ، ومن لم تعرض له منكم فيه الصلاة فلا يصل اهـ

فأمرهم ألا يقصدوا مكانا لم يقصده النبي ﷺ بالعبادة حين صلى فيه .

(٢)- مسلم[١٣١١] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت: نزول الأبطح ليس بسنة إنما نزله رسول الله ﷺ لأنه كان أسمح لخروجه إذا خرج اهـ

(٣)- البخاري [١٦٧٧] حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ليس التحصيب بشيء ، إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ.

فأنكرا أن يُتعبد بفعل لم يقصد النبي ﷺ التعبد به . فتحروا القصد والاتباع في النية .

(٤)- عبد الرزاق [٧٠٦] عن ابن جريج قال : سئل عطاء عن المنديل المهدب أيمسح الرجل به الماء؟ فأبى أن يرخص فيه ، وقال : هو شيء أحدث . قلت : أرأيت إن كنت أريد أن يُذهب المنديل عني برد الماء ؟ قال : فلا بأس به إذاً اهـ فبالنية تغير الحكم ، فصار العمل محدثا .

(٣١) باب

المباح الممتن بإباحته لا يتعبد لله بتركه ويتعبد بفعله

وقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) وقول الله تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)

(١)- مسلم [٣٤٦٩] حدثني أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فقال بعضهم : لا أتزوج النساء . وقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فحمد الله وأثنى عليه. فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا! لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني اهـ اللحم ونحوه مباح امتن الله على عباده بإباحته لهم ، وليس من سنة نبيه ﷺ تركه على وجه التعبد .

(٢)- البخاري [٤٧٨٧] حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن إسماعيل عن قيس قال: قال عبد الله كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا شيء ، فقلنا ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك ، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب ثم قرأ علينا (**يا أيها الذين أمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**) اهـ

(٣)- البخاري [٦٧٠٤]حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه ، فقالوا: أبو إسرائيل ، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي ﷺ: مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه اهـ التظلل ونحوه مما أباح الله على وجه الامتنان ، وليس من سنة النبي ﷺ تركه تعبدا .

(٤)- البخاري [١٧٦٦] حدثنا ابن سلام أخبرنا الفزاري عن حميد الطويل قال حدثني ثابت عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ رأى شيخا يهادي بين ابنيه قال : ما بال هذا ؟ قالوا : نذر أن يمشي . قال : إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني وأمره أن يركب .

(٥)- النسائي **[٣٢١٦]** أخبرنا محمد بن عبد الله الخلنجي قال حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم قال حدثنا حصين بن نافع المازني قال حدثني الحسن عن سعد بن هشام أنه دخل على أم المؤمنين عائشة قال : قلت إني أريد أن أسألك عن التبتل ، فما ترين فيه؟ قالت: فلا تفعل ، أما سمعت الله ﷻ يقول **(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية)** فلا تتبتل اهـ

(٦)- البخاري **[٥٦]** حدثنا الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص أنه أخبره أن **رسول الله** ﷺ قال : إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في في امرأتك اهـ فأرشد إلى احتساب الأجر على نفقة العيال ونحوها ..

(٧)- البخاري **[٤٠٨٦]**حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن أبي بردة قال: بعث **رسول الله** ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن - فذكر الحديث ثم قال- فقال : يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أتفوقه تفوقا . قال : فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم ، فأقرأ ما كتب الله لي **فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي** اهـ فاحتسب الأجر على النوم .

(٨)- أحمد **[١٩٩٤٨]** ثنا روح ثنا شعبة عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس ثنا أبو رجاء العطاردي قال : خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده فقال أن **رسول الله** ﷺ قال: من أنعم الله ﷻ عليه نعمة فإن الله ﷻ يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه اهـ

فالمباح الذي أمرنا أن نشكر الله عليه عبادة ، لم نُتعبد بتركه جملة ، فتركه تعبدا بدعة

.

(٣٢) باب

ما أبيح من جهة الإقرار لا يتعبد لله بفعله ويتعبد بتركه

وقول الله تعالى (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) وقوله سبحانه (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) كانوا يتدينون باللهو واللعب ! وقول الله تعالى (والذين هم عن اللغو معرضون)

(١)- النسائي [الكبرى٨٩٤٠] أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال نا محمد بن سلمة الحراني قال نا أبو عبد الرحيم عن عبد الوهاب بن بخت عن عطاء بن أبي رباح قال : رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاريين يرميان ، فمل أحدهما فجلس ، فقال الآخر : كسلت؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو ولهو إلا أربعة خصال: مشي بين الغرضين ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليم السباحة اهـ [الصحيحة ٣١٥] المشي بين الغرضين التبختر عند القتال . فبيَّن ما يمكن أن يُتعبد به من تلك المباحات .. وما سواها لغو وباطل لا أجر فيه ، وهذا من جوامع الكلم .

(٣٣) باب

ما نهي عنه لمشابهته أهل الكتاب ونحوهم

وقول الله تعالى (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

(١)- قال البخاري [٣٨٣٤] حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن بيان أبي بشر عن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب ، فرآها لا تَكَلَّم ، فقال: ما لها لا تكلم؟ قالوا: حجت مُصمِتَةً ، قال لها : تكلمي ، فإن هذا لا يَحِل ! هذا من عمل الجاهلية !

(٢)- ابن أبي شيبة [٩٨٥١] حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن وَبَرَةَ بن عبد الرحمن عن خَرَشَةَ بن الْحُرِّ قال: رأيت عمر يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجِفان ويقول: كلوا فإنما هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية اهـ

(٣)- ابن أبي شيبة [٦٥٤٢] حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن أبيه أن **عليا** رأى قوما يصلون وقد سدلوا ، فقال : كأنهم اليهود خرجوا من فهرهم! اهـ فهرهم موضع مدارسهم .

(٤)- ابن أبي شيبة [٦٥٤٥] حدثنا وكيع قال حدثنا فضيل بن غزوان عن نافع عن **ابن عمر** أنه كره السدل في الصلاة مخالفة لليهود ، وقال : إنهم يسدلون اهـ

كرهوا سدل اللباس في الصلاة للتشبه ، ومن خالفهم من السلف ففي "تحقيق المناط" .

(٥)- سعيد بن منصور [اقتضاء الصراط المستقيم ١٢٧] ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذؤيب قال: دخلت مع **ابن عمر** مسجدا بالجحفة فنظر إلى شرفات ، فخرج إلى موضع فصلى فيه ثم قال: لصاحب المسجد : إني رأيت في مسجدك هذا – يعني الشرفات – شبهتها بأنصاب الجاهلية فمر بها أن تكسر اهـ

(٦)- عبد الرزاق [٩٠٥٣] عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : هل بلغك أن **النبي** ﷺ أو بعض أصحابه كان يستقبل البيت حين يخرج ويدعو ؟ قال : لا ، ثم أخبرني **عبد الله بن عمرو بن العاص** أنه قال لبعض من يستقبل البيت كذلك يدعو إذا خرج عند خروجه : لم يصنعون ؟ هذا صنيع اليهود في كتابهم ، ادعوا في البيت ما بدا لكم ثم اخرجوا اهـ

(٧)- ابن أبي شيبة [١٣٧١٣]حدثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الأسود عن **مجاهد** قال : سمعته ورأى رجلا يلتفت إلى الكعبة عند باب المسجد فنهاه وقال: اليهود يفعلون هذا اهـ

(٣٤) باب الدلالة على

أنهم كانوا يفرقون في اتباع السنن بين ما سن فيه حد معلوم وما هو مطلق في العمل

(١)- وقال ابن أبي شيبة [١١٥٦٩] حدثنا وكيع عن إسماعيل عن الشعبي عن علقمة بن قيس أنه قدم من الشام فقال لعبد اللّٰه : إني رأيت معاذ بن جبل وأصحابه بالشام يكبرون على الجنائز خمسا فوقتوا لنا وقتا نتابعكم عليه. قال فأطرق عبد اللّٰه ساعة ثم قال : كبروا ما كبر إمامكم ، لا وقت ولا عدد اهـ

(٢)- ابن أبي شيبة [١١٤٨٨] حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود عن سعيد بن المسيب والشعبي قالا : ليس على الميت دعاء موقت اهـ

(٣)- ابن أبي شيبة [١١٤٩٢] حدثنا غندر عن شعبة عن أبي سلمة قال : سمعت الشعبي يقول في الصلاة على الميت ليس فيه شيء موقت اهـ

(٤)- عبد الرزاق [٦٤٣٥] عن الثوري عن منصور قال قلت لإبراهيم : على الميت شيء موقت؟ قال : لا أعلمه . ابن أبي شيبة [١١٤٨٧] حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن إبراهيم قال : ليس في الصلاة على الميت دعاء موقت , فادع بما شئت اهـ

(٥)- ابن أبي شيبة [١١٤٨٩] حدثنا غندر عن عمران بن حدير قال : سألت محمدا عن الصلاة على الميت ، فقال : ما نعلم له شيئا موقتا ، ادع بأحسن ما تعلم اهـ

(٦)- ابن أبي شيبة [١١٤٩٠] حدثنا معتمر بن سليمان عن إسحاق بن سويد عن بكر بن عبد اللّٰه قال : ليس في الصلاة على الميت شيء موقت اهـ

(٧)- ابن أبي شيبة [٦٩٦٦] حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال : ليس في قنوت الوتر شيء مؤقت ، إنما هو دعاء واستغفار اهـ

(٨)- ابن أبي شيبة [٨٩٣٤] حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال : ليس فيه شيء موقت اهـ يعني في الذكر بين السجدتين في الصلاة .

(٩)- عبد الرزاق **[١٢٠٤]** عن ابن جريج قال قلت لعطاء : هل للحائض من غسل معلوم قال : لا إلا أن تنقي ، تغرف على رأسها ثلاث غرفات أو تزيد . فإن الحيضة أشد من الجنابة اهـ

(١٠)- ابن أبي شيبة **[١٤٧١٣]** حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن عطاء قال : لم نسمع على الصفا والمروة دعاء موقتا اهـ

(١١)- ابن أبي شيبة **[١٤٧١٤]** حدثنا أبو عامر العقدي عن أفلح عن القاسم قال : ليس عليهما دعاء موقت فادع بما شئت ، وسل ما شئت اهـ

(١٢)- ابن أبي شيبة **[١٤٧١٥]** حدثنا أبو داود الطيالسي عن معاذ بن العلاء قال : سمعت عكرمة بن خالد المخزومي يقول : لا أعلم على الصفا والمروة دعاء موقتا اهـ

(١٣)- ابن أبي شيبة **[١٤٢١٨]** حدثنا أبو خالد عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : في الجمرة شيء موقت لا يزاد عليه ؟ قال : لا ، إلا قول جابر اهـ

في الباب منه كثير ، يدل على أنهم كانوا يتحرون في اتباع السنن الفرق بين ما جعل له حد معلوم يداوم عليه ، وما ليس كذلك ، ولا يرون الوجهين سواء .

(٣٥) باب

ما ذموه من جهة المواظبة عليه

(١)- أحمد **[٨٧٩٠]** حدثنا سريج قال ثنا عبد الله بن نافع عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال **رسول الله** ﷺ : لا تتخذوا قبري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وحيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني اهـ "عيدا" تعتادون ذلك .

عبد الله بن نافع هو الصائغ المدني صحيح الكتاب وهذا الحديث عرضه عليه أحمد بن صالح قراءة ، قال أبو داود **[٢٠٤٢]** حدثنا أحمد بن صالح قرأت على عبد الله بن نافع قال أخبرني ابن أبي ذئب فذكره . وهو إسناد مدني ، وحديث يخص قبر **رسول الله** ﷺ يحتاجه أهل المدينة جيران **النبي** خاصة. فمثله مما تنصرف هممهم إلى حفظه ، وكان

العمل عليه ، مع ما عرف من حالهم من إقلال الرواية. فنهى **النبي** ﷺ فيه عن المواظبة وأثبت الجواز.

(٢)- البخاري **[١١٢٨]** حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث عن الحسين عن ابن بريدة قال حدثني عبد الله المزني عن **النبي** ﷺ قال : صلوا قبل صلاة المغرب. قال في الثالثة: لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة اه أي عادة جارية يواظَب عليها ، فالمواظبة على ما هذا بابه مذمومة .

(٣)- ابن أبي شيبة **[٧٦٣٢]** حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعرور بن سويد قال : خرجنا مع **عمر** في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر **(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)** و**(لإيلاف قريش)** فلما قضى حجه ورجع والناس يبتدرون فقال: ما هذا؟ فقالوا: مسجد صلى فيه **رسول الله** ﷺ فقال: هكذا هلك أهل الكتاب اتخذوا آثار أنبيائهم بيعا ! من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ، ومن لم تعرض له منكم فيه الصلاة فلا يصل اه أي لئلا يتخذ مكانا تعتاد فيه الصلاة .

(٤)- عبد الرزاق **[٧٨٥٤]** عن ابن جريج عن عطاء قال : كان **ابن عباس** ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيدا اه

(٥)- عبد الرزاق **[٧٨٥٥]** عن ابن جريج عن عطاء قال : كان **ابن عباس** ينهى عن صيام الشهر كاملا ، ويقول ليصمه إلا أياما ، وكان ينهى عن إفراد اليوم كلما مر به ، وعن صيام الأيام المعلومة ، وكان يقول : لا يصم صياما معلوما اه

- ابن أبي شيبة **[٩٣٤٤]** حدثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء قال: كان ابن عباس ينهى عن افتراد اليوم كل ما مر بالإنسان وعن صيام الأيام المعلومة وكان ينهى عن صيام الأشهر لا يُخطأن اه

- ابن أبي شيبة **[٩٣٢٩]** حدثنا أسباط بن محمد ويزيد بن هارون عن هشام عن عكرمة عن **ابن عباس** أنه سئل عن صوم يوم الاثنين والخميس . فقال : يكره أن يوقت يوما يصومه . قال ابن أبي شيبة : إلا أنَّ يزيدَ قال : ينصب يوما إذا جاء ذلك اليوم صامه اه

(٦)- عبد الرزاق [٨٠٢٢] عن ابن جريج عن عطاء أن عائشة نذرت جوارا في جوف ثبير، مما يلي منى ، قلت : فقد جاورَتْ ؟ قال : أجل . وقد كان **عبد الرحمن بن أبي بكر** نهاها أن تجاور خشية أن يتخذ سنة ، فقالت عائشة : حاجة كانت في نفسي اهـ

(٧)- ابن أبي شيبة [١٦٠٨]حدثنا وكيع عن الأعمش عن **إبراهيم** قال: إنما كانوا يكرهون المنديل بعد الوضوء مخافة العادة اهـ

رواه أبو داود [٢٤٥] عن الأعمش وقال : فذكرت ذلك لإبراهيم فقال: كانوا لا يرون بالمنديل بأسا ، ولكن كانوا يكرهون العادة اهـ

(٨)- ابن أبي شيبة [٩٣٤٥] حدثنا جرير عن منصور عن **إبراهيم** قال : كانوا يكرهون أن يفرضوا على أنفسهم شيئا لم يفترض عليهم اهـ ذَكَره في "من كره أن يصوم يوما يُوَقِّته ، أو شهرا يوقته ، أو يقوم ليلة يوقتها" من كتاب الصيام .

(٩)- ابن أبي شيبة [٩٣٥٠] حدثنا عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن **مجاهد** قال: لا تصوموا شهرا كله تضاهون به شهر رمضان ، ولا تصوموا يوما واحدا من الجمعة فتتخذونه عيدا إلا أن تصوموا قبله أو بعده يوما اهـ

(١٠)- عبد الرزاق [٥٢٧٢] عن ابن جريج قال : قلت **لعطاء** : أرى الأئمة إذا نزلوا على المنبر استلموا الركن قبل أن يأتوا المقام ، أبلغك فيه شيء ؟ قال : لا . قلت : أتستحبه ؟ قال: لا ، إلا أن استلام الركن ما أكثرت منه فهو خير اهـ فلم يستحبه ما دام مقيدا راتبا للجمعة ، وبَيَّن أنه ما كان مطلقا فأكثر ما شئت .

(٣٦) باب

ما واظبوا عليه للعلم أن ذلك مقصود للشرع وكان الترك لمانع

وقال **رسول الله** ﷺ لعبد الله بن عمرو : يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل. [خ١١٥٢م١١٥٩] وقال **رسول الله** ﷺ: من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل . [م٧٤٧] وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملا أثبتوه [م٧٨٢] .

(١)- البخاري[١٩٨٧]حدثنا مسدَّد حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قلت لعائشة ﵂: هل كان رسول الله ﷺ يختص من الأيام شيئا؟ قالت لا ، كان عمله ديمة . وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق؟ [م٧٨٣]

فبينت أن الدوام هو في عدم اتخاذ يوم مخصوص بالعمل .

- البخاري [١٩٦٩] حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم . فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان اهـ

(٢)- مالك [٥١٩] عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يصلي سبحة الضحى قط وإني لأستحبها وإن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمله خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم اهـ [م ٧١٨]

فالدوام مقصود للشرع ، فإذا كان العمل موقتا في السُّنة داوم العبد عليه كذلك . وإن كان غير موقت داوم العبد عليه بالفعل والترك من غير توقيت زمان أو مكان أو صفة .

باب (٣٧)

ما ذموه من العمل المطلق إذا كان يضاهي السنة

وقول الله تعالى (إنما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله)

(١)- ابن حبان [٢٤٢٩] أخبرنا الحسن بن سفيان قال حدثنا حرملة حدثنا ابن وهب حدثني سليمان بن بلال عن صالح بن كيسان عن عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : لا توتروا بثلاث ، أوتروا بخمس ، أو بسبع ، ولا تشبهوا بصلاة المغرب اهـ فنهى عن التنفل بما يشبه الفريضة .

(٢)- عبد الرزاق [٩١٦٤] عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن المسيب قال بينا **عمر** في نعم من نعم الصدقة مر به رجلان فقال من أين جئتما قالا من بيت المقدس فعلاهما ضربا بالدرة وقال: حج كحج البيت! قالا: يا أمير المؤمنين إنا جئنا من أرض كذا وكذا فمررنا به فصلينا فيه. فقال: كذلك إذاً ، فتركهما . الفاكهي [أخبار مكة١١٥٣] حدثنا محمد بن أبي عمر قال ثنا سفيان عن عبد الكريم الجزري عن سعيد بن المسيب قال : بينا عمر بن الخطاب ﷺ يقسم نعما من نعم الصدقة إذ مر به رجلان فقال : من أين أقبلتما ؟ فقالا : من بيت المقدس ، فعلاهما بالدرة ضربا وقال : أحجا كحج البيت ؟ فقالا : إنا كنا مجتازين اهـ

(٣)- البيهقي [١٤٩٨١] أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس الدوري حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا أبو جعفر الخطمي عن محمد بن كعب قال : دعي عبد الله بن يزيد إلى طعام فلما جاء رأى البيت منجدا فقعد خارجا وبكى. قال فقيل له : ما يبكيك؟! قال : كان **رسول الله** ﷺ إذا شيع جيشا فبلغ عقبة الوداع قال : أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم . قال : فرأى رجلا ذات يوم قد رقع بردة له بقطعة قال: فاستقبل مطلع الشمس وقال هكذا ومد يديه ومد عفان يديه وقال : تطالعت عليكم الدنيا ثلاث مرات - أي أقبلت - حتى ظننا أن يقع علينا ثم قال: أنتم اليوم خير أم إذا غدت عليكم قصعة وراحت أخرى ويغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة؟ فقال **عبد الله بن يزيد** : أفلا أبكى وقد بقيت حتى **تسترون بيوتكم كما تستر الكعبة** ؟ اهـ فكره ستر البيت مضاهاة للكعبة .

(٤)- ابن أبي شيبة [٩٣٥٠] حدثنا عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن **مجاهد** قال: لا تصوموا شهرا كله تضاهون به شهر رمضان اهـ فنهى عن مشابهة الفريضة حفاظا عليها .

(٥)- ابن أبي شيبة [٣٦٢٤١] حدثنا حسين بن علي عن جعفر بن برقان قال : كتب **عمر بن عبد العزيز** : أما بعد ، فإن أناسا من الناس التمسوا الدنيا بعمل الآخرة ، وإن أناسا من القصاص قد أحدثوا من الصلاة على خلفائهم وأمرائهم **عِدْلَ صلاتهم على النبي** ﷺ

فإذا أتاك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم على **النبي** ﷺ وعلى النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة ، ويدعوا ما سوى ذلك اهـ صلاتهم على خلفائهم أي دعاؤهم لأمرائهم في الخطب والقصص . حسنه الحافظ ابن كثير تحت الآية (صلوا عليه) [الأحزاب ٥٦] وابن حجر في الفتح تحت الحديث [٤٤٢٤] وصححه الشيخ الألباني في تحقيق "فضل الصلاة على **النبي** ﷺ" للقاضي إسماعيل [٧٦] [١].

(٦)- عبد الرزاق [٨١٢٢] أخبرنا معمر عن قتادة قال: قال عدي بن أرطأة للحسن: ألا تخرج بالناس فتعرف بهم ؟ وذلك بالبصرة ، فقال **الحسن** : إنما المعرف بعرفة اهـ كره أن يضاهي السنة بعمل مطلق .

(٧)- ابن أبي شيبة [٦٠٢٤] حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن **إبراهيم** قال : كانوا يعدون من السنة أربعا قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر . قال إبراهيم : وكانوا يستحبون ركعتين قبل العصر ، إلا أنهم لم يكونوا يعدونها من السنة اهـ [عبد الرزاق٤٨٣٠] ففرق بين السنة التي يواظب عليها والمستحب الذي لا يعمل إلا المرة بعد المرة. فتبين أن المضاهاة للعمل المشروع في السنة علة موجبة للمنع ، والمستحب ليس كالسنة .

(٣٨) باب

ما ذموه لإظهاره مما السنة الجارية إخفاؤه

(١)- الطبراني[٩٤٦٢] حدثنا محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال: كنا إذا قام **عبد الله** نجلس بعده فنُثَبّت الناس في القراءة فإذا قمنا صلينا . فبلغه ذلك فدخلنا عليه فقال : أتحملون الناس ما لا يحملوا ، يرونكم فيحسبون أنها سنة . إن كنتم لا بد فاعلين ففي بيوتكم اهـ [ش٧٨٦١] هذا له

١- يشبه أن يكون فيه إرسال لأن جعفرا كان أميا لا يقرأ ! وقد يكون سمعه من ميمون بن مهران عامل عمر بن عبد العزيز فقد لازمه وأكثر عنه ، لكن هذه رسالة اشتهرت في الناس وتلقاها العلماء بالقبول فأغنى اشتهارها عن تكلف بحث الاتصال . والله أعلم .

صلة بالباب قبله ، وعبد الله لم يكن يرى صلاة الضحى شيئا مؤقتا ، إلا أن يصلي الرجل صلاة غير ديمة .

(٢)- ابن أبي شيبة [٣٦٦١] حدثنا عبد الأعلى عن داود عن الشعبي أن **سعيد بن العاص** صلى بالناس الظهر - أو العصر - فجهر بالقراءة فسبح القوم ، فمضى في قراءته ، فلما فرغ صعد المنبر فخطب الناس ، فقال : في كل صلاة قراءة ، وإن صلاة النهار تخرس ، وإني كرهت أن أسكت ، فلا ترون أني فعلت ذلك بدعة! اهـ رواه البيهقي [٣٦٨٢] من طريق عبد الوهاب بن عطاء ثنا داود بن أبي هند به ولفظه: قال: إن في كل صلاة قراءة ، وما حملني على ذلك خلاف السنة ولكني قرأت ناسيا فكرهت أن أقطع القراءة. ورواه ابن المنذر [١٦٨٧] حدثنا علي بن عبد العزيز قال ثنا حجاج بن منهال قال ثنا حماد عن داود عن الشعبي أن سعيد بن العاص جهر في صلاة الظهر أو العصر، فمضى في جهره فلما قضى صلاته قال: إني كرهت أن أخفي القرآن بعدما جهرت به اهـ المعنى والله أعلم : ما جهرت لاعتقاد أنه سنة النهار فيكون بدعة ، ولكن سهوا . فالشاهد أنه سمى إظهار ما السنة الجارية إخفاؤه بدعة يبرأ منها.

(٣)- ابن أبي شيبة [٤١٦١] حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن **إبراهيم** قال : جهر الإمام ببسم الله الرحمن الرحيم بدعة اهـ

(٤)- مسدَّد بن مسرهد [إتحاف الخيرة ١٧٠٢] ثنا أبو عوانة عن مغيرة قال: قلت **لإبراهيم** : أصلي بالنهار في مسجد قومي فأرفع صوتي ؟ قال : ذلك بدعة اهـ

(٥)- ابن أبي شيبة [٣٤١٠٥] حدثنا وكيع قال : حدثنا شعبة عن أبي المعلى عن **سعيد بن جبير** أنه كره رفع الصوت عند القتال ، وعند قراءة القرآن ، وعند الجنائز اهـ

في الباب غير هذا يدل على أن ما كان في السنة الجارية إخفاؤه من الأقوال والأعمال لم يصلح أن يجعل ظاهرا .

(٣٩) باب

ما ذموه من العمل الثابت خشية وقوع الناس في المخالفة مآلا

(١)- الطحاوي [معاني الآثار١٨٣١] حدثنا أبو بكرة قال ثنا أبو داود قال ثنا عبيد الله بن إياد بن لقيط عن إياد بن لقيط عن البراء بن عازب قال: بعثني سلمان بن ربيعة بريدا إلى عمر بن الخطاب في حاجة له فقدمت عليه فقال لي: لا تصلوا بعد العصر , فإني أخاف عليكم أن تتركوها إلى غيرها اهـ أي أن تتمادوا إلى وقت النهي الأصلي . ونهي عمر عن الركعتين بعد العصر للذريعة مشهور .

(٢)- ابن أبي شيبة [٦٠٥١] حدثنا أبو معاوية وابن إدريس عن الأعمش عن إبراهيم عن سليمان بن مسهر عن خرشةَ قال : كان عمر يكره أن يصلَّى خلف صلاة مثلُها اهـ

(٣)- ابن أبي شيبة [٦٠٥٢] حدثنا ابن إدريس عن حصين عن إبراهيم والشعبي قالا : قال عبد الله : لا يصلَّى على إثر صلاة مثلها اهـ أي حتى لا يزاد في الفريضة مع الزمان .

(٤)- البخاري [٤٧٠٢] حدثنا موسى حدثنا إبراهيم حدثنا ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق اهـ

(٥)- مالك [٦٧٧] عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن **عائشة** زوج **النبي** ﷺ أنها قالت : لو أدرك **رسول الله** ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما مُنِعَه نساء بني إسرائيل . قال يحيى بن سعيد فقلت لعمرة : أوَ مُنع نساء بني إسرائيل المساجد؟ قالت : نعم اهـ [خ ٨٣١/ ١٠٢٧]

(٦)- ابن أبي شيبة [٩٨١٧] حدثنا حسين بن علي عن أبي موسى عن **الحسن** قال : إذا ذكر عنده الستة الأيام التي يصومها بعض الناس بعد رمضان تطوعا قال : يقول : لقد رضي الله ﷻ بهذا الشهر للسنة كلها اهـ يريد شهر رمضان . رواه الترمذي تحت الحديث [٧٥٩] فقال ثنا هناد أخبرنا الحسين بن علي الجعفي عن إسرائيل أبي موسى عن الحسن البصري فذكره . خشي أن يرى الناس أن رمضان لا يفي بما قصدوا إليه حتى يتبع بست من شوال .

(٤٠) باب

من كره تخصيص يوم بعمل يظن فيه الفضل على غيره من الأيام

(١)- مسلم [٢٧٤٠] حدثني أبو كريب حدثنا حسين يعني الجعفي عن زائدة عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة ﷺ عن **النبي** ﷺ قال : لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ، ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام ، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم اهـ

(٢)- ابن أبي شيبة [٩٨٥١] حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن وَبَرَةَ بن عبد الرحمن عن خَرَشَةَ بن الحر قال: رأيت **عمر** يضرب أكف الناس في رجب حتى يضعوها في الجِفان ويقول : كلوا فإنما هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية اهـ نهاهم عن تعظيم ما لم يعظم في السُّنَّة ، وتخصيصه بعمل .

(٣)- مسلم [٢٧٠٧] حدثني محمد بن حاتم حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال: دخل الأشعث بن قيس على **ابن مسعود** وهو

يأكل يوم عاشوراء فقال: يا أبا عبد الرحمن إن اليوم يوم عاشوراء ! فقال : قد كان يصام قبل أن ينزل رمضان ، فلما نزل رمضان ترك ، فإن كنت مفطرا فاطعم اهـ

رواه الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال دخل الأشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغدى فقال: يا أبا محمد ادن إلى الغداء . فقال : أوليس اليوم يوم عاشوراء ؟! قال : وهل تدري ما يوم عاشوراء ؟ قال : وما هو ؟ قال : إنما هو يوم كان رسول الله ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان ، فلما نزل شهر رمضان ترك اهـ [م٢٧٠٤]

أي ترك الأمر بتعاهده وتخصيصه وصار يوما من الأيام كما روى :

- مسلم [٢٧٠٨] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن أشعث بن أبي الشعثاء عن جعفر بن أبي ثور عن جابر بن سمرة ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده ، فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا ولم يتعاهدنا عنده اهـ زاد ابن خزيمة [٢٠٨٣] "وكنا نفعله".

هذا يدل على أن الأحاديث المؤكدة لصومه وفضله كانت قبل فرض رمضان ، فلما نزل رمضان كان عاشوراء يوما من أيام الله لا مزية له على غيره كما روى :

- مسلم [٢٦٩٨]حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير ح و حدثنا ابن نمير واللفظ له حدثنا أبي حدثنا عبيد الله عن نافع أخبرني عبد الله بن عمر ﷺ أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان ، فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ : إن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه اهـ وفي لفظ له : وكان عبد الله ﷺ لا يصومه إلا أن يوافق صيامه اهـ [م٢٧٠١]

ففهم أنه يوم كسائر الأيام . وعلى هذا القول يحمل صوم النبي ﷺ ذلك اليوم في خاصة نفسه على قاعدة الدوام أنه كان إذا عمل عملا أثبته كالركعتين بعد العصر

[م١٩٧١] . وليس المعنى أن يُنهى عنه ، ولكن ألا يتعاهد عليه كما يفعل في يوم له فضل في السُّنة .

ومن خالفهم من الصحابة كابن عباس فلأنه فهم من صوم النبي ﷺ أن الفضل مستمر. فعلى هذا القول يحتمل أن يكون قول النبي ﷺ:" يوم من أيام الله " مثل قول الله تعالى (وذكرهم بأيام الله)[إبراهيم٥] فأمر بصومه من غير إيجاب. فمن صامه بقي على الأمر الأول وتأسى بالاستمرار ، ومن تركه تنبه إلى منهج التشريع[1]. والقصد هنا ملحظ ابن مسعود ومن وافقه . والله أعلم . وقد يكون ملحظ ابن مسعود من معنى الباب بعده:

(٤١) باب

إذا اشتبه المستحب بالواجب أو المباح بالمستحب فالسنة تركه للبيان

(١)- البيهقي [ك١٩٥٠٧] أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المصري حدثنا ابن أبي مريم حدثنا الفريابي حدثنا سفيان عن أبيه ومطرف وإسماعيل عن الشعبي عن أبي سريحة الغفاري قال : أدركت أبا بكر أو رأيت

---

١ - قال الطبري [تهذيب الآثار٩٥/٢]"اختلف أهل العلم في حكم صومه اليوم ، هل هو في فضله وعظم ثوابه على مثل الذي كان عليه قبل أن يفرض رمضان ، أم ذلك اليوم بخلافه يومئذ ؟" فاقتص الخلاف ثم قال : " واختلف السلف من الصحابة والتابعين في صوم يوم عاشوراء ، فكان بعضهم يصومه ، ويرى له فضلا في الصوم على سائر الأيام غيره سوى شهر رمضان ، وكان بعضهم يكره صومه ولا يصومه . الخ انظر معاني الآثار الصوم باب صوم يوم عاشوراء زعم أن النبي ﷺ " إنما أراد بصوم يوم التاسع أن يدخل صومه يوم عاشوراء في غيره من الصيام حتى لا يكون مقصودا إلى صومه بعينه كما جاء عنه في صوم يوم الجمعة ... فكما كره أن يقصد إلى يوم الجمعة بعينه بصيام إلا أن يخلط بيوم قبله أو بيوم بعده فيكون قد دخل في صيام حتى صار منه وكذلك عندنا سائر الأيام لا ينبغي أن يقصد إلى صوم يوم منها بعينه كما لا ينبغي أن يقصد إلى صوم يوم عاشوراء أو يوم الجمعة لأعيانهما ولكن يقصد إلى الصيام في أي الأيام كان وإنما أريد بما ذكرنا من الكراهة التي وصفنا التفرقة بين شهر رمضان وبين سائر ما يصوم الناس غيره" .

أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لا يضحيان . في بعض حديثهم : **كراهية أن يقتدى بهما** اه أي حتى لا يظن الناس أنها واجبة .

(٢)- مالك [٧٠١] عن هشام بن عروة عن أبيه أن **عمر بن الخطاب** قرأ سجدة وهو على المنبر يوم الجمعة فنزل فسجد وسجد الناس معه. ثم قرأها يوم الجمعة الأخرى فتهيأ الناس للسجود فقال: على رسلكم إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء ، فلم يسجد **ومنعهم أن يسجدوا** اه

فبين بالترك أن المستحب ليس بواجب .

(٣)- عبد الرزاق [١٤٤٨] عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه أنه اعتمر مع **عمر بن الخطاب** في ركب فيهم عمرو بن العاص فعرس قريبا من بعض المياه ، فاحتلم فاستيقظ وقد أصبح فلم يجد في الركب ماء ، فركب وكان الرفع حتى جاء الماء . فجلس على الماء يغسل ما في ثوبه من الاحتلام ، فلما أسفر قال له عمرو بن العاص: أصبحت دع ثوبك يغسل والبس بعض ثيابنا ، فقال : واعجبا لك يا عمرو! لئن كنت تجد الثياب أفكل المسلمين يجدون الثياب ؟ فوالله لو فعلتها لكانت سنة بل أغسل ما رأيت وأنضح ما لم أر .

(٤)- مالك [١١٦٤] عن نافع عن أنه سمع أسلم مولى عمر بن الخطاب يحدث عبد الله بن عمر أن **عمر بن الخطاب** رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبا مصبوغا وهو محرم فقال عمر: ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة؟! فقال طلحة : يا أمير المؤمنين إنما هو مدر ! فقال عمر : إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم الناس فلو أن رجلا جاهلا رأى هذا الثوب لقال : إن طلحة بن عبيد الله كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام . فلا تلبسوا أيها الرهط شيئا من هذه الثياب المصبغة اه

(٥)- عبد الرزاق [٨١٤٨] عن الثوري عن منصور عن أبي وائل عن **عقبة بن عمرو** قال : لقد هممت أن أدع الأضحية وإني لمن أيسركم بها مخافة أن يُحسب أنها حتم واجب اه

(٦)- الطبري [تهذيب الآثار٦٧٠] حدثني الحسين بن محمد الذارع حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاذ بن العلاء عن نافع قال : رأيت **ابن عمر** يدعو بالماء يوم عاشوراء من غير ظمأ اه

(٧)- النسائي [ك٢٨٢١] أنبأ يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى عن ابن جريج قال أخبرني عطاء عن **ابن عباس** أنه دعا أخاه عبيد الله يوم عرفة إلى طعام فقال : إني صائم فقال : إنكم أهل بيت يقتدى بكم ! رأيت **رسول الله** ﷺ أتي بحلاب بلبن في هذا اليوم فشرب اه فنهاه حتى لا يُظن أن الصوم سنة ذلك اليوم .

(٨)- ابن أبي شيبة [٩٤٦٦] حدثنا الفضل بن دكين عن عمر بن الوليد قال : سئل **عكرمة** عن صيام يوم عاشوراء ويوم عرفة ؟ فقال : لا يصلح لرجل يصوم يوما يرى أنه عليه واجب إلا رمضان اه

فاعتقاد المباح ندبا أو المستحب فرضا .. ممنوع حفظا لحدود السنة ، والسنة ترك ذلك أحيانا حتى لا ينشأ من يظن أن المندوب فرض أو المباح مندوب ..

(٤٢) باب

ما ذموه من معقول المعنى إذا قصد به التعبد

(١)- مالك [٥٨٥] عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان أنه قال : كنت أصلي وعبد الله بن عمر مسند ظهره إلى جدار القبلة ، فلما قضيت صلاتي انصرفت إليه من قبل شقي الأيسر ، فقال **عبد الله بن عمر** : ما منعك أن تنصرف عن يمينك؟ قال فقلت: رأيتك فانصرفت إليك . قال عبد الله : فإنك قد أصبت ، إن قائلا يقول: انصرف عن يمينك! فإذا كنت تصلي فانصرف حيث شئت ، إن شئت عن يمينك ، وإن شئت عن يسارك اه

(٢)- عبد الرزاق [٧٠٦] عن ابن جريج قال : سئل **عطاء** عن المنديل المهدب أيمسح الرجل به الماء؟ فأبى أن يرخص فيه ، وقال : هو شيء أحدث . قلت : أرأيت إن كنت أريد أن يذهب المنديل عني برد الماء ؟ قال : فلا بأس به إذاً اه

- ابن أبي شيبة [١٥٩٦] ثنا عباد بن العوام عن عبد الملك عن **عطاء** أنه كان يكرهه ويقول: أحدثتم المناديل اه

(٣) – عبد الرزاق [٥٠٩١]عن ابن جريج قال عن **عطاء** قال : إذا وضعت المرأة على رأسها شعرا بغير وصل قال : فلتضعه إذا قامت للصلاة فإنه محدث.

- عبد الرزاق [٥٠٩٠] عن ابن جريج قال: سألت **عطاء** عن الشعر الذي يوصل في الرأس والوحا في الشعر الذي يجعل على الرأس فإن شاءت المرأة وضعت على رأسها قال : أما الوصل فإن **رسول الله** ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة ، قال أنس حينئذ : وآكل الربا وموكله والشاهد والكاتب والواشمة والمستوشمة والعاضهة والمستعضهة ، قال عطاء : قد سمعنا ذلك، قال : وكن نساء العرب يشمن أيديهن قال : وأما هاتين فهو شيء أحدثتموه ، ولكن لم يكن على عهد **النبي** ﷺ **فلتضعه المرأة عند الصلاة** اه

(٤)- عبد الرزاق [٦١٩٧] عن ابن جريج قال: قلت **لعطاء** : ماذا بلغك أنه **يستحب** من كفن الميت؟ قال : البياض أدناه ، قلت : إني أرى الناس قد علقوا القباطي قال : محدث ، وأين القباطي من ذلك الزمان ؟ أَرَهْوًا حياً ؟ وزَهْوًا ميتا اه القباطي ثياب كتان تجلب من القبط . يريد : عليكم بالأدنى غير الفاخر فإنه محدث . قرينة التعبد في قوله : "يستحب" .

(٥)- ابن أبي شيبة [٤٠٥٧]حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن **سعيد بن المسيب** قال: الصلاة على الطنفسة محدث اه

(٦)- ابن أبي شيبة[٢٨٠٨] نا الثقفي عن أيوب عن **محمد** قال: السجود على الوسادة محدث اه

(٧)- ابن الجعد [٦٦٦] أنا شعبة عن المغيرة عن **إبراهيم** أنه كره الصلاة في المنديل اه

استعمال الوسادة والمنديل مباح أصلا ، بدعة ما دام اقترن بعبادة .

(٨)- ابن أبي شيبة [١١٧٥٩] ثنا غندر عن شعبة عن ابن أبي عروبة عن أيوب عن **أبي قلابة** قال: والله إن قيامهم على القبر لبدعة حتى توضع في قبرها إذا صلي عليها اه

ذكره في "من كره القيام على القبر حتى يدفن". ورواه معمر[عبد الرزاق٦٣٤٥] عن أيوب سمعت أبا قلابة فذكره.

(٩)- الطبري [تهذيب الآثار٢٥٧] حدثنا يونس أنبأنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أنه سمع **عروة** يقول لسليمان بن يسار ورآه قائما ينتظر أن توضع الجنازة : ما يقيمك يا أبا يسار ؟ قال : الذي يحدث أبو سعيد الخدري فيها ، فقال له عروة : أما والله إنك لتعلم أنها لمن المحدثات اهـ ما اقترن بالدفن ونحوه ، فيه قرينة التعبد بالاعتبار والدعاء ونحوه .

(١٠)- عبد الرزاق [٦٢٩٦] عن الثوري عن أبي حيان عن **الشعبي** قال : خروج النساء على الجنائز بدعة اهـ معنى التعبد في قصد تشييع الميت والاعتبار .

(٤٣) باب

ما استثنوه من معقول المعنى في التعبد

(١)- قال البخاري[٤٦٧٩] حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه - وكان ممن يكتب الوحي- قال: أرسل إليَّ **أبو بكر** مقتل أهل اليمامة، وعنده **عمر**، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيئا لم يفعله **رسول الله** ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر ، قال **زيد بن ثابت**: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي ل**رسول الله** ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله **رسول الله** ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر. الحديث.

جمع القرآن في مصحف جامع لم يكن ليشرع عندهم لولا حدوث الداعي:" إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس". فتوقفهم أولا هو الأصل ، وذكرهم السبب في القبول مشعر بالتعليل. فرأوا أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، لأجل تحقيقه القصد ، وعدم وجود قرينة تدل على تعمد **النبي** ﷺ تركه .

(٢)- البخاري **[٩١٢]** حدثنا آدم قال حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: كان النداء يوم الجمعة، أوله إذا جلس الإمام على المنبر، على عهد **النبي** ﷺ وأبي بكر وعمر ، فلما كان **عثمان** ، وكثر الناس ، زاد النداء الثالث على الزوراء اهـ

زاده في الجمعة لأنه رآه مقصودا بخلاف العيد لم يناد له لعلمه أن التنادي غير مقصود ، وقد تمهد أن أفعالهم تدل على مقاصد الشريعة . وقد كانوا في عهد **النبي** ﷺ إذا أرادوا جمع الناس نادوا: "الصلاة جامعة" **[م٢٩٤٢]**، فزاد ما له أصل عملي مما عقل معناه ، وحدث الداعي الذي لم يكن. ولو كان زاده لأنه " بدعة حسنة " لجعله في الأمصار مكة والشام واليمن ومصر .. لكنه مما احتاجه أهل المدينة فسنه لهم خاصة .

وروى ابن أبي شيبة **[٥٤٣٦]** حدثنا شَبَّابة قال حدثنا هشام بن الغاز عن نافع عن **ابن عمر** قال: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة اهـ

- وكيع **[أحكام القرآن للجصاص٥/٣٣٦]** ثنا هشام بن الغاز قال : سألت نافعاً عن الأذان يوم الجمعة ؟ فقال: قال **ابن عمر**: بدعةٌ ، وكل بدعة ضلالة ، وإن رآه الناس حسناً اهـ

أنكر ما أحدثت الأمراء بعدُ لما جعلوه سنة في سائر الأمصار . والله أعلم .

وقد ذهب عطاء إلى أن هذا الأذان نداء مثل قولهم "الصلاة جامعة" لا أذان ، رواه عبد الرزاق **[٥٣٤٠]** عن ابن جريج قال: قال سليمان بن موسى: أول من زاد الأذان بالمدينة عثمان . قال عطاء : كلا إنما كان يدعو الناس دعاء ، ولا يؤذن غير أذان واحد اهـ عطاء عن عثمان مرسل .

الحاصل أنهم منعوا وسائل اقترنت بالتعبد في الباب قبل هذا، وأخذوا بوسائل في هذا الباب. وإنما ترخصوا في ما حدثت الحاجة إلى الأخذ به بعد أن لم تكن وعلموا أنه جار على قصد الشرع .

(٤٤) باب

ما يجوز من الاجتهاد في أحكام القربات الثابتة عند الحاجة لا لاختراع عبادة

وقول الله تعالى في صيد المحرم (أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره) وقول **النبي** ﷺ : لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له اه

(١)- قال البخاري [٤١١٩] حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال **رسول الله** ﷺ يوم الأحزاب : لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة . فأدرك بعضَهم العصرُ في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك . فذُكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحدا منهم اه هذا اجتهاد في معرفة القصد .

(٢)- عبد الرزاق [٧٣٩٢] عن ابن جريج قال حدثني زيد بن أسلم عن أبيه قال : أفطر الناس في شهر رمضان في يوم مغيم ، ثم نظر ناظر فإذا الشمس ، فقال **عمر بن الخطاب** : الخطب يسير وقد اجتهدنا ، نقضي يوما اه رواية القضاء أصح ، رواتها أفقه ممن خالفهم وأكثر ، والله أعلم . [هق٤/٢١٧][إعلام الموقعين٢/٤٦]. هذا اجتهاد في العمل بالأمر الشرعي .

(٣)- البخاري [١٤٥٨] حدثني علي بن مسلم حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: لما فتح هذان المِصران أتوا **عمر** فقالوا: يا أمير المؤمنين إن **رسول الله** ﷺ حد لأهل نجد قرنا، وهو جَوْرٌ عن طريقنا ، وإنا إن أردنا قرنا شق علينا . قال : فانظروا حذوها من طريقكم ، فحد لهم ذات عِرق اه وهذا اجتهاد عند نازلة لم تكن .

فإنما اجتهدوا في ضبط أحكام القربات الثابتة في السنة عند الحاجة ، ولم يخترعوا ما لم يكن .

(٤٥) باب ما جاء
في عموم الدين والسنة أمورَ العادات

لقول الله تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) فدخل فيه الحياة كلها بعاداتها . (في دين المَلِك) في حكم الملك .

(١)- البخاري [الأدب المفرد ٢٧٣] حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إنما بعثت لأتمم صالحي الأخلاق اهـ صالح الأخلاق أي صالح الأديان [مشكل الآثار ٥٣/١١] فإصلاح العادات من مهمات الدين .

(٢)- مسلم [٣٤٦٩] حدثني أبو بكر بن نافع العبدي حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فقال بعضهم : لا أتزوج النساء . وقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم: لا أنام على فراش . فحمد الله وأثنى عليه. فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا! لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني اهـ فأمور العادات ونحوها هي من السنة التي جاء بها ﷺ .

(٣)- مسلم [٦٣٠] حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش ومنصور عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن سلمان قال : قال لنا المشركون : إني أرى صاحبكم يعلمكم حتى يعلمكم الخراءة! فقال : أجل إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه ، أو يستقبل القبلة ، ونهى عن الروث والعظام ، وقال : لا يستنجي أحدكم بدون ثلاثة أحجار اهـ

(٤)- الترمذي [٤٨٧] حدثنا عباس العنبري حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن جده قال : قال عمر بن

الخطاب: لا يبع في سوقنا إلا من قد تفقه في الدين اهـ فأمور البيع والأسواق هي من الدين الذي وجب التفقه فيه .

(٤٦) باب

ما استشار فيه النبي أصحابه من أمور العادات فهو بيان بأن السنة فيه الاجتهاد للحاجة

(١)- مسلم [٦٢٧٧] حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد كلاهما عن الأسود بن عامر قال أبو بكر حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وعن ثابت عن أنس أن **النبي** ﷺ مر بقوم يلقحون فقال : لو لم تفعلوا لصلح . قال : فخرج شيصا، فمر بهم فقال: ما لنخلكم ؟! قالوا: قلتَ كذا وكذا! قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم اهـ

إنما معنى قول **النبي** ﷺ : " لو لم تفعلوا لصلح " ظن رآه لا إخبار عن حكم في الدين ، كما روى عكرمة وسماك بن حرب وقد تتابعا على المعنى :

- مسلم [٦٢٧٦] حدثنا عبد الله بن الرومي اليمامي وعباس بن عبد العظيم العنبري وأحمد بن جعفر المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة وهو ابن عمار حدثنا أبو النجاشي حدثني رافع بن خديج قال : قدم **نبي الله** ﷺ المدينة وهم يأبرون النخل - يقولون يلقحون النخل - فقال : ما تصنعون ؟ قالوا : كنا نصنعه . قال : **لعلكم** لو لم تفعلوا كان خيرا . فتركوه ، فنفضت - أو فنقصت - قال : فذكروا ذلك له فقال: إنما أنا بشر ، إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من **رأي** فإنما أنا بشر . قال عكرمة : أو نحو هذا . قال المعقري فنفضت . ولم يشك اهـ

- مسلم [٦٢٧٥] حدثنا قتيبة بن سعيد الثقفي وأبو كامل الجحدري - وتقاربا في اللفظ وهذا حديث قتيبة - قالا حدثنا أبو عوانة عن سماك عن موسى بن طلحة عن أبيه قال مررت مع **رسول الله** ﷺ بقوم على رءوس النخل فقال : ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا: يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح. فقال **رسول الله** ﷺ: **ما أظن** يغني ذلك شيئا . قال : فأخبروا بذلك فتركوه فأخبر **رسول الله** ﷺ بذلك فقال : إن كان ينفعهم ذلك

فليصنعوه فإني **إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن** ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإني لن أكذب على الله ﷻ اهـ فبين أنما هو مشورة ورأي كما يكون منه في الحروب ونحوها .

(٢)- عبد الرزاق **[٩٧٢٠]** عن معمر قال أخبرني الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم صدق كل واحد منهما صاحبه قالا خرج **رسول الله** ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مئة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد **رسول الله** ﷺ الهدي وأشعره وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار **رسول الله** ﷺ حتى إذا كانوا بغدير الأشطاط قريبا من عسفان أتاه عينه الخزاعي فقال : إني قد تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعا وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت! فقال **النبي** ﷺ : أشيروا علي أترون أن نميل إلى ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فنصيبهم ، فإن قعدوا قعدوا موتورين محروبين ، وإن يجيئوا تكن عنقا قطعها الله ، أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا قاتلناه ؟ فقالوا : **رسول الله** أعلم يا **نبي الله** ، إنما جئنا معتمرين ولم نجيء لقتال أحد ، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه . قال **النبي** ﷺ : فروحوا إذاً . قال معمر قال الزهري وكان أبو هريرة : يقول ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من **رسول الله** ﷺ اهـ

فكان هذا من منهاج **النبي** ﷺ في بيان الأحكام ومراتبها . وفيه دلالة على أن ما سكت عنه فهو بيان بأنه جائز وأنه ليس من صلب ما يتدين به .

(٤٧) باب

ما سمي من العادات بدعة إذا اعتُقد على غير رسم الشرع أو كان مظنة لذلك

(١)- ابن أبي شيبة **[١١٧١]** حدثنا هشيم قال أخبرنا منصور عن ابن سيرين عن **ابن عمر** قال: لا تدخل الحمام فإنه مما أحدثوا من النعيم اهـ منصور هو ابن زاذان كما بينه

مسدد في مسنده [المطالب العالية ١٧٦] كان يدخله ثم تركه للنهي عن التنعم ولما فيه من المنكر .

(٢) – عبد الرزاق [١٠٢٥٧] عن ابن جريج قال أخبرني أيوب بن أبي تميمة عن ابن سيرين أن رجلا سأل **عمران بن الحصين** فقال: رجل طلق ولم يشهد وراجع ولم يشهد . قال : بئس ما صنع! طلق في بدعة وارتجع في غير سنة ، ليُشهد على ما فعل اهـ

(٣)- عبد الرزاق [١١١٨٢] عن ابن جريج قال أخبرني عطاء أن **شريحا** دعاه بعض أمرائهم ، فسأله عن رجل قال لامرأته: أنت طالق البتة ، فاستعفاه ، فأبى أن يعفيه ، فقال : أما الطلاق فسنة وأما البتة فبدعة ، أما السنة في الطلاق فأمضوه ، وأما البدعة البتة فقلدوها إياه ، ينوي فيها اهـ

ورواه سعيد بن منصور [١٥٨٨] فقال حدثنا هشيم قال أخبرنا سيار وإسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي بنحوه . ورواه من طريق هشيم [١٥٨٩] قال أنا داود بن أبي هند عن الشعبي وزاد قال شريح : إن الله ﷻ سن سننا ، وإن العباد ابتدعوا بدعا ، فعمدوا إلى بدعتهم فخلطوها بسنن الله . فإذا سئلتم عن شيء من ذلك فميزوا السنن من البدع ، ثم امضوا بالسنن على وجهها واجعلوا البدع لأهلها . وأما قوله : طالق ، فهي طالق ، وأما قوله : البتة ، فهي بدعة ، نقفه عند بدعته ، فإن شاء فليتقدم ، وإن شاء فليتأخر اهـ

(٤)- عبد الرزاق [٧٢١١] عن الثوري عن سليمان الشيباني عن **الشعبي** قال سمعته يقول : الخرص اليوم بدعة اهـ

(٥) - مسلم [١٧١٨] حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد جميعا عن أبي عامر قال عبدٌ حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن سعد بن إبراهيم قال سألت **القاسم بن محمد** عن رجل له ثلاثة مساكن فأوصى بثلث كل مسكن منها قال يجمع ذلك كله في مسكن واحد ثم قال أخبرتني عائشة أن **رسول الله** ﷺ قال : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد اهـ فذكر الحديث في المعاملات أيضا .

(٦)- قال ابن أبي شيبة [١١٧٥١] ثنا زيد بن حباب عن ثعلبة قال : سمعت **محمد بن كعب** يقول هذه الفساطيط التي على القبور محدثة اهـ

(٧)- الفاكهي [أخبار مكة ١١٥٢] حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: سمعت **طاوسا** يقول: سكرة نبيذ السقاية محدث اهـ

(٨) - ابن أبي شيبة [٣٦٩٢٣] حدثنا حماد بن خالد عن ابن أبي ذئب عن **الزهري** في اليمين مع الشاهد : بدعة ، وأول من قضى بها معاوية اهـ روي عن **النبي** أنه قضى باليمين مع الشاهد ، والغرض هنا كلمة ابن شهاب .

(٩)- النسائي [٤١٣٥] أخبرنا عمرو بن يحيى قال حدثنا محبوب يعني ابن موسى قال أنبأنا أبو إسحاق وهو الفزاري عن الأوزاعي قال: كتب **عمر بن عبد العزيز** إلى عمر بن الوليد كتابا فيه: وقَسْمُ أبيك لك الخمس كله ، وإنما سهم أبيك كسهم رجل من المسلمين ، وفيه حق الله وحق الرسول وذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . فما أكثر خصماء أبيك يوم القيامة! فكيف ينجو من كثرت خصماؤه ؟ وإظهارك المعازف والمزمار **بدعة في الإسلام**! ولقد هممت أن أبعث إليك من يجز جمتك جمة السوء اهـ

(١٠)- ابن أبي شيبة [٣٢٢٨١] حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن منصور قال : سألت **إبراهيم** عن بيع الولاء ؟ فقال: هو محدث اهـ

(١١)- ابن سعد [١٢٢٣] أخبرنا أبو أسامة ومحمد بن عبيد وإسحاق بن يوسف الأزرق عن عبد الملك بن أبي سليمان قال سئل **عطاء** عن خضاب الوسمة فقال: هو مما أحدث الناس . قد رأيت نفرا من أصحاب **رسول الله** ﷺ فما رأيت أحدا منهم خضب بالوسمة وما كانوا يختضبون إلا بالحناء والكتم وهذه الصفرة اهـ

- رواه ابن أبي شيبة [٢٥٥٣٢] حدثنا أبو أسامة عن عبد الملك بنحوه .

(١٢)- عبد الرزاق [٦٧٩] عن ابن جريج قال قلت **لعطاء** : أكنت متوضأ من اللحم وغاسل يدك من أثره ؟ قال: نعم . قلت : بأشنان أو بماء؟ قال: بل بالماء ، إنما الأشنان شيء أحدثوه اهـ

(١٣)- عبد الرزاق [١٤٥٣٥] أخبرنا معمر عن **قتادة** قال : أحدث الناس ثلاثة أشياء لم يكن يؤخذ عليهن أجر : ضراب الفحل ، وقسمة الأموال ، وتعليم الغلمان اهـ

(١٤)- أبو داود [٥٢٤١] حدثنا عبيد اللّه بن عمر بن ميسرة وحميد بن مسعدة قالا ثنا حسان بن إبراهيم قال: سألت **هشام** بن عروة عن قطع السِّدر وهو مستند إلى قصر عروة فقال: أترى هذه الأبواب والمصاريع ؟ إنما هي من سدر عروة، كان عروة يقطعه من أرضه وقال: لا بأس به، زاد حميد فقال: هِي يا عراقي جئتني ببدعة . قال: قلت: إنما البدعة من قِبَلكم ، سمعت من يقول بمكة: لعن **رسول اللّه** ﷺ من قطع السدر اهـ الشاهد عندي في المقطوع .

(٤٨) باب ما يدل
على جريان التعبد في العادات

وقول اللّه تعالى (**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**) وقول اللّه تعالى (**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**) فدخلت العادات في العبادة .

(١)- البخاري [٥٦] حدثنا الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال حدثني عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص أنه أخبره : أن **رسول اللّه** ﷺ قال: إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه اللّه إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعل في في امرأتك اهـ فأرشد إلى التعبد بالنفقة على العيال ونحوها ..

(٢)- مسلم [٢٣٧٦] حدثنا عبد اللّه بن محمد بن أسماء الضبعي حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الديلي عن أبي ذر أن ناسا من أصحاب **النبي** ﷺ قالوا للنبي ﷺ : يا **رسول اللّه** ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم!

قال : أوليس قد جعل الله لكم ما تصدَّقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة **وفي بُضع أحدكم صدقة** . قالوا: يا **رسول الله** أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر اه فبين أن إتيان الأهل عبادة لأنه وقوف مع الحلال الذي أذن الله فيه دون الحرام .

(٣)- أحمد **[١٩٩٤٨]** ثنا روح ثنا شعبة عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس ثنا أبو رجاء العطاردي قال : خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده فقال أن **رسول الله** ﷺ قال: من أنعم الله ﷻ عليه نعمة فإن الله ﷻ يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه اه

(٤)- البخاري **[٤٠٨٦]**حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن أبي بردة قال: بعث **رسول الله** ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن - فذكر الحديث ثم قال- فقال : يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أتفوقه تفوقا . قال : فكيف تقرأ أنت يا **معاذ**؟ قال : أنام أول الليل ، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم ، فأقرأ ما كتب الله لي **فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي** اه فتعبد بالنوم كما يتعبد بالصلاة .

(٥)- ابن أبي شيبة **[٣٥٨٨٤]** حدثنا وكيع عن مسعر عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن الأسود عن **عائشة** قالت : إنكم لتدعون أفضل العبادة التواضع اه فسمَّت التواضع وهو من معاملات الناس عبادة لأنه في الله ويحبه الله سبحانه .

(٤٩) باب ما يدل على

أن من العادات ما لا يعقل معناه ويؤخذ مثل القربات تعبدا

(١) - الترمذي **[٧٩]** حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال **رسول الله** ﷺ : الوضوء مما مست النار ولو من ثور أقط . قال : فقال له ابن عباس يا أبا هريرة أنتوضأ من الدهن ؟ أنتوضأ من الحميم

؟ قال فقال أبو هريرة : يا ابن أخي إذا سمعت حديثا عن رسول الله ﷺ فلا تضرب له مَثَلاً اهـ فأخذ الادهان ونحوه من أمور العادات مأخذ التعبد بالوضوء منه دون تكلف البحث عن حكمته ، ثم ذكَّره قاعدة عامة لا تخص القربات فحسب .

(٢)- مالك [٣١٩٥] عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال : سألت سعيد بن المسيب : كم في إصبع المرأة؟ فقال: عشر من الإبل . فقلت: كم في إصبعين ؟ قال : عشرون من الإبل. فقلت: كم في ثلاث ؟ فقال : ثلاثون من الإبل . فقلت : كم في أربع ؟ قال : عشرون من الإبل فقلت : حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها! فقال سعيد : أعراقي أنت ؟! فقلت : بل عالم متثبت أو جاهل متعلم . فقال سعيد : هي السنة يا ابن أخي اهـ

(٣)- عبد الرزاق [١٤٢٠٢] أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : أعياني أن أدري ما العروض إذا بيع بعضها ببعض نظرة اهـ فيدل على أن شيوخه من أصحاب رسول الله عملوا بهذه السنة في أسواقهم دون تكلف السؤال عن وجهها .

(٤)- أبو عبيد [الأموال ٩١] حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن حميد قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن يسأله : ما بال من مضى من الأئمة قبلنا أقروا المجوس على نكاح الأمهات والبنات ؟ وذكر أشياء من أمرهم قد سماها . قال : فكتب إليه الحسن : أما بعد ، فإنما أنت متبع ولست بمبتدع والسلام اهـ حجاج هو ابن محمد الأعور .

فتبين أن العادات لها شبه بالقربات لأن العبد أمر بالطاعة وإن جهل وجه التشريع .

(٥٠) باب بيان
أن التعبد لله هو طاعته والتدين بدينه

وقول الله تعالى (أن لا تعبدوا الشيطان) أن لا تطيعوه (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) أطاعه

(١)- قال الترمذي [٣٢٤٧] حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن منصور و الأعمش عن ذر عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال :

سمعت النبي ﷺ يقول : الدعاء هو العبادة ثم قرأ (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) اهـ عبادتي دعائي والتذلل لي للذي أمرتهم أن يطيعوني فيه بقولي: "ادعوني". فهذا بمعنى الطاعة والذل .

(٢)- البخاري [٢٧٣٠] حدثنا يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض اهـ عبد الدنيا لأنه تعلق بها قلبه رضى وسخطا ، وأطاع هواه فيها .. فهذه عبودَة المحبة وطاعة الهوى فيها .

(٣)- سعيد بن منصور [التفسير٩٥٩] نا هشيم قال نا العوام بن حوشب عن حبيب بن أبي ثابت قال حدثني أبو البختري الطائي قال : قال لي حذيفة : أرأيت قول الله ﷻ (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) ؟ فقال حذيفة : أما إنهم لم يصلوا لهم ، ولكنهم كانوا ما أحلوا لهم من حرام استحلوه ، وما حرموا عليهم من الحلال حرموه فتلك ربوبيتهم اهـ ثم قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا) فبين أن طاعتهم عبادة لهم .

فالتدين والتعبد الطاعة ، فمن عمل عملا معتقدا أن الله شرعه كذلك فقد تعبد لله به ، فإضافته إلى الدين تعني أنه ممتثل للأمر دائر معه . والقصد هنا مطلق ما يسمى طاعة وعملا بالدين ، وأعلاه ما يكون مع الإحسان وتمام المحبة لأمر الله ، والله أعلم .

(٥١) باب ما جاء
في ذم محدثات اللسان وحفظ حروف الشرع

وقول الله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم)

(١)- البخاري [٥٣٨] حدثنا أبو معمر هو عبد الله بن عمرو قال حدثنا عبد الوارث عن الحسين قال حدثنا عبد الله بن بريدة قال حدثني عبد الله المزني أن النبي ﷺ قال: لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب . قال : وتقول الأعراب هي العشاء اهـ

(٢)- مسلم [٦٠٠٦] حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن **النبي** ﷺ قال : لا تسموا العنب الكرم ، فإن الكرم الرجل المسلم اه

فسن للأمة حفظ الأسامي الشرعية ، واجتناب ما تحدثه ألسنة الذين لا يعلمون .

(٣)- البخاري [٢٤١٤] حدثنا محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة ﷺ يحدث عن **النبي** ﷺ أنه قال : لا يقل أحدكم أَطعِم ربَّك وضِّئ ربك اسق ربك ، وليقل سيدي مولاي. ولا يقل أحدكم عبدي أمتي ، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي اه

- مسلم [٦٠١١] حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا إسماعيل - وهو ابن جعفر - عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن **رسول الله** ﷺ قال : لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله ، ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي اه

(٤)- ابن أبي شيبة [١٠٩١٢] حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن واصل عن بشار بن أبي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال : دخلنا على **أبي عبيدة بن الجراح** نعوده فإذا وجهه مما يلي الجدار وامرأته قاعدة عند رأسه قلت : كيف بات أبو عبيدة قالت : بات بأجر فأقبل علينا بوجهه ، فقال : إني لم أبت بأجر , ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة اه [ك٥١٥٣] فصحح لهم القول أنه حطة وكفارة لا أجر .

(٥)- ابن أبي شيبة [٨١٦٢] حدثنا وكيع قال حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع قال : كان **ابن عمر** إذا سمعهم يقولون العتمة غضب غضبا شديدا ، أو نهى نهيا شديدا اه كره أن يقال للعِشاء العتمة .

(٦)- عبد الرزاق [١٤١١٥] أخبرنا إسماعيل عن ابن عون عن ابن سيرين أن **ابن عمر** كره ذلك الكلمة أن يقول أسلمت في كذا وكذا يقول ، إنما الإسلام لله رب العالمين اه

كره ذلك - في بيع السَّلَم - حفظا للفظ الشرعي العَلَمِ على معنى شرعي أن يشبهه غيره .

(٧)- ابن أبي شيبة [٧٦٨٧] حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عمير بن يريم أبي هلال قال: سمعت **ابن العباس** يقول : لا يقول انصرفنا من الصلاة فإن قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا : قد قضيت الصلاة اهـ

- سعيد بن منصور [٣٠١/٥] نا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن **ابن عباس** قال: لا تقولوا انصرفنا فإن قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا : قد قضينا الصلاة اهـ

(٨)- الفاكهي [أخبار مكة ٦١٨] حدثنا إبراهيم بن أبي يوسف قال ثنا عبد المجيد بن أبي رواد عن عثمان بن الأسود عن **مجاهد** أنه كان يكره أن يقول شوطا أو شوطين ، ويقول: إنما سماه الله الطواف ، فقل : طوف وطوفين اهـ

- البيهقي [المعرفة٣٠٦٩] أنبأني أبو عبد الله إجازة عن أبي العباس عن الربيع عن الشافعي أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد أنه كره أن يقول : شوط ، دور للطواف ، ولكن ليقل: طواف ، طوافين . قال الشافعي : وأكره ما كره مجاهد لأن الله تعالى قال (**وليطوفوا بالبيت العتيق**) فسماه طوافا اهـ

(٩)- عبد الرزاق [٨٩٧٩] عن ابن جريج قال قلت : يستريح الإنسان فيجلس في الطواف؟ قال : نعم . قال : وكان **عطاء** يكره أن يقول دور، قل طواف اهـ

(١٠)- وقال أبو عبيد في فضائل القرآن [١٤٤] حدثنا أبو إسماعيل عن عاصم قال : قال خالد الحذاء لابن سيرين : سورة خفيفة. قال **ابن سيرين**: من أين تكون خفيفة والله تعالى يقول (**إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا**)؟! ولكن قل: يسيرة ، فإن الله تعالى يقول (**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**) اهـ [ش ٣٠٧٢٠]

(١١)- ابن أبي شيبة [٨١٦٣] حدثنا وكيع قال حدثنا يزيد بن طهمان أبو المعتمر عن **ابن سيرين**: أنه كره أن يقول العتمة اهـ

(١٢)- أبو عبد الله محمد بن الضُرَيس [فضائل القرآن١٤٦] أخبرنا عبد الرحمن بن المبارك قال حدثنا وهيب عن أيوب أن **محمدا** كان يكره أن يقول "أم الكتاب" قال : ويقرأ قال تعالى (وعنده أم الكتاب) ولكن يقول : فاتحة الكتاب اهـ

(١٣)- ابن أبي شيبة [٣٣٨٣] حدثنا محمد بن عبيد عن العوام بن حوشب قال : قلت **لمجاهد** : الشفق ، قال : لا تقل الشفق ، إن الشفق من الشمس ، ولكن قل حمرة الأفق اهـ

(١٤)- ابن أبي شيبة [٣٤١٤] حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن أبي معشر عن **إبراهيم** قال : كانوا يكرهون أن يقولوا : قد حانت الصلاة ، فقال : إن الصلاة لا تحين ، وليقولوا : قد حضرت الصلاة اهـ أبو معشر هو زياد بن كليب .

(١٥)- ابن أبي شيبة [٣٠٨١٢] حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن **إبراهيم** كره أن يقول: قراءة فلان ، ويقول : كما يقرأ فلان اهـ

(٥٢) باب ما يدل على
أن للفظ أثرا في النفس والفهم

وقال **النبي** ﷺ لما رأى سهيلا يوم الحديبية : لقد سهل لكم من أمركم.[خ٢٥٨١]

(١)- البخاري [٥٨٣٦] حدثنا إسحق بن نصر حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى **النبي** ﷺ فقال : ما اسمك؟ قال : حزن. قال: أنت سهل . قال : لا أغير اسما سمانيه أبي . قال ابن المسيب : فما زالت الحزونة فينا بعد اهـ

(٢)- مسلم [٥٧٢٩] حدثنا عمرو الناقد وابن أبي عمر - واللفظ لعمرو - قالا حدثنا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن كريب عن ابن عباس قال كانت جويرية اسمها برة فحول **رسول الله** ﷺ اسمها جويرية ، وكان يكره أن يقال خرج من عند برة اهـ

(٣)- البخاري [٣٣٤٠] حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم ، يشتمون مُذَمَّماً ويلعنون مذمما وأنا محمد اهـ

(٤)- مالك [٣٥٧٠] عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب قال لرجل : ما اسمك ؟ فقال : جمرة فقال : ابن من ؟ فقال : ابن شهاب . قال : ممن ؟! قال : من الحرقة . قال : أين مسكنك؟! قال : بحرة النار . قال : بأيها ؟! قال : بذات لظى . قال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا . قال : فكان كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهـ رواه أبو القاسم ابن بشران [الإصابة لابن حجر٥٣٩/١] من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطاب لرجل ما اسمك؟ قال: جمرة. قال: ابن من؟ قال: ابن شهاب قال : ممن؟ قال : من الحرقة . قال : أين مسكنك؟ قال : الحرة . قال : بأيها؟ قال بذات لظى . فقال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا ، فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا . [كنز العمال٣٥٩٨٢] ورواه عبد الرزاق [الإصابة١ / ٥٣٩] عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال : قال عمر فذكر نحوه .

فمن أحدث لفظا (مصطلحا) دون ما في كتاب الله وكلام رسول الله فقد خسر أحد الأمرين : إما المعنى أو ما يقوم في النفس من أثر مطلوب ..

(٥٣) باب ما جاء
في رد محدثات الفتيا و الأقضية

لقول النبي ﷺ : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد اهـ

(١)- ابن الجعد [١١٧٣] أخبرنا شعبة عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي قال : اقضوا كما كنتم تقضون ، فإني أكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة ، أو أموت كما مات أصحابي. فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى على علي الكذب اهـ رواه البخاري .

(٢)- مسلم [١٧١٨] حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد جميعا عن أبي عامر قال عبدٌ حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن سعد بن إبراهيم قال سألت القاسم بن محمد عن رجل له ثلاثة مساكن فأوصى بثلث كل مسكن منها . قال : يجمع ذلك كله في مسكن واحد. ثم قال : أخبرتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد اهـ

(٣) - ابن أبي شيبة [٣٦٩٢٣] حدثنا حماد بن خالد عن ابن أبي ذئب عن الزهري في اليمين مع الشاهد : بدعة ، وأول من قضى بها معاوية اهـ قول الزهري .

في الباب غير ذا ، وقد تقدم له نظائر في باب ما أنكروه من البدع .. فكل فتوى لم يكن عليها الأولون فليست من أمر النبي ﷺ فترد ..

(٥٤) باب

ما سمي من القربات بدعة وليس على رسمها

(١)- قال مالك [٣٧٨] عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبدٍ القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر: والله إني لأرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، فجمعهم على أبي بن كعب . قال: ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال عمر: نعمت البدعة هذه ، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون يعني آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله اهـ [خ٢٠١٠]

ما أراد عمر استحسان البدع بالعمومات وهو القائل: كل بدعة ضلالة ، وهو الذي نهى عن صور مما قد يظن بدعة حسنة . والبدعة عندهم ما لم يكن عليه العمل ، وهذه لها أصل في العمل .

- مالك [٣٧٥] عن ابنِ شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة ، فصلى بصلاتهِ ناس ، ثم صلى الليلة القابلة فكثر

الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة ، فلم يخرج إليهم **رسول الله** ﷺ ، فلما أصبح قال: قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم ، وذلك في رمضان اهـ [خ١١٢٩/م٧٦١] فبين ﷺ وجه الترك فدل أن العلة إذا زالت (خشية نزول الوحي بوجوبها) لم يمتنع الاجتماع . والدليل على صحة ما فهموه من أن الاجتماع لها **مقصود للشرع** ما روى :

- النسائي [١٦٠٥] أخبرنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا محمد بن الفضيل عن داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير عن أبي ذر قال : صمنا مع **رسول الله** ﷺ في رمضان فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر. فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل. ثم لم يقم بنا في السادسة. فقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل . فقلت : يا **رسول الله** لو نَفَّلْتَنَا بقية ليلتنا هذه. قال : إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة. ثم لم يصل بنا ولم يقم حتى بقي ثلاث من الشهر. فقام بنا في الثالثة ، **وجمع أهله ونساءه** حتى تخوفنا أن يفوتنا الفلاح. قلت: وما الفلاح؟ قال: السحور اهـ [د١٣٧٥] وقد شهدها عمر وعرف العلة كما روى :

- عبد الرزاق [٧٧٤٦] عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : صلى **رسول الله** ﷺ ليلة في شهر رمضان في المسجد ومعه ناس، ثم صلى الثانية فاجتمع تلك الليلة أكثر من الأولى فلما كانت الثالثة أو الرابعة امتلأ المسجد حتى غص بأهله فلم يخرج إليهم، فجعل الناس ينادونه : الصلاة ، فلما أصبح قال عمر بن الخطاب: ما زال الناس ينتظرونك البارحة يا **رسول الله** قال : أما إنه لم يخف علي أمرهم ولكني خشيت أن يكتب عليهم اهـ وقد روى :

وقال ابن خزيمة في صحيحه [٢٢٠٨] حدثنا الربيع بن سليمان المرادي حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنا مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال: خرج **رسول الله** ﷺ وإذا الناس في رمضان يصلون في ناحية المسجد، فقال: ما هؤلاء؟ فقيل: هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وأبي بن كعب يصلي بهم، وهم يصلون بصلاته، فقال **رسول الله** ﷺ: أصابوا، أو نعم ما صنعوا اهـ كذا قاله مسلم ، وله شاهد ، يأتي في كتاب الصلاة من فتاوى الصحابة ، إن شاء الله .

وقال جعفر الفريابي [الصيام ١٧٢] حدثنا تميم بن المنتصر أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا ابن أبي ذئب عن مسلم بن جندب عن نوفل بن إياس الهذلي قال : كنا نقوم في عهد عمر بن الخطاب فرقا في رمضان في المسجد إلى هاهنا وهاهنا ، فكان الناس يميلون على أحسنهم صوتا ، فقال عمر : ألا أراهم قد اتخذوا القرآن أغاني ! أما والله لئن استطعت لأغيرن هذا . قال : فلم يلبث إلا ثلاث ليال حتى أمر أبي بن كعب فصلى بهم . ثم قام في مؤخر الصفوف فقال : **إن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة** اهـ ورواه ابن سعد [٦٧٥٥] أخبرنا يزيد بن هارون فذكره .

وهذا سند حسن . نوفل بن إياس الهذلي جليس عبد الرحمن بن عوف وثقه ابن حبان ، واحتج به البخاري في خلق أفعال العباد ، فأخرج الأثر دون آخره مكتفيا بالشاهد على عادته في تقطيع الحديث ﷺ . وقد صحح روايته الضياء في المختارة [٩٠٩] واحتج به الطبري في سياق قوله: "غير معروف عندهم في نقلة العلم والآثار" [تهذيب الآثار الجزء المفقود ١٢١/٢] فيدل على أنه سماها بدعة كالمنكر على من ظنها كذلك ، وإنما جمعهم لما حدث ما يكره ، فأحيى سنة عَلم قصدَ الشرع إلى الرخصة في إظهارها لمن احتاج . وهو معنى قوله : إني لأرى ، أي ليس وصية عمل بها ولكن شيء علم قصد الشرع إليه .. وكان رأي عمر كيقين رجل .

(٢)- ابن أبي شيبة [٧٨٥٩] حدثنا ابن علية عن الجريري عن الحكَم بن الأعرج قال : سألت ابن عمر عن صلاة الضحى وهو مستند ظهرَه إلى حجرة النبي ﷺ ، فقال : بدعة ونعمت البدعة اهـ والنظر فيه موقوف على معرفة مذهب ابن عمر في صلاة الضحى :

- قال ابن الجعد [المسند٢٧٧٧] أخبرنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أنه كان إذا سئل عن سبحة الضحى قال : لا آمر بها ولا أنهى عنها ، ولقد أصيب عثمان وما أحد يصليها ، وإنها لمن أحب ما أحدث الناس إلي اهـ ليس هذا استحبابا لها ، فما أَمَرَ ولا فَعَل ..

- البخاري [١١٧٥] حدثنا مسدَّد قال حدثنا يحيى عن شعبة عن توبة عن مُوَرِّق قال: قلت لابن عمر : أتصلي الضحى؟ قال: لا، قلت: فعمر؟ قال: لا، قلت: فأبو بكر؟ قال: لا،

قلت: فالنبي ؟ قال: لا إخاله اه قوله: "لا إخاله" مشعر بتردده في الرفع إلى النبي ﷺ ، وقد روى :

- البخاري [١١٩١] حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية أخبرنا أيوب عن نافع أن ابن عمر كان لا يصلي من الضحى إلا في يومين : يوم يقدم بمكة ، فإنه كان يقدمها ضحى ، فيطوف بالبيت ، ثم يصلي ركعتين خلف المقام . ويوم يأتي مسجد قباء ، فإنه كان يأتيه كل سبت ، فإذا دخل المسجد كره أن يخرج منه حتى يصلي فيه . قال : وكان يحدث أن رسول الله ﷺ كان يزوره راكبا وماشيا. قال: وكان يقول : إنما أصنع كما رأيت أصحابي يصنعون ، ولا أمنع أحدا أن يصلي في أي ساعة شاء من ليل أو نهار ، غير أن لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها اه

- ابن خزيمة [١٢٢٩] حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف نا سالم بن نوح العطار أخبرنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ لم يكن يصلي الضحى إلا أن يقدم من غيبة .

فيدل على أن أصل الرفع عنده ، لكنه تردد في قصد الصلاة تلك الساعة، هل هي صلاة عرضت أم هو وقت مقصود ؟ لذلك قال : "ولا أمنع أحدا أن يصلي في أي ساعة شاء من ليل أو نهار ، غير أن لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها" ، وقال : " لا آمر بها ولا أنهى عنها". فهو مشعر بتردده في المسألة . وقد روى :

- مالك [٥٢٣] عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبيه أنه قال: دخلت على عمر بن الخطاب بالهاجرة فوجدته يسبح ، فقمت وراءه فقربني حتى جعلني حذاءه عن يمينه فلما جاء يَرْفَأُ تأخرت فصففنا وراءه اه ذكره في جامع سبحة الضحى .

- أبو داود [١١٢٨]حدثنا مسدد أخبرنا إسماعيل أنبأنا أيوب عن نافع قال : كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته . الحديث .

وشأن الصحابة في الجمعة التهجير والصلاة ضحى . فتبين أنه إنما استحسنها مطلقة لا مع الدوام عليها في تلك الساعة ، بل توقف في التخصيص ، ولم يخرج كلامه عن

أصل العمل ، ولم يرد ما يُظن من استحسان البدع وتشريعها للناس . وسيأتي بحثه إن شاء اللّه .

(٣)- أبو داود **[٩٧١]** حدثنا نصر بن علي حدثني أبي ثنا شعبة عن أبي بشر سمعت مجاهداً يحدث عن ابن عمر عن **رسول اللّه** ﷺ في التشهد: "التحيات للّه ، الصلوات الطيبات ، السلام عليك أيها **النبي** ورحمة اللّه وبركاته" قال: قال ابن عمر: **زدت فيها** "وبركاته" "السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا اللّه قال ابن عمر: **زدت** فيها: "وحده لا شريك له" وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله[1] اهـ أبو بشر هو جعفر بن إياس .

إنما زادها – إن كان الخبر محفوظا - من حديث آخر للنبي ﷺ فَهِمَ أنه من سنة التشهد ، لظنه أنه فاته أخذه عن **النبي** ﷺ فزاد من رواية غيره[2] ، ولم يبتدع ، ولم يخالف إلى ما أنكره على العاطس في الأثر المتقدم . وقد روى :

- النسائي **[١١٧٣]** أخبرنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي البصري قال حدثنا المعتمر قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أبي غلاب وهو يونس بن جبير عن حطان بن عبد اللّه أنهم صلوا مع أبي موسى فقال إن **رسول اللّه** ﷺ قال: إذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم: التحيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها **النبي** ورحمة اللّه **وبركاته** السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين أشهد أن لا إله إلا اللّه **وحده**

---

١ - قال ابن عدي **[**الكامل ٣٤٥**]** حدثنا عبد الوهاب بن أبي عصمة ثنا أبو طالب أحمد بن حميد سألت يعني أحمد بن حنبل عن حديث شعبة عن أبي بشر قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عمر عن **النبي** ﷺ في التشهد التحيات فأنكره وقال لا أعرفه. قلت: روى نصر بن علي عن أبيه قال سمعت مجاهدا . قال يحيى قال كان شعبة يضعف حديث أبي بشر عن مجاهد قال: ما سمع منه شيئا إنما ابن عمر يرويه عن أبي بكر الصديق علمنا التشهد ليس فيه **النبي** ﷺ اهـ وقد ذكرت له علة في كتاب الصلاة من مجموع فتاوى الصحابة يسر اللّه نشره .

٢ - قال الطحاوي : قول ابن عمر فيه : وزدت فيها , يدل أنه أخذ ذلك عن غيره , ممن هو خلاف ابن عمر , إما **رسول اللّه** ﷺ وإما أبو بكر اهـ **[**شرح معاني الآثار **١/ ٢٦٤]**

لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اهـ قتادة صرح بالتحديث [د ٩٧٣] وأشار مسلم إلى صحة هذا الحرف [٤٠٤]

- مالك [٣٠٢] عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج **النبي** ﷺ أنها كانت تقول إذا تشهدت: التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله أشهد أن لا إله إلا الله **وحده لا شريك له** وأن محمدا عبده ورسوله. السلام عليك أيها **النبي** ورحمة الله **وبركاته** السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم اهـ

وقد كان عُمر - والد عبد الله – يعلم الناس التشهد على المنبر [الموطأ٣٠٠] بزيادة "وبركاته" . وغيرهم ﷺ . فلم يخرج عن أصل العمل ، وما رواه نافع عنه يخالف ما ههنا ، يأتي مخرجا إن شاء الله في كتاب الصلاة ، وهو خبر معلول .

(٤)- ابن أبي شيبة [٢٢٥٥] حدثنا أبو أسامة قال حدثنا عبيد الله عن نافع قال: كان ابن عمر ربما زاد في أذانه "حي على خير العمل"اهـ يعني في السفر .

ليس فيه أنه زاده استحسانا وابتداعا ، بل له أصل في العمل الأول :

- قال ابن أبي شيبة [٢٢٥٣] حدثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه ومسلم بن أبي مريم أن **علي بن حسين** كان يؤذن فإذا بلغ حي على الفلاح قال : حي على خير العمل ويقول : هو **الأذان الأول** اهـ وهذا في السفر .

وهذا محمول على أنه كان عندهم من المحكم في السفر ، وقد كان الكبار من أصحاب **رسول الله** ﷺ يأخذون من سنته الأحدث فالأحدث .

(٥)- ابن أبي شيبة [١٢٨٦٨] حدثنا الثقفي عن يحيى بن سعيد قال أخبرني محمد بن إبراهيم أن ربيعة بن عبد الله بن الهَدِير أخبره أنه رأى **ابن عباس** وهو أمير على البصرة في زمان علي بن أبي طالب متجردا على منبر البصرة، فسأل الناس عنه ، فقالوا : إنه أمر بهديه أن يقلد ، فلذلك تجرد، فلقيت **ابن الزبير**، فذكرت ذلك له، فقال: بدعة وربِّ الكعبة اهـ ذكره ابن أبي شيبة في: من كان يمسك عما يمسك عنه المحرِم، من كتاب الحج .

ابن الزبير تمسك بالأصل فمنع ، وابن عباس اتبع عملا تقدمه ولم يره بدعة ، فقد روى :

- ابن أبي شيبة [١٢٨٦٦] حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عُمَر وعليا وابن عباس كانوا يقولون في الرجل يرسل ببدنته إنه يمسك عما يمسك عنه المحرم ليس أن لا يلبي. قال جعفر: يواعدهم يوما، فإذا كان ذلك اليوم الذي يواعدهم أن يُشْعِرَ، أمسك عما يمسك عنه المحرم اهـ

- ابن أبي شيبة[١٢٨٦٧] حدثنا ابن علية عن أيوب عن نافع أن **ابن عمر** كان إذا بعث بالهدي ، يمسك عما يمسك عنه المحرم ، غير أن لا يلبي اهـ

وقد كان نحو هذا زمنَ **النبي** ﷺ :

- ابن حبان [٣٧٧٧] أخبرنا أبو عروبة قال حدثنا محمد بن وهب بن أبي كريمة قال حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم قال حدثنا زيد بن أبي أنيسة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة قال حدثنا علي بن أبي طالب أن **رسول الله** ﷺ خرج من المدينة حاجا، وخرجت أنا **من اليمن قلت: لبيك إهلالا** كإهلال **النبي** ﷺ فقال **النبي** ﷺ: فإني أهللت بالعمرة والحج جميعا اهـ [خ١٦٩٣/م١٢١٦ من حديث جابر]

ونحوه عن أبي موسى [خ١٦٣٧/م١٢٢١] فأحرم حيث قلد الهدي ، لذلك روي عن علي مثل قول ابن عباس . وهو مستند من وافقهم من بعدهم . فإنما احتج السلف بالعمل لا الاستحسان . فانظر مسلك ابن الزبير وابن عباس في الاستدلال ، ولا يحجبنك المثال .

(٦)- ابن أبي شيبة [٣٧٠٧٥] حدثنا أبو أسامة عن جرير بن حازم أبي النضر سأل رجل **محمدَ بن سيرين** : ما تقول في مجالسة هؤلاء القُصاص؟ قال: لا آمرك به ولا أنهاك عنه، القصص أمر محدث، أحدث هذا الخلقُ من الخوارج اهـ إن كان محفوظا متصلا ، وإلا فهو من باب ما أنكروه .

رواه ابن الجوزي في جزء القصاص [١٩٦] من طريق أبي مسعود أحمد بن الفرات قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا جرير بن حازم قال : سأل رجل محمد بن سيرين عن

القصص فقال: بدعة إن أول ما أحدث الحرورية القصص اهـ وقال مسدد في مسنده [المطالب العالية ٣٢٠٣] حدثنا حماد عن خالد بن دينار عن محمد بن سيرين قال : إن القصص بدعة اهـ وهذان سندان بصريان صحيحان .

(٧)- وقال ابن الجوزي في جزء القصاص والمذكرين [١٢] أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال : وجدت في كتاب الحسين بن علي الطناجيري قال أخبرنا عبيد الله بن عثمان قال حدثنا علي بن محمد المصري قال حدثنا علي بن الحسن بن عيسى قال حدثنا شيبان بن فروخ قال حدثنا أبو الأشهب عن **الحسن** قال : القصص بدعة ونعمت البدعة ، كم من دعوة مستجابة ، وسؤال معطى ، وأخ مستفاد ، وعلم يصاب اهـ هذه وجادة لا بأس بها ، أبو الحسين هو الطيوري الحافظ والطناجيري شيخه ، وعبيد الله بن عثمان هو أبو زرعة الصيدلاني ، وعلي بن محمد هو أبو الحسن البغدادي الواعظ ثقات خبرهم في تاريخ بغداد . وعلي بن الحسن لم أعرفه .

وإن صح لم يرد البدعة على اصطلاح المتأخرين ، فقد كان يرفعه إلى الأوائل . قال ابن شبة في تاريخ المدينة [١/ ١٠] حدثنا أيوب بن محمد الرقي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن السري بن يحيى قال: قيل للحسن: متى أحدث القصص ؟ قال: في خلافة عثمان ﷺ. فقيل: من أول من قص ؟ قال: تميم الداري اهـ يريد أول من قص بالمدينة ، وهذا سند جيد . ففرق بين أول من قص ومتى أحدث أي صار ظاهرا ، فأول من قص تميم زمان عمر بن الخطاب رواه ابن المبارك وابن وهب وأحمد وغيرهم ، وهو الذي قص خبر الجساسة على **النبي** ﷺ . وإنما أُحدث زمان عثمان أحدثته الخوارج وهم الذين أنكر على أوائلهم ابن مسعود .

وقال ابن سعد [٩٥٧١] أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا السري بن يحيى قال : سمعت الحسن يحدث عن الأسود بن سريع وكان رجلا شاعرا وكان أول من قص في هذا المسجد قال : غزوت مع **رسول الله** ﷺ أربع غزوات . ثم قال ابن سعد أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن قال : كان الأسود بن سريع يُذَكِّرُ في مؤخر

المسجد اه أي مسجد البصرة ، صحيح . وقد تقدمت حكايته عن ابن عباس في التعريف بالبصرة ..

فلم يرد الحسن أنه بدعة لم تكن ، بل هو ككلمة عمر في التراويح ، وكأنه قال ذلك - إن كان قاله - ردا على قول ابن سيرين وكلاهما بصري ، وكان الحسن يقص ، وكأنه قال: يقال القصص بدعة ، ونعمت البدعة أي إن زعموا ذلك .

وروى ابن الجوزي في جزئه [١١] وابن عساكر في تاريخ دمشق [١٣٠/٥٨] من طريق عباس الدوري أخبرنا أبو بكر بن أبي الأسود أخبرنا حميد بن الأسود عن ابن عون قال : أدركت هذا المسجد مسجد البصرة وما فيه حلقة تنسب إلى الفقه إلا حلقة واحدة تنسب إلى مسلم بن يسار ، وسائر المسجد قصاص اه سند جيد ، يدل على ظهوره في البصرة قبلُ ، لذلك أنكره محمد .

وقد قال ابن الجوزي في جزئه [١٦٢] وقد روى ضمرة عن ابن شوذب عن أبي التياح قال: قلت للحسن : إمامنا يقص فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون أصواتهم بالدعاء . فقال الحسن : إن رفع الأصوات بالدعاء لبدعة ، وإن مد الأيدي بالدعاء لبدعة ، وإن اجتماع الرجال والنساء لبدعة اه هكذا حكاه ابن الجوزي معلقا ، وقد ذَكر قبلُ طريقَه إلى ضمرة بن ربيعة في خبر يرويه [١٢٢] من طريق عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب فساق الخبر . وذكره ابن تيمية في الاقتضاء [ص٣١١] وعزاه إلى الخلال . وهو سند جيد . يدل على أنه أنكر ما أُحدث في القصص مما لم يكن ، وأن الأمر اتباع عمل الأولين في مجالسهم . فليس الرجل على مذهب الاستحسان من العمومات ، وقد تقدم من أقواله في البدع ، وقال : اعرفوا المهاجرين بفضلهم واتبعوا آثارهم وإياكم وما أحدث الناس في دينهم، فإن شر الأمور المحدثات اه وسئل عن رجل تفوته الصلاة في مسجد قومه فيأتي مسجدا آخر؟ فقال : ما رأينا المهاجرين يفعلون ذلك اه فليس عمل الأولين عنده محدثا ، إلا حرفا ترخص فيه وإطلاق عربي قديم .

(٥٥) باب

إثبات جريان المتشابهات في أفعال أهل العلم

وقول النبي ﷺ : على رسلكما إنما هي صفية بنت حيي اه [خ٣٠١٩/م٥٨٠٨]

(١)- مسلم [٢٣٢٤]حدثني زهير بن حرب حدثنا علي بن حفص حدثنا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرا فأغناه الله ، وأما خالد فإنكم تظلمون خالدا قد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله ، وأما العباس فهي علي ومثلها معها . ثم قال: يا عمر أما شعرت أن عم الرجل صنو أبيه اه

(٢)- عبد الرزاق [٢٠٧٥٠] عن معمر عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني قال : أدركت أبا الدرداء ووعيت عنه ، وأدركت شداد بن أوس ووعيت عنه ، وأدركت عبادة بن الصامت ووعيت عنه ، وفاتني معاذ بن جبل فأخبرني يزيد بن عميرة أنه كان يقول في كل مجلس يجلسه : الله حكم قسط تبارك اسمه ، هلك المرتابون ، من ورائكم فتن يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير . فيوشك الرجل أن يقرأ القرآن فيقول قد قرأت القرآن فما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن! ثم يقول: ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة . اتقوا زيغة الحكيم ، فإن الشيطان يلقي على في الحكيم الضلالة ، ويلقي المنافق كلمة الحق . قال : وما يدرينا يرحمك الله أن المنافق يلقي كلمة الحق وأن الشيطان يلقي على في الحكيم الضلالة ؟! قال : اجتنبوا من كلام الحكيم كل متشابه الذي إذا سمعته قلت : ما هذا ؟! ولا يثنيك ذلك عنه ، فإنه لعله أن يراجع ، وتلق الحق إذا سمعته ، فإن على الحق نورا اه

(٣)- البخاري [٣٤٩٥] حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان هو ابن موهب قال: جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما جلوسا فقال: من هؤلاء القوم ؟ فقالوا: هؤلاء قريش. قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر . قال: يا

ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني هل تعلم أن **عثمان** فر يوم أحد؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم . قال : الله أكبر! قال ابن عمر: تعال أبين لك ، أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له. وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت **رسول الله** ﷺ وكانت مريضة فقال له **رسول الله** ﷺ: إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه. وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث **رسول الله** ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال **رسول الله** ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان. فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان. فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك اهـ

(٤)- مسلم **[المقدمة٢٢]** حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال كتبت إلى **ابن عباس** أسأله أن يكتب لي كتابا ويخفي عني . فقال : ولد ناصح أنا أختار له الأمور اختيارا وأخفي عنه . قال : فدعا بقضاء علي فجعل يكتب منه أشياء ويمر به الشيء فيقول: والله ما قضى بهذا علي إلا أن يكون ضل اهـ

(٥)- الحاكم **[ك ٨٦١٨]** أخبرنا أحمد بن عثمان المقري وبكر بن محمد المروزي قالا ثنا أبو قلابة حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبي ثنا حسين بن ذكوان المعلم ثنا عبد الله بن بريدة الأسلمي أن سليمان بن ربيعة الغنوي حدثه أنه حج مرة في إمرة معاوية ومعه المنتصر بن الحارث الضبي في عصابة من قراء أهل البصرة قال : فلما قضوا نسكهم قالوا : و الله لا نرجع إلى البصرة حتى نلقى رجلا من أصحاب محمد ﷺ مرضيا يحدثنا بحديث يستظرف نحدث به أصحابنا إذا رجعنا إليهم . قال : فلم نزل نسأل حتى حُدثنا أن **عبد الله بن عمرو بن العاص** نازل بأسفل مكة ، فعمدنا إليه فإذا نحن بثَقَل عظيم يرتحلون ثلاث مائة راحلة ، منها مائة راحلة ومائتا زاملة فقلنا : لمن هذا الثقل ؟! قالوا : لعبد الله بن عمرو . فقلنا : أكل هذا له! وكنا نحدَّث أنه من أشد الناس تواضعا ؟ قال فقالوا : ممن أنتم ؟ فقلنا : من أهل العراق قال : فقالوا : العيب منكم حق يا أهل العراق ، أما هذه المائة فلإخوانه يحملهم عليها و أما المائتا زاملة فلمن نزل عليه من الناس . الحديث اهـ ويقال سليمان بن الربيع العدوي .

(٦)- الطحاوي [المشكل٢ / ١٣٩] ثنا أحمد بن عبد المؤمن المروزي حدثنا علي بن الحسن بن شقيق حدثنا أبو حمزة عن يزيد النحوي عن عكرمة قال : ذكر لابن عباس قول ابن مسعود : إن تزوجت فلانة فهي طالق ، أنه إن تزوجها طلقت . فقال ابن عباس: ما أظن أنه قال هذا ، ولئن كان قالها فرب زلة من عالم ! إن اللّٰه ﷻ يقول (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن) اهـ

ففي تصرفات أهل العلم من الصحابة فمن دونهم متشابهات مشكلة ، لا ينبغي أن يطار بها حتى ترد إلى أصولهم المحكمة .

(٥٦) باب الدلالة على
أن اللفظ المطلق في صفة القربات متشابه حتى يحكمه العمل

وقول اللّٰه تعالى (لتبين للناس ما نزل إليهم) فبين بالعمل الأوامرَ المجملة كالزكاة والحج وهي صيغ مطلقة .

(١)- قال البخاري [٥٩٩٦] حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الحكم قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية ؟ إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا: يا رسول اللّٰه قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اهـ فسألوا كيف الصلاة ولم يجتهدوا فيه من ألفاظ الآية (صلوا عليه) [الأحزاب ٥٦] وهو لفظ مطلق .

(٢)- مسلم [٣٣٥] حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عاصم عن معاذة قالت: سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟! فقالت: أحرورية أنت؟! قلت: لست بحرورية ، ولكني أسأل . قالت : كان يصيبنا ذلك ، فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة اهـ ولو جاز الاحتجاج بالأمر الأول - وهو لفظ مطلقٌ - ما توقفن عن القضاء حتى يأتي النهي .

(٣)- البيهقي [المدخل٢٩٢] أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أبنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عبد الله بن يوسف ثنا محمد بن مهاجر ثنا العباس بن سالم اللخمي عن ربيعة بن يزيد عن عائذ الله أبي إدريس الخولاني قال : قام فينا عبد الله بن مسعود على درج هذه الكنيسة فما أنسى أنه يوم خميس فقال : يا أيها الناس ، عليكم بالعلم قبل أن يرفع فإن مِن رفعه أن يقبض أصحابه ، وإياكم والتبدع والتنطع ، وعليكم بالعتيق . فإنه سيكون في آخر هذه الأمة أقوام يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله ، وقد تركوه وراء ظهورهم اهـ قوله : إلى كتاب الله أي يحتجون بالمحتملات المجملة ، المخرج من ذلك : عليكم بالعتيق .

(٤)- أبو خيثمة [العلم ٥٤] ثنا جرير عن العلاء عن حماد عن إبراهيم قال: قال **عبد الله** : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد **كفيتم** وكل بدعة ضلالة اهـ وفي الباب عن ابن عباس .

أي كفيتم أن تجتهدوا في استخراج تعبد ولو بالتماس عموم ، ولكن اتبعوا أثر الأولين .

(٥)- ابن أبي شيبة [١٣٥٥٩]حدثنا وكيع عن محمد بن شريك عن سليمان الأحول قال: ذكرت **لطاووس** صوم عرفة أنه يعدل بصوم سنتين؟ فقال: أين كان أبو بكر وعمر عن ذلك؟ اهـ أي بعرفة . فعدل عن العمومات للعمل .

(٦)- الطبري [تهذيب الآثار٢٥٧] حدثنا يونس أنبأنا ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أنه سمع **عروة** يقول لسليمان بن يسار ورآه قائما ينتظر أن توضع الجنازة : ما يقيمك يا أبا يسار ؟ قال : الذي يحدث أبو سعيد الخدري فيها[1] ، فقال له عروة : أما والله إنك لتعلم أنها لمن المحدثات اهـ تَرَك الاستدلال بالقول لأجل أن العمل على خلافه . وسليمان عنده الخبر عن أبي سعيد وعمله به وكذا ابن عمر وطائفة [تهذيب الآثار للطبري ٧٩٣- ٨٠٧]

١- يريد حديثه عن **النبي** ﷺ : إذا رأيتم الجنازة فقوموا اهـ [خ١٣١٠م٩٠٩] .

(٧)- عبد الرزاق [٦٢٣٩] عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: قوله استغفروا له غفر الله لكم؟ قال: محدثة، وبلغني عن النبي ﷺ أنه قال لذي البجادين: استغفروا له غفر الله لكم اهـ

فترك الحديث - في فضائل الأعمال - وتمسك بالعمل .

كل الآثار المتقدمة في باب ما أنكروه شاهدة هنا ، لأن الاستدلال بعمومٍ في ما أنكروه سهل لو كان سائغا . فدل على أنه ليس حجة عندهم في ما لم يقع عليه العمل .

(٥٧) باب ما جاء

في ذم الاعتراض على السنن

وقول الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة)

(١)- البخاري [٦٩٣٣] حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد قال بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله . فقال : ويلك من يعدل إذا لم أعدل . قال عمر بن الخطاب دعني أضرب عنقه . قال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاته ، وصيامه مع صيامه ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ، ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل إحدى يديه أو قال ثدييه مثل ثدي المرأة أو قال مثل البضعة تدردر ، يخرجون على حين فرقة من الناس . قال أبو سعيد أشهد سمعت من النبي ﷺ وأشهد أن عليا قتلهم وأنا معه ، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ . قال فنزلت فيه (ومنهم من يلمزك في الصدقات) اهـ فهذا أول الخروج .

(٢)- البخاري [٣٠١٠] حدثنا عبدان أخبرنا أبو حمزة قال سمعت الأعمش قال : سألت أبا وائل: شهدت صفين ؟ قال: نعم ، فسمعت سهل بن حنيف يقول: اتهموا رأيكم رأيتني

يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر **النبي** ﷺ لرددته. وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يفظعنا إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه غير أمرنا هذا اه

(٣)- البخاري **[٥١٦٢]** حدثنا يوسف بن راشد حدثنا وكيع ويزيد بن هارون واللفظ ليزيد عن كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن **عبد الله بن مغفل** أنه رأى رجلا يخذف فقال له : لا تخذف فإن **رسول الله** ﷺ نهى عن الخذف أو كان يكره الخذف وقال إنه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين . ثم رآه بعد ذلك يخذف ، فقال له : أحدثك عن **رسول الله** ﷺ أنه نهى عن الخذف أو كره الخذف وأنت تخذف! لا أكلمك كذا وكذا اه

(٤)- مالك**[١٣٠٢]**عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها فقال **أبو الدرداء** سمعت **رسول الله** ﷺ ينهى عن مثل هذا إلا مثلا بمثل. فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأسا. فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية أنا أخبره عن **رسول الله** ﷺ ويخبرني عن رأيه! لا أساكنك بأرض أنت بها.

(٥)- مسلم **[١٠١٧]** حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله أن **عبد الله بن عمر** قال سمعت **رسول الله** ﷺ يقول: لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها . قال فقال بلال بن عبد الله : والله لنمنعهن . قال: فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا سيئا ما سمعته سبه مثله قط وقال: أخبرك عن **رسول الله** ﷺ وتقول والله لنمنعهن اه

(٥٨) باب في
أن الأدب لا يقدم على الامتثال وأن الامتثال هو الأدب

وقول الله تعالى (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)

(١)- قال أحمد [١٣٦٢٣] حدثنا عفان حدثنا حماد قال أخبرنا حُمَيد عن أنس بن مالك قال: ما كان شخص أحب إليهم رؤيةً من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك اه[ت٢٦٧٨] تركوا القيام (الأدب) وقدموا الامتثال .

(٢)- ابن حبان [٤١٧١] أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن القاسم الشيباني عن ابن أبي أوفى قال : لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: ما هذا!؟ قال: يا رسول الله قدمت الشام، فرأيتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم فأردت أن أفعل ذلك بك. قال: فلا تفعل فإني لو أمرت شيئا أن يسجد لشيء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها اه [د ٢١٤٠- ق١٨٤٣] أمره بالامتثال وتركِ الأدب . ولا أدري ذكر الشام محفوظ أم لا .

(٣)- الطبراني [الأوسط٢٧٩٣] حدثنا إبراهيم قال نا أبي قال نا يحيى بن آدم قال نا مفضل بن مهلهل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال : كان عبد الله بن مسعود يعلم رجلا التشهد ، فقال عبد الله : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فقال الرجل : وحده لا شريك له ، فقال عبد الله : هو كذلك ، ولكن ننتهي إلى ما علمنا اه لم يقل عبد الله : هذا أدب مع الله لا بأس به ، أو هو أفضل ، ولكن الامتثال هو الأدب .

(٤)- الترمذي[٢٧٣٨]حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا زياد بن الربيع حدثنا حضرمي من آل الجارود عن نافع أن رجلا عطس إلى جنب ابن عمر فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله . قال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ! علمنا أن نقول الحمد لله على كل حال اه لقد كان ابن عمر يحسن الأدب ولا يبتدع .

(٥)- مالك [٣٥٢٥] عن وهب بن كيسان عن محمد بن عمرو بن عطاء أنه قال : كنت جالسا عند عبد الله بن عباس ، فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته **ثم زاد شيئا مع ذلك أيضا** قال **ابن عباس** وهو يومئذ قد ذهب بصره : مَن هذا ؟! قالوا : هذا اليماني الذي يغشاك. فعرَّفوه إياه، قال فقال ابن عباس: إن السلام انتهى إلى البركة اهـ أراد أن يسلك معه سبيل الأدب ، فنهاه وأمره بالاتباع .

(٦)- الطبراني [٩٩٢٧] حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو كريب ثنا يحيى بن آدم ثنا مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال : زاد ربيع بن خيثم في التشهد بركاته ومغفرته ، فقال **علقمة** نقف حيث علمنا : السلام عليك أيها **النبي** ورحمة الله وبركاته اهـ الدعاء بالمغفرة كلام حسن وأدب ، فتركه علقمة للاتباع لأنه الأدب .

(٧)- ابن أبي شيبة [٣١٠٥]حدثنا محمد بن عُبَيد عن الأعمش قال : سئل **إبراهيم** عن الإمام إذا سلم فيقول: صلى الله على محمد ولا إله إلا الله فقال: ما كان من قبلهم يصنع هكذا اهـ ومثله عن أبي البختري قال : بدعة ، تقدم .

فلم يكونوا يبتدعون بدعوى سلوك الأدب مع الله أو مع رسوله وأهل الفضل منهم .

(٥٩) باب

جواز ترك الامتثال إذا عُلم أن الأمر ليس بحتم

(١)- قال البخاري [٤٩٧٩] حدثنا محمد أخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن زوج بَريرة عبد أسود يقال له مغيث كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال **النبي** ﷺ لعباس : يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا! فقال **النبي** ﷺ : لو راجعته. قالت: يا **رسول الله** تأمرني؟ قال : إنما أنا أشفع . قالت : لا حاجة لي فيه اهـ

(٢)- مالك [٥٦٥] عن أبي حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي أن **رسول الله** ﷺ ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم ، فحانت الصلاة ، فجاء المؤذن إلى أبي بكر، فقال: أتصلي للناس فأقيم ؟ قال: نعم ، فصلى أبو بكر. فجاء **رسول الله** ﷺ والناس في

الصلاة ، فتخلص حتى وقف في الصف ، فصفَّق الناس ، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناس التصفيق التفت، فرأى **رسولَ الله** ﷺ، فأشار إليه **رسول الله** ﷺ: " أن أمكث مكانك ". فرفع أبو بكر يديه، فحمد الله على ما أمره به **رسول الله** ﷺ من ذلك ، ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف ، وتقدم **رسول الله** ﷺ فصلى، فلما انصرف قال: "يا أبا بكر، ما منعك أن تثبت إذ أمرتك". فقال أبو بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي **رسول الله** ﷺ، فقال **رسول الله** ﷺ: "ما لي رأيتكم أكثرتم التصفيق؟ من رابه شيء في صلاته فليُسَبح، فإنه إذا سبح التُفِت إليه، وإنما التصفيق للنساء اهـ [خ٦٥٢]

إنما ترك الامتثال لعلمه أن الأمر لم يكن إلا رخصة وتفضلا ، لكن لما راجعه **النبي** ﷺ في ذلك لم يَعُد ، كما روى :

- البخاري [٦٥٥]حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زائدة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض **رسول الله** ﷺ؟ قالت: بلى ، ثقل **النبي** ﷺ فقال: أصلَّى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك ، قال: ضعوا لي ماء في المخضب. قالت: ففعلنا، فاغتسل، فذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال ﷺ: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماء في المخضب. قالت: فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماء في المخضب. فقعد فاغتسل، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟. قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، والناس عكوف في المسجد، ينتظرون **النبي** عليه السلام لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل **النبي** ﷺ إلى أبي بكر: بأن يصلي بالناس، فأتاه الرسول فقال: إن **رسول الله** ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر، وكان رجلا رقيقا: يا عمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن **النبي** ﷺ وجد من نفسه خفة، فخرج بين رجلين، أحدهما العباس، لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، **فأومأ إليه النبي ﷺ بأن لا يتأخر**، قال: أجلساني

إلى جنبه. فأجلساه إلى جنب أبي بكر، قال: فجعل أبو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة النبي ﷺ، والناس بصلاة أبي بكر، والنبي ﷺ قاعد. الحديث .

لما أومأ إليه النبي ﷺ ألا يتأخر أجاب هذه المرة ، لأن الامتثال هو الأدب .

ومثله ما روى مسلم [٦٥٦] عن المغيرة بن شعبة قال : تخلف رسول الله ﷺ وتخلفت معه . فذكر الحديث ثم قال : فانتهينا إلى القوم وقد قاموا في الصلاة يصلي بهم عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة فلما أحس بالنبي ﷺ ذهب يتأخر فأومأ إليه فصلى بهم فلما سلم قام النبي ﷺ وقمت فركعنا الركعة التي سبقتنا اهـ

(٣)- البخاري [٢٦٩٨] حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر قال شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب قال: لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب عليٌّ بينهم كتابا ، فكتب : محمد رسول الله ﷺ ، فقال المشركون: لا تكتب محمد رسول الله ، لو كنت رسولا لم نقاتلك ، فقال لعلي: امحه . فقال علي: ما أنا بالذي أمحاه ، فمحاه رسول الله ﷺ بيده " الحديث .

ففهم من قرائن الحال أن النبي ﷺ ترخص بذلك كارها، وأحب أن يغيظ الكفار. وتحرى بامتناعه ألا يغيَّر شيء من الشرع ، حتى رأى من النبي مضيا في ما ترخص . فلا حجة فيه لمن أراد أن يغير الشريعة بالبدع .

(٦٠) باب ما يدل على
أن مطلق السكوت عن الإنكار ليس إقرارا لاحتمال مانع خفي عنا

وقول الله تعالى (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق)

(١)- أحمد [٢٠٦٩٤] حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمها أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مر برهط من اليهود ، فقال: من أنتم ؟ قالوا: نحن اليهود ، قال: إنكم أنتم القوم ، لولا أنكم تزعمون أن عزيرا ابن الله ، فقالت اليهود : وأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما

شاء الله ، وشاء محمد . ثم مر برهط من النصارى فقال: من أنتم ؟ قالوا: نحن النصارى فقال: إنكم أنتم القوم ، لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله . قالوا: وأنتم القوم ، لولا أنكم تقولون ما شاء الله ، وما شاء محمد . فلما أصبح أخبر بها من أخبر ، ثم أتى النبي ﷺ ، فأخبره . فقال : هل أخبرت بها أحدا؟ قال عفان: قال: نعم ، فلما صلوا ، خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: إن طفيلا رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم ، أن أنهاكم عنها، قال: لا تقولوا: ما شاء الله، وما شاء محمد اهـ فسكت أولا تدرجا في التشريع من غير إقرار ، في ما يمنع منع ذرائع لا منع مقاصد ..

(٢)- مسلم [١١١] حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا هاشم بن القاسم أبو النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بن مالك قال نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع . الحديث.

(٣)- البخاري [٢٩٨٠] حدثنا يحيى بن بكير حدثنا مالك عن إسحاق بن عبد الله عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك ! فالتفت إليه ، فضحك ، ثم أمر له بعطاء اهـ [م٢٤٧٦]

السكوت هنا يقتضيه الرفق بالجاهل ، فلم يكن دالا على جواز ما فعله الأعرابي .

(٤)- البخاري [١٥٠٨] حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ : لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام فإن قريشا استقصرت بناءه وجعلت له خلفا اهـ

فبين أن ترك البيت على ما فعلت قريش لا عن رضى منه ولكن لمانع . وفي الباب غيره كثير يدل على أن النبي ﷺ قد يسكت عن إنكار ما لا ينبغي لمصلحة وعدم تعيُّن

الإنكار في المقام نفسه . وليس منه تأخير البيان عن وقت الحاجة ، ولكنه تأخير إلى وقت الحاجة .

(٦١) باب

ما يصاحب الواقعة من الإنكار بقرينة الحال

(١)- مسلم **[٧٧٤]** حدثنا عمرو بن محمد الناقد وابن أبي عمر جميعا عن ابن عيينة قال عمرو حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة قالت : سألت امرأة **النبي** ﷺ كيف تغتسل من حيضتها قال: فذكرت أنه علمها كيف تغتسل ، ثم تأخذ فرصة من مسك فتطهر بها. قالت: كيف أتطهر بها ؟ قال : تطهري بها سبحان الله ! واستتر - وأشار لنا سفيان بن عيينة بيده على وجهه - قال قالت عائشة : واجتذبتها إلي وعرفت ما أراد **النبي** ﷺ ، فقلت : تتبعي بها أثر الدم اهـ فلم ينكر عليها لفظا ، ولكن بقرينة الحال التي رأتها عائشة ففهمت بها أنه أنكر ..

(٢)- البخاري **[٢٤٧٢]** حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرني عبد الملك بن ميسرة قال سمعت زيد بن وهب عن علي قال : أهدي إلي **النبي** ﷺ حلة سيراء فلبستها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي اهـ

في الباب كثير ، وهو دال على أن من شهد ليس كمن لم يشهد .

(٦٢) باب الدلالة على

أن الإشارة بيان نبوي

(١)- البخاري **[١٢٤٢]** حدثنا أصبغ عن ابن وهب قال أخبرني عمرو عن سعيد بن الحارث الأنصاري عن عبد الله بن عمر قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه **النبي** ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال: قد قضى؟ قالوا : لا يا **رسول الله** . فبكى **النبي** ﷺ فلما رأى القوم بكاء **النبي** ﷺ بكوا فقال : ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا

بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه اهـ

(٢)- البخاري [٧٧٩] حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا وهيب عن عبد الله بن طاووس عن أبيه عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده على أنفه . الحديث .

(٣)- البخاري [٤٩٩٢] حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي ﷺ : لا يمنعن أحدا منكم نداء بلال - أو قال أذانه - من سحوره فإنما ينادي - أو قال يؤذن - ليرجع قائمكم وليس أن يقول كأنه يعني الصبح أو الفجر ، وأظهر يزيد يديه ثم مد أحدهما من الأخرى اهـ

(٤)- البخاري [٦٩٧٢] حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جويرية عن نافع عن عبد الله قال: ذكر الدجال عند النبي ﷺ فقال : إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية اهـ

(٥)- البخاري [٨٤] حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا وهيب قال حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ سئل في حجته فقال: ذبحت قبل أن أرمي؟ فأومأ بيده قال : ولا حرج . قال: حلقت قبل أن أذبح؟ فأومأ بيده: ولا حرج اهـ

(٦)- البخاري[٨٥]حدثنا المكي بن إبراهيم قال أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان عن سالم قال : سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال : يقبض العلم ، ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج . قيل: يا رسول الله وما الهرج؟ فقال: هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل اهـ

(٧)- البخاري [١٩١٣] حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا الأسود بن قيس حدثنا سعيد بن عمرو أنه سمع ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : إنا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا . يعني مرة تسعة وعشرين ، ومرة ثلاثين اهـ [م٢٥٥٨]

في الباب غير هذا كثير يدل على أن من سنة البيان الإفهام بالإشارة وإتمام المعنى بها[1].

(٦٣) باب الدلالة على
أن الإشارة تسمى قولا وأنها بمنزلة الكلام

وقول الله تعالى (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا)

(١)- مسلم [٧٤٧٧] حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن المثنى ح وحدثنا عبيد الله بن سعيد كلهم عن يحيى القطان قال القواريري حدثني يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن عمر حدثني نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق : الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان . قالها مرتين أو ثلاثا اهـ

(٢)- البخاري [٥٩٤٩] حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد حدثنا عبد الله بن مسعود حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه قال : إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه . وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا . قال أبو شهاب بيده فوق أنفه . الحديث.

(٣)- مسلم [٨٧٤] حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين عن عمارة بن رؤيبة قال رأى بشرَ بن مروان على المنبر رافعا يديه فقال قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعيه المسبحة اهـ

---

[1]- صحيح البخاري كتاب العلم باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس . وكتاب الطلاق باب الإشارة في الطلاق والأمور .

(٤)- البخاري [٤٤٥٠] حدثني قتيبة بن سعيد قال حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس - فذكر حديث الخضر وموسى ثم قال - (فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض) فقال بيده هكذا فأقامه اهـ

(٥)- مسلم [٢٤٠٧] حدثني سليمان بن عبيد الله أبو أيوب الغيلاني حدثنا أبو عامر يعني العقدي حدثنا إبراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن طاوس عن أبي هريرة قال: ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما وتراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره . وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها . قال : فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بإصبعه في جيبه فلو رأيته يوسعها ولا توسع اهـ

(٦) - ابن أبي شيبة [١٤٧٨٧] حدثنا حفص عن هشام عن ابن سيرين عن أنس أنه رأى النبي ﷺ قال للحلاق هكذا ، وأشار بيده إلى الجانب الأيمن اهـ [م٣٢١٣]

(٧)- ابن أبي شيبة [٣٥٦١٥] حدثنا وكيع عن سفيان عن الربيع بن قزيع قال : سمعت ابن عمر قال : كان عمر بن الخطاب يؤتى بخبزه ولحمه ولبنه وزيته وبقله وخله فيأكل ، ثم يمص أصابعه ويقول هكذا فيمسح يديه بيديه ويقول : هذه مناديل آل عمر[1]اهـ

---

[1] - قال يحيى الليثي : وسئل مالك عن الإشارة بالأمان أهي بمنزلة الكلام فقال نعم وإني أرى أن يتقدم إلى الجيوش أن لا تقتلوا أحدا أشاروا إليه بالأمان لأن الإشارة عندي بمنزلة الكلام اهـ الموطأ كتاب الجهاد باب ما جاء في الوفاء بالأمان .

(٦٤) باب
إثبات مرتبة العفو وأنه بمعنى عدم المؤاخذة

(عفا الله عما سلف)لم يؤاخذكم (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم) "عفوت عن صدقة الخيل والرقيق" [ت٦٢٠] أي لا أواخذكم على ألا تخرجوا منها .

(١)- الحاكم [ك ٣٤١٩] أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي الشيباني ثنا أحمد بن حازم الغفاري ثنا أبو نعيم ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن أبيه عن أبي الدرداء ﷺ رفع الحديث قال : ما أحل الله في كتابه فهو حلال و ما حرم فهو حرام و ما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله العافية فإن الله لم يكن نسيا ثم تلا هذه الآية (و ما كان ربك نسيا)اه فهو عافية أي عافاكم من المؤاخذة. فالعفو غير مطلوب العمل ، ولكن مسكوت عنه ..

(٢)- أبو داود [٣٨٠٢] حدثنا محمد بن داود بن صبيح حدثنا الفضل بن دكين حدثنا محمد يعني ابن شريك المكي عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء عن **ابن عباس** قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا ، فبعث الله تعالى نبيه وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه. فما أحل فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو ، وتلا (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما) إلى آخر الآية اه ففرق بين العفو المسكوت عنه والحلال المصرح به .

(٣)- عبد الرزاق [١٠١٢٢] أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه أن **ابن عباس** سأله إبراهيم بن سعد وكان إبراهيم عاملا بِعَدَنٍ فقال لابن عباس : ما في أموال أهل الذمة ؟ قال : العفو . قال قلت : إنهم يأمروننا بكذا وكذا قال : فلا تعمل لهم قال : فما في العنبر ؟ قال : إن كان فيه شيء فالخمس اه [ش٣٣٣٠٩]

(٤)- عبد الرزاق [٨٧٦٨] أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء عن **عبيد بن عمير** أنه كان يقول: إن الله أحل وحرم ، فما أحل فأحلوه ، وما حرم فاجتنبوه ، وترك من ذلك

أشياء لم يحرمها ولم يحلها فذلك عفو من الله ثم يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء) الآية اهـ

فالعفو من الله – في الحلال والحرام - تشريع مثل "التقرير" في حق رسوله ﷺ إذ كلاهما سكوت عن الإنكار والمؤاخذة . فإذا كانت الحاجة لبيان الحكم في زمن التشريع ثم سكت عنه فهو عفو ، حكمه الجواز ولا حرج في فعله ، ومنهاج العلماء معه السكوت كفعل النبي ﷺ لأنهم ورثته ، ولا يشغل بقياس أو اجتهاد إذ نهينا أن نبحث عنه .. إنما القياس في ما بعد التشريع من النوازل الحادثة، أما ما كان زمنَ التشريع فقد تبين قصد العفو عنه . والشريعة تناولت كل أعمال العباد المطلوبة ثم كان منها ما هو عفو غير مأمور به ولا منهي عنه ولا مأذون فيه ، فهو غير مقصود أصالة للتشريع أي لم يتوجه إليه قصد الشرع بالطلب ، وليس هو من القربات في شيء لأن بيانها بالعمل ، وبيان "العفو" السكوت كما قال : "وسكت عن أشياء " .

(٦٥) باب ما جاء

في ذم الاختلاف في الدين بين العلماء الراسخين

وقول الله في الذين جاءوا بعد المختلفين (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب)

(١)- ابن أبي شيبة [٣٢٠٧]حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : اختلف أبي بن كعب وابن مسعود في الصلاة في الثوب الواحد ، فقال أبي: ثوب ، وقال: ابن مسعود: ثوبان ، فخرج عليهما عمر فلامهما وقال: إنه ليسوؤني أن يختلف اثنان من أصحاب محمد ﷺ في الشيء الواحد! فعن أي فتياكما يصدر الناس ؟ أما ابن مسعود فلم يأل ، والقول ما قال أبي اهـ

فأفاد أن اختلاف أهل العلم يورث الشبهة والإشكال في الدين .. وقد تقدم عن علي نحوه .

(٢)- الطحاوي [٣٣٥] حدثنا صالح بن عبد الرحمن قال ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن معمر بن أبي حبيبة قال سمعت عبيد بن رفاعة الأنصاري يقول: كنا في مجلس فيه زيد بن ثابت فتذاكرنا الغسل من الإنزال . فقال زيد: ما على أحدكم إذا جامع فلم ينزل إلا أن يغسل فرجه , ويتوضأ وضوءه للصلاة . فقام رجل من أهل المجلس , فأتى عمر فأخبره بذلك . فقال **عمر** للرجل: اذهب أنت بنفسك فائتني به حتى يكون أنت الشاهد عليه . فذهب فجاء به , وعند عمر ناس من أصحاب **رسول الله** ﷺ فيهم علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل فقال عمر: أنت عدو نفسك تفتي الناس بهذا ؟ فقال زيد: أم والله ما ابتدعته ولكني سمعته من عماي رفاعة بن رافع ومن أبي أيوب الأنصاري . فقال عمر لمن عنده من أصحاب **النبي** ﷺ: ما تقولون ؟ فاختلفوا عليه . فقال عمر: يا عباد الله , فمن أسأل بعدكم وأنتم أهل بدر الأخيار . الحديث . [ش٩٥٢]

(٣)- عبد الرزاق [٩٥٤] عن ابن جريج قال أخبرني يحيى بن سعيد عن ابن المسيب قال : كان أصحاب **رسول الله** ﷺ يختلفون في الرجل يطأ امرأته ثم ينصرف عنها قبل أن ينزل فذكر أن **أبا موسى الأشعري** أتى عائشة فقال : **لقد شق علي اختلاف أصحاب رسول الله** ﷺ في أمر إني لأعظمك أن أستقبلك به. فقالت: ما هو ؟ مرارا فقال : الرجل يصيب أهله ولم ينزل قال فقالت لي : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل. قال أبو موسى : لا أسأل عن هذا بعدك أبدا اهـ [م٨١٢]

(٤)- البيهقي [المدخل ٦٨٨]أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار ببغداد أبنا أبو بكر الشافعي ثنا جعفر بن محمد الأزهر ثنا المفضل بن غسان الغلابي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد عن المثنى بن سعيد عن أبي تميمة عن أبي العالية قال: قال **ابن عباس**: ويل للأتباع من زلة العالم. قيل: وكيف ذلك؟ قال: يقول العالم الشيء برأيه فيلقى من هو أعلم منه ب**رسول الله** ﷺ فيخبره ويرجع ويقضي الأتباع بما حكم اهـ المثنى بن سعيد وقيل ابن سعد هو أبو غفار الطائي [الفقيه والمتفقه ٦٣٩] .

(٥)- يعقوب بن سفيان [المعرفة١/ ٤٤٥] حدثنا أبو بكر الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثني أمي الصيرفي قال : قال أبو العبيدين **لعبد الله** : لا تختلفوا علينا يا أصحاب

محمد فنختلف من بعدكم . فقال : يرحمك الله أبا العُبَيدَين ، إنما أصحاب محمد الذين دفنوا معه في البُرُد اهـ أبو العبيدين معاوية بن سبرة يروي عن ابن مسعود .

في الباب غير هذا كثير يدل على أن الاختلاف بين أهل العلم مذموم ، و أنه غير مأذون فيه .. وأن أحسن حال من خالف منهم أنها زيغة حكيم يعذر عليها ولا يؤمر باتباعها ..

(٦٦) باب بيان

صفة العالم المعتبر قوله في الدين

وقول الله تعالى (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)

(١)- البخاري [١٠٠] حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا اهـ فبين أن العلماء معه لا يزالون يموتون ، حتى يخلف من بعدهم مَن يخالفونهم فيضلون ..

(٢)- اللالكائي [اعتقاد أهل السنة ١٠٢] أخبرنا الحسين بن علي بن زنجويه أنبأ محمد بن هارون بن الحجاج المقري القزويني ثنا أبو زرعة الرازي ثنا موسى بن أيوب النصيبي ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبي أمية الجمحي قال : قال رسول الله ﷺ : إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر . قال موسى قال ابن المبارك : الأصاغر : من أهل البدع اهـ فتبين أن العلماء هم الصحابة ثم من تبعهم ، وأن البدع جهل وضلال ، فكل من جوز مخالفة ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ من الميراث فليس من أهل العلم . ومن التزم بما كانوا عليه كان في سعة ، ولم يصلح أن يُبَدَّع على اختياره إذا اختلفوا .

(٣)- ابن وهب [جامع بيان العلم وفضله١٦٠/٢] عن نافع بن أبي نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه قال : لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز : ما أحب أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا ، لأنه لو كانوا قولا واحدا كان الناس في ضيق وأنهم أئمة يقتدى بهم ، فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة اهـ كان في سعة أي وسعه من الاختلاف ما وسعهم ، لا أنه مصيب ، لذلك كانوا يردون خطأ الفتاوى كما تقدم في باب ما أنكروه من البدع . ودل قوله هذا على أنه لا يسوغ الخلاف ما لم يختلفوا .

(٦٧) باب

ما يعفى عنه من الاختلاف بعد الوقوع

وقال رسول الله ﷺ: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر اهـ [خ٦٩١٩] وكان أهل العلم من أصحاب النبي ينكرون كل بدعة .

(١)- أبو داود [٤٦٠٧]حدثنا أحمد بن حنبل ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد قال حدثني خالد بن معدان قال حدثني عبد الرحمن بن عمرو السّلمي وحجر بن حُجْر قالا: أتينا العرباض بن سارية – فذكر الحديث إلى قوله - فإِنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة اهـ فدل على أن ما حدث من الاختلاف بعد الصحابة فهو بدعة يحَذَّر منها ، وسكت عن اختلافهم فدل على أنه عفو ، كما كان عفوا ما روى :

(٢)- البخاري [٤١١٩] حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة . فأدرك بعضَهم العصرُ في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك . فذُكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحدا منهم اهـ فذكر أنه لم يعنف أحدا ، ليُفهِم أن بعضهم كان مرتَقَب التعنيف .. فهذا السكوت عفو، والعفو غير مطلوب للتشريع ، ولكن مما يعذر صاحبه ، ويؤجر على النية . والعفو سعة

ورحمة بعد الوقوع لا قبله . وإذا اختلف ورثة العلم بعد الصحابة في النوازل كان بمنزلته ..

(٦٨) باب ما جاء
في بيان الجماعة المأمور باتباعها

وقول **النبي** : من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي.

(١)- البخاري **[٣٤١١]** حدثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد قال حدثني ابن جابر قال حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي قال حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون **رسول الله** ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا **رسول الله** : إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم . قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال نعم وفيه دخن . قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها . قلت : يا **رسول الله** صفهم لنا ؟ فقال : هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا . قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك اهـ فحذر **النبي** ﷺ ممن يريد يهدي بغير هديه ، وأمر بالاعتصام بما عليه حذيفة من السنة ولو كان وحده ، ويدع المتفرقين في الدين .

(٢)- اللالكائي **[١٦٠]** أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عتاب قال حدثنا عبيد بن شريك قال حدثنا نعيم يعني ابن حماد قال حدثنا إبراهيم بن محمد الفزاري قال حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون قال قدم علينا معاذ بن جبل على عهد **رسول الله** ﷺ فوقع حبه في قلبي فلزمته حتى واريته في التراب بالشام ، ثم لزمت أفقه الناس بعده **عبد الله بن مسعود** فذكر يوما عند تأخير الصلاة عن وقتها فقال : صلوها في بيوتكم واجعلوا

صلاتكم معهم سبحة . قال عمرو بن ميمون : فقيل لعبد الله بن مسعود وكيف لنا بالجماعة؟ فقال لي : يا عمرو بن ميمون إن جمهور الجماعة هي التي تفارق الجماعة ! إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك اهـ [الفقيه والمتفقه١١٧١]

(٣)- المروزي [السنة٢٧] حدثنا محمود بن غيلان أنبأ أبو النضر يعني هاشم بن القاسم ثنا حمزة بن المغيرة قال أبو النضر : وكان أعبد رجل بالكوفة قال ثنا عاصم الأحول عن **أبي العالية** في قول الله (اهدنا الصراط المستقيم) قال : هو **النبي** ﷺ وصاحباه أبو بكر وعمر . قال : فذكرت ذلك **للحسن** فقال : صدق أبو العالية ونصح اهـ

فالجماعة هي ما كان عليه السابقون الأولون ، وما حدث بعدهم من البدع ففرقة وضلالة .

فصل :

نُتَفٌ من أقوال المتأخرين من أئمة الدين

- مالك [المدونة١/١١٦] عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان كلهم لم يكن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتحوا الصلاة . قال مالك : وعلى ذلك الأمر عندنا اهـ احتج بالترك وسماه أمرا أي عملا .

- يحيى بن يحيى [الموطأ باب جامع الصيام] : سمعت مالكا يقول في صيام ستة أيام بعد الفطر من رمضان إنه لم ير أحدا من أهل العلم والفقه يصومها ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف ، وإن أهل العلم يكرهون ذلك ، ويخافون بدعته ، وأن يُلحِق برمضان ما ليس منه أهلُ الجهالة والجفاء لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم ورأوهم يعملون ذلك اهـ

- حكى ابن المنذر [الأوسط ٣/ ٢٧٤] عن مالك بن أنس قوله : أكره ما يصنع بعض الناس من النظر إلى موضع سجودهم وهم قيام في صلاتهم. وقال : ليس ذلك من أمر الناس، وهو شيء أحدث، وصنعة صنعها الناس، وذلك مستنكر، ولا أرى بأسا لو مد بصره أمامه اهـ

- وقال ابن المنذر[الأوسط ٥/ ٣١٦]: وأنكر مالك الصلاة عند الزلزلة وقال: ما أسرع الناس إلى البدع اهـ

- ابن وضاح [البدع والنهي عنها ٩٧] حدثني أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم عن مالك أنه قال: التثويب بدعة ، ولست أراه . قال ابن وضاح : ثوب المؤذن بالمدينة في زمان مالك ، فأرسل إليه مالك ، فجاءه ، فقال له مالك : ما هذا الذي تفعل ؟ قال : أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا. فقال له مالك: لا تفعل، لا تُحْدث في بلدنا شيئا لم يكن فيه، قد كان رسول الله ﷺ بهذا البلد عشر سنين وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا هذا ، فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه . فكف المؤذن عن ذلك وأقام زمانا . ثم إنه تنحنح في المنارة عند طلوع الفجر فأرسل إليه مالك فقال له : ما هذا الذي تفعل !؟ قال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر . فقال له مالك : ألم أنهك ألا تحدث عندنا ما لم يكن ؟ فقال : إنما نهيتني عن التثويب ، فقال له مالك : لا تفعل ، لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه . فكف أيضا زمانا ، ثم جعل يضرب الأبواب، فأرسل مالك إليه فقال له : ما هذا الذي تفعل ؟ قال : أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر ، فقال له مالك : لا تفعل ، لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه اهـ

- ابن وضاح [١٠٢] حدثني سحنون وحارث عن ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن قراءة (قل هو الله أحد) مرارا في ركعة ، فكره ذلك ، وقال : هذا من محدثات الأمور التي أحدثوها اهـ

- ابن وضاح [١٠٤] حدثني مالك بن علي عن سعيد عن أشهب قال : سألت مالكا عن الحديث الذي جاء أن أبا بكر الصديق لما أتاه خبر اليمامة سجد ، قال : فقال لي : ما يكفيك أنه قد فتح لرسول الله ﷺ الفتوح فلم يسجد ، وفتح لأبي بكر في غير اليمامة فلم يسجد ، وفتح لعمر بن الخطاب فلم يسجد ؟ قال : فقلت له : يا أبا عبد الله ، إنما أردت أن أعرف رأيك فأرد ذلك به ، قال : بحسبك إذا بلغك مثل هذا ولم يأت ذلك عنهم متصلا أن ترده بذلك ، فهذا إجماع . وقد كان مالك يكره كل بدعة ، وإن كانت في خير ، ولقد كان مالك يكره المجيء إلى بيت المقدس خيفة أن يتخذ ذلك سنة ، وكان يكره مجيء قبور الشهداء ، ويكره مجيء قباء خوفا من ذلك ، وقد جاءت الآثار عن النبي

ﷺ بالرغبة في ذلك ، ولكن لما خاف العلماء عاقبة ذلك تركوه . قال ابن كنانة وأشهب : سمعنا مالكا يقول : لما أتاها سعد بن أبي وقاص قال : وددت أن رجلي تكسرت وأني لم أفعل قيل : وسئل ابن كنانة عن الآثار التي بالمدينة فقال : أثبت ما عندنا في ذلك قباء ، إلا أن مالكا كان يكره مجيئها خوفا من أن تتخذ سنة اهـ

- مالك [المدونة١/٣٣٣] : إنما الاعتكاف عمل من الأعمال كهيئة الصلاة والصيام والحج، فمن دخل في شيء من ذلك فإنما يعمل فيه بما مضى من السنة في ذلك ، وليس له أن يحدث في ذلك غير ما مضى عليه الأمر بشرط يشترطه أو بأمر يبتدعه، وإنما الأعمال في هذه الأشياء بما مضى فيها من السنة. وقد اعتكف رسول الله ﷺ وعرف المسلمون سنة الاعتكاف اهـ

- الجوهري [مسند الموطأ٩٠] أخبرنا محمد بن أحمد الذهلي قال حدثنا جعفر قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن مسلم قال : سألت مالك بن أنس عن إمام كبر على الجنازة خمس تكبيرات أن أكبر معه ؟ قال : لا ، قف حيث وقفت السنة اهـ

- أبو شامة [الباعث على إنكار البدع والحوادث ٤٧] أخبرنا أبو الحسن ثنا أبو طاهر أخبرنا أبو بكر الطرطوشي قال ابن وهب سألت مالكا عن الجلوس يوم عرفة يجلس أهل البلد في مسجدهم ويدعو الإمام رجالا يدعون الله تعالى للناس إلى غروب الشمس، فقال مالك: ما نعرف هذا وإن الناس عندنا اليوم يفعلونه. قال ابن وهب: سمعت مالكا يُسأل عن جلوس الناس في المسجد عشية عرفة بعد العصر واجتماعهم للدعاء فقال: ليس هذا من أمر الناس، وإنما مفاتيح هذه الأشياء من البدع. قال مالك رحمه الله تعالى في العتبية: وأكره أن يجلس أهل الآفاق يوم عرفة في المساجد للدعاء، ومن اجتمع إليه الناس للدعاء فلينصرف، ومقامه في منزله أحب إلي، فإذا حضرت الصلاة رجع فصلى في المسجد اهـ وذكره الطرطوشي في « الحوادث والبدع » ص٩١.

- المدونة [١/٤١٩] قال سحنون : قال ابن القاسم: سألت مالكا عن هذا الذي يقول الناس عند استلام الحجر: إيمانا بك وتصديقا بكتابك؟ فأنكره، قلت لابن القاسم: أفيزيد على التكبير أم لا عند استلام الحجر والركن اليماني؟ قال: لا يزيد على التكبير

في قول مالك. قلت لابن القاسم: أرأيت إن وضع الخدين والجبهة على الحجر الأسود؟ قال: أنكره مالك وقال: هذا بدعة اهـ

- المدونة [١/٥٤٤] قال سحنون لابن القاسم :كيف التسمية عند مالك على الذبيحة؟ قال: باسم الله والله أكبر. قلت: هل كان مالك يكره أن يذكر على الذبيحة صلى الله على **رسول الله** بعد التسمية، أو يقول محمد **رسول الله** بعد التسمية؟ قال: لم أسمع من مالك فيه شيئا وذلك موضع لا يذكر هنالك إلا اسم الله وحده. قلت: أرأيت الضحايا هل يذكر عليها اسم الله، ويقول بعد التسمية اللهم تقبل من فلان؟ قال: قال مالك: يقول على الضحايا باسم الله والله أكبر، فإن أحب قال: اللهم تقبل مني ، وإلا فإن التسمية تكفيه. قال: فقلت لمالك: فهذا الذي يقول الناس اللهم منك وإليك؟ فأنكره، وقال: هذا بدعة اهـ

- الطرطوشي [الحوادث والبدع ص١١٧] : قال مالك في مختصر ما ليس في المختصر لابن شعبان: ولا يجتمع القوم يقرؤون في سورة واحدة كما يفعل أهل الإسكندرية ، هذا مكروه ولا يعجبنا اهـ

- محمد بن رشد الجد [البيان والتحصيل١/٢٩٨] قال ابن القاسم: قال مالك في القوم يجتمعون جميعاً فيقرؤون في السورة الواحدة مثل ما يفعل أهل الإسكندرية، فكره ذلك **وأنكر أن يكون من فعل الناس**. قال محمد بن رشد: إنما كرهه لأنه أمر مبتدع ليس من فعل السلف، ولأنهم يبتغون به الألحان وتحسين الأصوات بموافقة بعضهم بعضاً وزيادة بعضهم في صوت بعض على نحو ما يفعل في الغناء، فوجه المكروه في ذلك بيّن ، والله أعلم اهـ

- البيان والتحصيل [١٨/٢٠١] قال : وسئل عن الجلوس إلى القاص فقال : ما أرى أن يجلس إليهم وإن القصص لبدعة . قال محمد بن رشد : كراهة القصص معلومة من مذهب مالك رحمه الله . روي عن يحيى بن يحيى أنه قال : خرج معي فتى من طرابلس إلى المدينة فكنا لا ننزل منزلاً إلا وعظنا فيه حتى بلغنا المدينة ، فكنا نعجب بذلك منه ، فلما أتينا المدينة إذا هو قد أراد أن يفعل بهم ما كان يفعل بنا ، فرأيته في سماطى

أصحاب السفط وهو قائم يحدثهم ولقد لهوا عنه والصبيان يحصبونه ويقولون له: أسكت يا جاهل . فوقفت متعجباً لما رأيت . فدخلنا على مالك فكان أول شيء سألناه عنه بعد أن سلمنا عليه ما رأينا من الفتى ، فقال مالك : أصاب الرجال إذ لهوا عنه ، وأصاب الصبيان إذ أنكروا عليه باطله . قال يحيى : وسمعت مالكاً يكره القصص ، فقيل له يا أبا محمد فإذ تكره مثل هذا ، فعلى ما كان يجتمع من مضى ؟ فقال : على الفقه ، وكان يأمرهم وينهاهم ، وبالله التوفيق اهـ أبو محمد هو يحيى بن يحيى الليثي .

- الطرطوشي [الحوادث والبدع ص٤٤] روى محمد بن أحمد في المستخرجة عن ابن القاسم قال: سئل مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو فقال: ما سمعت أنه يدعا عند ختم القرآن ، وما هو من عمل الناس اهـ فأنكر عملا مستحسنا عند المخالف ، وسمى الدعاء وهو قول عملا .

ثم قال [ص٤٥] وروى ابن القاسم أيضا عن مالك أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رأى رجلا قائما عند المنبر يدعو ويرفع يديه فأنكر وقال : لا تقلصوا تقليص اليهود. قال مالك : التقليص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين اهـ قال الطرطوشي: " وروى ابن القاسم أيضا قال: سئل مالك عما يعمل الناس من الدعاء حين يدخلون المسجد وحين يخرجون ووقوفهم عند ذلك ؟ فقال : هذا من البدع! وأنكر ذلك إنكارا شديدا ". ثم قال : "وسئل عن التكبير خلف الصلوات بأرض العدو فقال: ما سمعته إنما هو شيء أحدثه المسودة . فقيل له : بعض البلدان يكبرون دبر المغرب وفي الصبح ، فقال : هذا مما أحدثوه. ثم قال : وسئل مالك عن الرجل يدعو خلف الصلاة قائما فقال: ليس بصواب ولا أحب لأحد أن يفعله ." وقال [ص٧٥] :" قال ابن وهب: سمعت مالكا يسأل عن مسجد بمصر يقال له مسجد الخلوق ويقولون فيه كذا وكذا ، حتى ذكر أنه رئي فيه الخضر عليه السلام أفترى أن يذهب الناس إليه متعمدين الصلاة فيه؟ قال : لا والله."

- القاضي عياض [ترتيب المدارك ٨٨/١] " قال أبو مصعب: قدم علينا ابن مهدي فصلى ووضع رداءه بين يدي الصف فلما سلم الإمام رفعه الناس بأبصارهم ورمقوا مالكاً، وكان قد صلى خلف الإمام ، فلما سلم قال: من ها هنا من الحرس ؟ فجاءه نفسان . فقال: خذا صاحب هذا الثوب فاحبساه، فحبس. فقيل له : ابن مهدي! فوجه إليه وقال له: أما

خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف وأشغلت المصلين بالنظر إليه، وأحدثت في مسجدنا شيئاً ما كنا نعرفه، وقد قال **النبي** ﷺ: من أحدث في مسجدنا حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فبكى ابن مهدي وآلى على نفسه أن لا يفعل ذلك أبداً في مسجد **النبي** ﷺ ولا في غيره ". [الاعتصام ٣٣٧/١]

- قال أبو إسماعيل الهروي [ذم الكلام ٤٦٣] حدثنا الأصم حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم حدثنا أبو بكر محمد بن إدريس وراق الحميدي حدثنا الزبير بن بكار حدثني سفيان بن عيينة قال قال رجل لمالك: من أين؟ قال: من حيث أحرم **رسول الله** . فأعاد عليه مرارا قال: فإن زدتُ على ذلك؟ قال: فلا تفعل فإني أخاف عليك الفتنة ! قال : وما في هذا من الفتنة؟ إنما هي أميال أزيدها! قال: إن الله يقول (**فليحذر الذين يخالفون**) الآية [النور ٦١] قال: وأي فتنة في هذا؟ قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك أصبت فضلا قصر عنه **رسول الله** أو ترى أن اختيارك لنفسك خير من اختيار الله واختيار **رسول الله** !

- وقال أحمد [العلل رواية عبد الله ٢٣٧٣] حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال سمعت **مالك بن أنس** يقول : الوقت بدعة يعني في المسح على الخفين اه

- قال الفسوي [المعرفة والتاريخ٣ / ٩٩] حدثني الحسن بن الصباح حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال: قال مالك : ما ولد في الإسلام مولود أضر على أهل الإسلام من أبي حنيفة ، وكان يعيب الرأي ويقول: قبض رسول الله ﷺوقد تم هذا الأمر واستكمل، فإنما ينبغي أن نتبع آثار رسول الله ﷺ وأصحابه، ولا نتبع الرأي، وإنه من اتبع الرأي جاء رجل أقوى منك في الرأي فاتبعته، فأنت كلما جاء رجل غلبك اتبعته، أرى هذا الأمر لا يتم اه

- أبو إسحاق الشاطبي [الاعتصام١/٣٣] قال ابن الماجشون : سمعت مالكا يقول : من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة ، لأن الله يقول : (**اليوم أكملت لكم دينكم**) فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا اه

- البيهقي [الكبرى ٧١٩] أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أحمد بن كامل بن خلف القاضي حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي قال : ذكر مالك بن أنس إحفاء بعض الناس شواربهم فقال مالك : ينبغي أن يضرب من صنع ذلك ، فليس حديث النبي ﷺ في الإحفاء ولكن يبدي حرف الشفتين والفم . قال مالك بن أنس : حلق الشارب بدعة ظهرت في الناس اه

- البيهقي [الشعب٥٨٠٥] أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت عبد الله بن موسى يقول: سمعت الفضل بن محمد يقول : سمعت أبا مصعب يقول : دعا أمير الأمراء مالكا إلى غدائه قال : فلما قربت الإبريق والطشت قال : لا أعود إلى غدائك! قال : لِمَ !؟ قال : لأن غسل اليدين بدعة عند الطعام . قال أحمد – أي البيهقي - : وكذلك صاحبنا الشافعي استحب تركه اه المقصود .

- وروى ابن عساكر [تاريخ دمشق ٣٦٥/٥٨] من طريق نصر بن إسحاق صاحب سحنون حدثني علي بن يونس المدني قال : كنت جالسا في مجلس مالك بن أنس حتى إذا استأذن عليه سفيان بن عيينة قال مالك: رجل صالح وصاحب سنة أدخلوه. فلما دخل سلم ثم قال: السلام خاص وعام السلام عليك أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته. فقال له مالك: وعليك السلام أبا محمد ورحمة الله وبركاته. وقام إليه وصافحه ، **وقال : لولا أنه بدعة لعانقتك** . فقال سفيان : قد عانق من هو خير منا ومنك! فقال له مالك : النبي ﷺ جعفرا ؟ فقال له سفيان: نعم . فقال مالك: ذاك خاص ليس بعام . فقال له: ما عم جعفرا يعمنا وما خص جعفرا يخصنا إذا كنا صالحين اه

ومذهب مالك في تبديع المعانقة وكراهتها لأنها لم تكن مشهور . ففي البيان والتحصيل [١٨/ ٢٠٥] "وسئل عن تعانق الرجلين إذا قدم من سفر ، قال : ما هذا من عمل الناس . قيل له فالمصافحة ؟ فكرهها وقال : هي أخف . قال: وسئل عن معانقة الرجل أخته إذا قدم من سفر ، قال : ما هذا من عمل الناس . قال وسئل مالك عن معانقة الرجلين أحدهما صاحبه إذا التقيا أترى بها بأساً ؟ قال: نعم . قيل له: فالمصافحة ؟ قال : ما كان ذلك من أمر الناس وهو أيسر . قال وسمعته يقول : إنما أفسد على الناس تأويل ما لا يعلمون."

- قال ابن القاسم [المدونة ١/ ٢٥٦] قال مالك: أكره أن يتبع الميت بمجمرة أو تقلم أظفاره أو تحلق عانته، ولكن يترك على حاله، قال: وأرى ذلك بدعة ممن فعله اهـ

- قال ابن رشد [البيان والتحصيل٢/٢٢٠]:" كره مالك البناء على القبر ، وأن يجعل عليه البلاطة المكتوبة ، لأن ذلك من البدع التي أحدثها أهل الطَّول إرادة الفخر والمباهاة والسمعة ، فذلك مما لا اختلاف في كراهته ". و قال ابن رشد في إعلان النكاح [٥ / ١١٥]: " قال أصبغ : فالإعلان به عندي الملاك والعرس جميعاً أن يعلن بهما ، ولا يستخفي بهما سراً في التفسير ويظهر بهما ببعض اللهو ، مثل الدف والكَبَر للنساء ، والغربال هو الدف المدور ، وليس المِزْهَر ، والمزهر مكروه وهو محدث ، والفرق بينهما أن المزهر ألها ، وكل ما كان ألهى فهو أغفل عن ذكر اللّٰه، وكان من الباطل ، وما كان من الباطل فمحرم على المؤمنين اللهو والباطل.." ثم قال ﵀ : [١٨/٤٥٣] "وسئل عن التهادي للقرابة في يوم العيد والتزوار بعضهم بعض ، فأجاز ذلك . ومعناه إذا لم يقصد زيارته في يوم العيد من أجل أنه يوم العيد حتى يجعل ذلك من سنة العيد ، وإنما زار قريبه أو أخاه في اللّٰه ﷿ من أجل تفرغه لزيارته في ذلك اليوم . **فما أحدث الناس اليوم من التزام التزوار في ذلك اليوم كالسنة التي تلزم المحافظة عليها وترك تضييعها ، هو بدعة من البدع المكروهة تركها أحسن من فعلها** اهـ فجعل البدع جارية في العادات أيضا .

فهذه نتف عن مالك ﵀ تنبيك عن أصله الذي كان يلاحظه في التبديع والاتباع .

- البغوي [مسند ابن الجعد ١٨٠٩] قال أبو سعيد الأشج سمعت يحيى بن يمان يقول سمعت سفيان يقول: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها . [شرح أصول اعتقاد أهل السنة٢٣٨] [حلية الأولياء ٣/ ١٥٩] فعمم سفيان الثوري ﵀ ولم يخصص .

- اللالكائي [أصول اعتقاد أهل السنة ١١٣] أخبرنا عيسى بن علي أخبرنا عبد اللّٰه بن محمد البغوي ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ثنا عبدان عن عبد اللّٰه يعني ابن المبارك قال سفيان: وجدت الأمر الاتّباع .

- محمد بن وضاح [١٠١] نا محمد بن عمرو عن مصعب قال : سئل سفيان عن رجل يكثر قراءة قل هو اللّٰه أحد ، لا يقرأ غيرها كما يقرأها ، فكرهه ، وقال : إنما أنتم متبِعون ، فاتبعوا الأولين ، ولم يبلغنا عنهم نحو هذا ، وإنما نزل القرآن ليقرأ **ولا يخص شيء دون شيء** اهـ

- الخطيب البغدادي [شرف أصحاب الحديث ص٦] أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمذان قال : حدثنا عبيد الله بن سعيد القاضي ببروجرد قال : حدثنا عبد الله بن وهب الحافظ الدينوري قال : حدثنا زيد بن أخزم قال : حدثنا أبو داود الطيالسي قال : قال سفيان الثوري : إنما الدين بالآثار ليس بالرأي ، إنما الدين بالآثار ليس بالرأي ، إنما الدين بالآثار ليس بالرأي اهـ أي الرأي في العقائد والقربات .

- ابن وضاح [١١٢] نا غير واحد منهم زيد عن سفيان عن موسى بن أبي عيسى أن نافعا كره الضج مع الإمام حين يقرأ مثل قوله (**أنا ربكم الأعلى**) ومثل قوله (**ما علمت لكم من إله غيري**) قال سفيان: إنما ينصت اهـ سفيان هو ابن عيينة وزيد هو أبو البشر الحضرمي المالكي .

- ابن جرير [التفسير ١٥١٥١] حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله (**وكذلك نجزي المفترين**) قال: كل صاحب بدعة ذليلٌ اهـ ورواه ابن أبي حاتم [التفسير ٩٠٠٨] حدثنا أبي ثنا محمد بن أبي عمر العدني قال سفيان فذكره . وذلك لأنه ينسب بدعته إلى الله تعالى افتراء عليه .

- الطرطوشي [الحوادث والبدع ص١٠٨] : وقال الأوزاعي: بلغني أن من ابتدع بدعة خلاه الشيطان والعبادة وألقى عليه الخشوع والبكاء لكي يصطاد به اهـ روي مرفوعا [ذم الكلام ٤٤١]

- اللالكائي [٣١٥] أخبرنا الحسن بن عثمان قال أخبرنا أحمد بن حمدان قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا أبو إسحاق قال: سألت الأوزاعي فقال: اصبر نفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، و**كف عما كفوا**

عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم اه وهذا منهج في الاعتقاد والعمل .

- وقال أبو بكر الخلال [الحث على التجارة والصناعة ٩٤] أخبرنا طالب بن قرة الأذني ثنا محمد بن عيسى ثنا ابن المبارك قال : ما رأيت أحدا منهم عاقلا ، يعني الصوفيين اه طالب احتج به الضياء المقدسي في الصحيحة .

- أبو عبيد [فضائل القرآن ٢٣٨] حدثني يحيى بن سعيد عن شعبة قال : نهاني أيوب أن أحدث بهذا الحديث : زينوا القرآن بأصواتكم . قال أبو عبيد : وإنما كره أيوب - فيما نرى - أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ في هذه الألحان المبتدعة ، فلهذا نهاه أن يحدث به اه أي لئلا يُفهم من الحديث - الذي صيغته مطلقة - غير ما يجوز في العمل، فترك اللفظ المطلق للعمل .

- وقال البيهقي [المعرفة١٨٥/٥] أخبرنا أبو سعيد قال حدثنا أبو العباس قال أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال : ولا أعلم التسميع في التكبير والسلام في الصلاة إلا محدثا ، ولا أراه قبيحا مهما أحدث إذا كبر الناس. قال: والمحدثات من الأمور ضربان : أحدهما ما أحدث مخالفا كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا ، فهذه البدعة الضلالة . والثانية ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، وهذه محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان : نعمت البدعة هذه يعني أنها محدثة لم تكن وإذ كانت فليس فيها رد لما مضى اه ذكره في تسميع التكبير والسلام خلف الإمام .

- أبو نعيم [الحلية ٩٧/٤] حدثنا أبو بكر الآجري حدثنا عبد الله بن محمد العطشي حدثنا إبراهيم بن الجنيد حدثنا حرملة بن يحيى قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: البدعة بدعتان، بدعة محمودة، وبدعة مذمومة. فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم، واحتج بقول عمر بن الخطاب في قيام رمضان: نعمت البدعة هي اه فعلل الحكم بالمخالفة ، فما خالف السنة عنده هو البدعة، لكن السنة – عنده - تشمل الترك أيضا، فما ظهر له أن النبي ﷺ تركه منع من فعله احتجاجا بالترك. فقد قال في زكاة التبر غير الذهب والفضة [الرسالة٥٢٨]: "فلما لم يأخذ منه

رسول الله ﷺ ولا أحد من بعده زكاة تركناه اتباعا بتركه". فأسس للترك في كتاب الأصول ﷺ ، وجعله من البيان بالسنة. قال ابن حجر [الفتح ٤/٢٧٥] "وأجاب الشافعيّ عن قول من قال ليس شيء من البيت مهجورا بأَنَّا لَمْ نَدَّعِ اِسْتِلَامهمَا هَجْرًا للبيت ، وكيف يهجُره وهو يَطُوف به ، ولكنَّا **نَتَّبِع السُّنَّة فِعْلا أَوْ تركا** اهـ فهذا أصله في اتباع سنة التَرك ، أن الترك سنة .

إذا ضممنا كلامه في اعتبار الترك ، وإنكاره لصور من التعبد كقوله مثلا [الأم١/٢٧٢] : "ولا قنوت في صلاة العيدين ولا الاستسقاء، وإن قنت عند نازلة لم أكره . وإن قنت عند غير نازلة كرهت له". وقوله[الأم١/١٥٤] " ولو أطال القيام بذكر الله ﷻ يدعو أو ساهيا وهو لا ينوى به القنوت كرهت ذلك له". وقوله [الأم١/٢٢١] : " ولا يجمع في مصر وإن عظم أهله وكثر عامله ومساجده إلا في موضع المسجد الأعظم وإن كانت له مساجد عظام لم يجمع فيها إلا في واحد. وأيها جمع فيه أولا بعد الزوال فهي الجمعة وإن جمع في آخر سواه بعده لم يعتد الذين جمعوا بعده بالجمعة وكان عليهم أن يعيدوا ظهرا أربعا ". وقال البيهقي [المعرفة ١٧٩٥] أخبرنا أبو سعيد قال حدثنا أبو العباس قال أخبرنا الربيع قال حدثنا الشافعي قال : فإذا كان مصر عظيم رأيت أن يصلي الجمعة في مسجده الأعظم . وذلك أن رسول الله ﷺ ومن بعده كانوا يصلون الجمعة في مسجد النبي ﷺ وبالمدينة وحول المدينة في العوالي وغيرها - أظنه قال : مساجد - لا نعلم منهم أحدا جمع إلا في مسجد النبي ﷺ . فاحتج بالترك كما في قوله [الأم١/٨٥] " ولا أحب التثويب في الصبح ولا غيرها لأن أبا محذورة لم يحك عن النبي ﷺ أنه أمر بالتثويب فأكره الزيادة في الأذان وأكره التثويب بعده اهـ

وما روى الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [١٩٥] أخبرني زكريا بن يحيى الناقد حدثنا الحسين بن الحروري حدثنا محمد بن يعقوب قال سمعت يونس بن عبد الأعلى قال سمعت الشافعي قال : تركت بالعراق شيئا يسمونه التغبير ، وضعته الزنادقة يشغلون به عن القرآن اهـ

إلى أمور هي أعمال خير عند المخالف .. إذا نظرنا فهمنا معنى بدعة الضلال عنده وهي ما خالف فعلا في السنة أو تركا ، فيكون خلافه للهدي الأول قريبا وإن خالفه في مسائل ، والله أعلم .

والإنصاف أن يوزن كلام الشافعي بالعتيق هدي الأولين ، فهو الأصل لا ما كان بعدهم ، عليهم رحمة الله جميعا .

- قال أبو عبيد [فضائل القرآن ٢٣٩] سمعت الحارث المكفوف يسأل يزيد بن هارون في التحبير فقال: بدعة وضلالة ! قال: ما تقول في قراءة الحزن ؟ قال: فاذهب فحزن نفسك في بيتك. قال : ما تقول في قراءة الألحان ؟ قال : بدعة . قال : يا أبا خالد يشتهيه الناس ! قال : لك غيره.

- قال عبد الله بن أحمد [مسائل أحمد ١٤٥/١] : سألت أبي عن الرجل يحمل معه المصحف إلى القبر يقرأ عليه قال: هذه بدعة اهـ

- أبو بكر الخلال [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر٢٠٦] أنا أبو بكر المروذي قال : سئل أبو عبد الله عن القراءة بالألحان ؟ فقال : بدعة لا يسمع اهـ

- عبد الله بن أحمد [مسائل أحمد ١ / ٤٤٢] : سألت أبي عن القراءة بالألحان فقال: محدث إلا أن يكون طباع ذلك. يعني الرجل طبعه كما كان أبو موسى الأشعري اهـ

- قال إسحاق بن منصور [مسائل الإمام أحمد وإسحاق١٧٧] قلت : التطريب في الأذان؟ قَالَ : كل شيء مُحْدَثٌ ، كأنه لم يعجبه . قال إسحاق : كما قال ، لأنه بدعة اهـ وفيه [٣٤٩٩] قلت: يكره أن يجتمع القوم يدعون الله سبحانه وتعالى ويرفعون أيديهم ؟ قال : ما أكرهه للإخوان إذا لم يجتمعوا على عمد إلا أن يكثروا . قال إسحاق : كما قال. وإنما معنى : أن لا يكثروا يقول: أن لا يتخذوها عادة حَتَّى يعرفوا به اهـ

- أبو بكر الخلال [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٨٤] أخبرني محمد بن موسى قال : سمعت عبدان الحذاء قال : سمعت عبد الرحمن المتطبب قال : سألت أحمد بن حنبل قلت : ما تقول في أهل القصائد قال : بدعة لا يجالسون . وقال [١٨٩] أخبرني

محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم قال: سألت أبا عبد الله : ما ترى في التغبير أنه يرقق القلب؟ فقال : بدعة .

- قال ابن قدامة [المغني٣ /٤٠٠] " قال أحمد: ولا يقول خلف الجنازة: سلم رحمك الله فإنه بدعة".

- قال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة [٢ / ٥٦١] : شهدت أبا زرعة سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل: إياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات ، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب . قيل له: في هذه الكتب عبرة ! قال: من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة . بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء ؟ هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم فأتونا مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الدبيلي ومرة بحاتم الأصم ومرة بشقيق البلخي! ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع ! اهـ

- الترمذي تحت الحديث [٨٠] قال:" و**العمل** على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب **النبي** ﷺ والتابعين ومن بعدهم مثل سفيان الثوري وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق رأوا **ترك** الوضوء مما مست النار ". فسمى الترك عملا . وهذا في جامعه كثير .

- وقال ابن حبان [٢/ ٢٧٣] " ذكر الزجر عن أذى الجيران إذ **تركه من فعال** المؤمنين".

وقد ذكر في مقدمة التقاسيم أنواعا من أفعال **النبي** ﷺ وجعل منها تروكه .

كلمات أهل العلم أكثر من أن تحصى ، هذا طرف منها يغني المنصف الأواب عن التكاثر .

كتبه

أبو أسماء محمد بن مبارك حكيمي

يتبع الجزء الثاني في فقه معالم الآثار

فِهرِس